

قصائد ضاحكة

تأليف

الدكتور ناصر بن سيف الزهراني

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

وأمام وخطيب جامع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بمكة المكرمة

العبيكان
Obekon

© مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، ناصر بن مسفر
قصائد ضاحكة. / ناصر بن مسفر الزهراني - ط ٣. - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٠٠ ص؛ ٥، ١٦ × ٢٤ سم.

ردمك: ٠ - ٣١١ - ٥٤ - ٩٩٦٠

أ-العنوان

١ - الشعر العربي - السعودية

١٤٢٨ / ٣٨١٥

ديوي ٨١١، ٩٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٣٨١٥

ردمك: ٠ - ٣١١ - ٥٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

التوزيع: مكتبة العبيكان
Obekan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩
ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

الناشر: العبيكان للنشر
Obekan

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكمة

الضحك .. انطلاق في الوجه ، وبشاشة في الحيا ، ورحابة في الصدر ، وسعة في الخاطر .

الضحك .. تسلية للنفس ، وجمام للروح ، ودواء للهموم ، وذهاب للغموم . أفضل ما تجود به للطفل البريء ، أن تبسّم في وجهه أن تضاحكه أن تمازحه . وأسعد اللحظات في حياة الزوجة ، أن تستقبلها بابتسامة مشرقة ، وأن تراك ضحاًكاً بسّاماً ، وأنجع دواء للمهموم ، أن تجتهد في رسم الابتسامة على وجهه أو تتفنن في إضحাকে . وأعظم ما يبرهن على السرور والإعجاب والبهجة والفرح هو : الضحك ، فهو علامة خير ، ودليل سعادة ، وبرهان سرور ، إنه بلسم ناجع ، ودواء نافع ، ولذلك كان صدقةً يؤجر عليها المرء إذا جاد بها لأخيه المسلم «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»^(١) .

الضحك .. كمال وجمال ، وروعة وبهاء ، ونقاء وصفاء ، ولذلك كان من صفاته تعالى : الضحك ، ضحكاً يليق بجلاله وكماله .

(١) إقتباس لطرف حديث سيأتي تخريجه إن شاء الله .

الضمك .. يُجَدِّدُ النشاط ، ويبعث الحيوية ، ويطرد الملل ، ويدفع
السأم ، ويقضي على الرتابة .

الضمك .. نور يشرق ، وضياءً يتلألأ ، وفجر يبرق ، وزهر يتفتح وحبٌ
يتدفق ، وفأل يُلُوح ، وبشرٌ يتجلَّى ، وأملٌ يتجدد .

إنني آمل أن يكون هذا الكتاب نزهةً للنفس ، وربيعاً للقلب ، ومرتعاً
للسمع ، ومجلبةً للراحة ، ومعدناً للسرور .

د / ناصر بن مسفر الزهراني

مكة المكرمة

١٤٢١/١/١٨ هـ

دوافع تأليف الكتاب

أولاً : لنبين سماحة الدين ، ويسر الإسلام ، وسهولة المنهج ، وشموله لكل جوانب الحياة ، ومراعاته واعتناؤه بنوازع الإنسان وميوله الفطرية ، والردّ على كل من يتصور أن هذا الدين هو دين العُبوس والحزن والألم والبكاء ، والجديّة الصارمة التي لا تحتمل شيئاً من الضحك والفرح والسرور .

ثانياً : للترويح عن النفوس وإضفاء السرور وطردّ الهمّ والغمّ والحزن .

ثالثاً : لتصفية القلوب وإعادة النشاط إليها وبعث الحيوية فيها حتى لا تملّ وتكلّ - فإنها إذا كَلَّتْ عَمِيَتْ - .

رابعاً : لإعطاء المسلم حاجة النفس من هذا الجانب ، في حدود الأدب والمباح ، والبعد عن الفحش والبذاءة .

خامساً : أن أكثر المؤلفات التي تُعنى بالفكاهة والطرائف تُعجُّ بالأمثلة السخيفة والنماذج الرديئة المخالفة للأدب وللشعر وتعاليم الإسلام؛ بل لقد رأيتُ في كثير منها بعض الأمثلة التي تُعتبر كفراً بواحاً والعياذ بالله .

سادساً : رغبتني في تقديم كتابٍ يخدم هذا المجال خدمة جلييلة نافعة تلتزم الأدب ، وتمثل الدين ، وتتفق مع الحياء ، فأكثر المؤلفات في هذا

خليط من النثر والشعر - أو لنقل بعض المقطوعات الشعرية - وجعلها معادةً مكرورةً ، وينقصها حُسن الانتقاء وروعة الاختيار .

سابعاً ، أن هذا الكتاب ليس القصد منه مجرد الإضحاك فقط أو إزجاء الفراغ ؛ بل فيه كثير من القصائد تجد أنها تخدم قضيةً مُعَيَّنةً ، أو تعالج مشكلةً واقعةً أو تقيحُ فعلاً ، أو تحبّب آخر ، فكثير منها يبعث في نفسك السرور ويرسم على محياك الابتسامة إعجاباً بموضوعها وفكرتها .

ثامناً ، عُلِمِي بالحاجة الماسّة لمثل هذا النوع من الكتب لأمر منها :
أ - أن حُبَّ الضحك والدُّعابة مَيْلٌ فطري لدى الإنسان ، وأمر جُبِل عليه .

ب - أن الحياة المعاصرة - بما فيها من تعقيدات وأنكاد وهموم وتعب ونصب - تحتاج إلى من يخترق ظُلْمَتَهَا ، ويجلو حُلُكَّتَهَا بشيء من الدُّعابة والسرور .

ج - أن هذا النوع من الكتب له أثر طيب حتى في الدعوة إلى الله - تعالى - فكثيراً ما ترى أهل الخير والصلاح في بعض منتدياتهم ومراكزهم ورحلاتهم يحبّون أن يكسبوا جمهورهم وأن يُضحكوكهم ويُروّحووا عنهم ، فقلّما يجدون شيئاً من ذلك الأدب الضاحك ، البريء مما يعيب أو يشين .

د - أن دراسة مثل هذه القصائد وتأملها تقف بالداعية على كثير من أحوال الناس ، والتعرف على نزعاتهم ونفسياتهم ، فالشعر صورة صادقة لحياة البشر .

تاسعا : إظهار عبقرية هذه اللغة وقوتها واقتدارها وغازة موادها، وإسعافها لمن يحتاجها في كل مجال من المجالات ، والرد على بعض المغرضين الذين يزعمون أن أدبنا العربي الإسلامي أدبٌ جافٌ عبّوس ليس فيه نصيب للكلمة المرحة ، والنادرة الطريفة ، والفكاهة الممتعة .

عاشرا : طمعي في أن أصل إلى قلوب كثير من الناس ، وكسب مودتهم ودعائهم لي ، حينما أكون سبباً في رسم الابتسامة على وجوههم وبثّ المرح والأنس في حياتهم ، وتخفيف آلامهم وأحزانهم .

والله المستعان وعليه التكلان ،،،،

ابتم للحياة

الحمد لله الذي أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا . الحمد لله الذي
عرّفنا بلذة الفرح شدة الترح ، وبحلاوة الحياة مرارة الوفاة .

* والحادثات إذا أصابك بُؤسها فهو الذي أدراك كيف نعيمها
* إساءة دهر أذكرتُ حُسْنَ فعله ولولا الشرى لم يعرف الشهد ذائقه

وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي أخرجنا الله به من الضيق إلى
الفسحة ، وبُعثَ إلينا بالحنيفية السمحة ، ليضع عن ولدِ إسماعيل أغلال
بني إسرائيل .

وبعد .. أخي الكريم هذا كتاب أقدمه إليك ، وأزُقه بين يديك كتاب
يحمل بين طياته عدداً من القصائد ذات الطابع الخاص ، والنكهة الفريدة ،
والمذاق المتميز ، إنها : «قصائد ضاحكة» .

وقد يقول قائل : وهل الأمة الآن – التي تمرُّ بمرحلة من أشق المراحل في
حياتها ، وتُعاني من ويلات الأسي والظلم وانتهاك الحرمات ، ما يُدمي
القلوب ، ويُبكي العيون ، ويُقرح الجفون – هل هذه الأمة – وحالتها تلك
– محتاجة للضحك أو هل لديها وقت للسرور؟! .

فأقول : صدقت .. ولكن هل البكاء والعيويل ، أو الحزن والكآبة
والعبوس واكفهرار الوجه ، هل هذه ستسهم في إعادة مجد ، أو رُقيّ أمة ،

أو رفع لظلم ، أو دفع لمكروه ؟!

إن الضحك المعقول ، والسرور المحمود ، والابتسامة المشرقة من أبرز الأسباب وأجدى البواعث التي تدفع بالنفس إلى النشاط والهمة ومواصلة الكفاح .

إن الترويح عن النفس من أعباء الحياة وهمومها لا يتناقض مع الحرص على الرفعة ، ولا يتناقض مع علو الهمة .

« ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط ؛ بل هم كذلك أقدر على العمل وأكثر احتمالاً للمسئولية ، وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب ، والإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس »^(١) .

ويقول العقاد : « وربما كان اسم (الضحك) مغرباً بالاستخفاف منافياً للجد في بواعثه ومعانيه ، ولكن البحث عن أسباب الضحك جد كأصدق الجد الذي يُعرفنا بنفوسنا كما يُعرفنا بها أعظم العظائم وأفدح المحزنات »^(٢) .

إن عظيم العظماء ، وإمام الأنبياء ﷺ ، والصحابة جميعاً رضي الله عنهم وأرضاهم ، إن أولئك وهم الذين غَيَّرُوا وجه التاريخ لم يتخذوا على أنفسهم عهداً أن لا يبتسموا أبداً ، أو لا يضحكوا يوماً ، وهم الذين تعرضوا لفتنٍ ومصائب تهتزل لها الجبال الراسيات ، وتنهار أمامها القوى

(١) فيض الخاطر لأحمد أمين ج ٦ ، ص (١٢٦) .

(٢) جحا الضاحك ص (٢٩) .

الضالعات ، تأمل حياة النبي ﷺ وقد مرَّ به من الابتلاءات والفتن والكوارث ما يدمي القلوب ، ويقرح الجفون ، لقد ابتلي ابتلاءات لو نزل بالواحد منا أحدها لنغصَّ عيشه ، وكدرَّ حياته ، ومسح السرور من تقاسيم وجهه ، ولكنه ﷺ كان أكبر من ذلك كله ، فما تكاد الابتسامة تفارق محياه ، يبتسم في الشدائد ، ويضحك في وجه الردى .

تمريك الأبطال كلِّمى هزيمةً ووجهك وضَّاحٌ وثغرك باسمِ
 علَّمنا ﷺ أن نضحك وأن نبتسم ، بل أخبرنا أن للمتَّبسم في وجه أخيه أجراً ، وأن من الإيمان أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأثبتت السنة عدداً من مداعباته لأصحابه ومزاحه معهم بأبي هو وأمي ﷺ .

إن الفتن والمصائب وتتابعها على الأمم تجعل منها أمة صبورة قوية تبتسم في وجه الموت وتضحك وهي تداعب المخاطر .

ولذلك لا يظنُّ إنسانٌ أنه باصطناع الحزن وتقطيب الجبين ، وعبوس الوجه ، وطرده الابتسامة ، قد بلغ في التقوى شأواً عظيماً ، أو سلك سبيلاً مستقيماً ، وأنه بذلك قد نصح للأمة وأسهم في كشف الغمة .

إن الابتسامة المشرقة ليست خارماً من خوارم المروءة ، أو عيباً من عيوب الرجولة ، والدُّعابة البريئة ليست ناقضاً من نواقض التوحيد ، أو أمراً محرماً على العبيد ، والضحكة المتزنة ليست شرخاً في العقيدة ، أو قدحاً في العقول الرشيدة .

والنبي ﷺ الذي يعلم حقيقة أهوال الآخرة وشدة مخاوفها ، مع ذلك

لم يقل لأصحابه لو تعلمون ما أعلم لحرمتم الضحك بل قال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » فالضحك أمر لا بد منه في حياة الإنسان ولكن المسلم يتميز بأن خوفه وبكائه وجديته هي السمات البارزة في حياته .

إنني من خلال استقراي لواقع كثير من علمائنا رأيت أن أكثرهم نفعاً للناس ، وأعظمهم بذلاً وتضحيةً ، وأصبرهم على العمل الدؤوب ، وأقدرهم صبراً في الخطوب ، وأحسنهم وقفاً في القلوب ؛ رأيت أنهم أولئك الذين عرفوا بالأخلاق الحميدة ، والصفات المجيدة ، والأنفس المرحية والصدور المنشرحة ، والابتسامات اللطيفة ، والدعابات الطريفة ، والممازحات الظريفة ، وإن أصحاب الأنفس المرحية ، والابتسامات المشرقة ، أكثر الناس تفاعلاً ، وأحسنهم نظراً للحياة ؛ لأنهم نظروا للجانب المشرق منها واستغلوا العنصر الخير فيها فضربوا على وتره ، وعرفوا جميل أثره .

كن بلسماً إن صارَ دهرُك أرقماً
 إن الحياةَ حَبَّتْ كلُّ كنوزها
 من ذا يكافئُ زهرةً فواحةً ؟
 لو لم تفتح هذي ، وهذا ما شدا
 أيقظُ شعوركَ بالمحبة إن غفا
 أحبُّ فيغدو الكوخُ كونا نيراً
 لو تعشقُ البيداءُ أصبحَ رملها
 واله بورِدِ الروضِ عن أشواكِهِ
 وحلاوةٌ إن صارَ غيرُك علقماً
 لا تبخلنَّ على الحياةِ ببعض ما
 أو منْ يثيبُ البلبلَ المترنماً ؟
 عاشتْ مذممةٌ وعاشَ مذمماً
 لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدمى
 وابغضُ فيمسي الكونُ سجنًا مظلمًا
 زهراً ، وصارَ سرايها الخداعُ ما
 وانسَ العقاربُ إن رأيتَ الأنجماً

الضحك بلسم الهموم ، ومرهم الأحزان ، وله طريقة عجيبة ؛ يستطيع بها أن يحمل عنك الأثقال ويدلل لك الصعاب .

« لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في الصيدليات بالضحك ؛ فضحكة واحدة خير ألف مرة من برشامة « اسبيرين » أو غيرها . فللضحكة فعل سحري في شفاء النفس وكشف الغم وإعادة الحياة والنشاط للروح والبدن ، ولو أنا أنصفنا لعددنا مؤلفي الروايات المضحكة والنكت والنوادر البارة التي تَسْتَخْرِجُ منك الضحك وتثير فيك الإعجاب . لو أنصفنا لعددنا كل هؤلاء أطباء يداوون النفوس ويعالجون الأرواح ويزيحون عنها آلاماً أكثر مما يفعل أطباء الأجسام »^(١) .

« لو خيرتُ بين مال كثير أو منصب خطير ، وبين نفس راضية باسمه ، لاخترتُ الثانية ، فما المال مع العبوس ؟ وما المنصب مع انقباض النفس ؟ وما كل ما في الحياة إذا كان صاحبه ضيقاً حرجاً كأنه عائد من جنازة حبيب ؟ وما جمال الزوجة إذا عبست وقلبت بيتها جحيماً ؟ لخيرٌ منها ألف مرة زوجة لم تبلغ مبلغها في الجمال وجعلت بيتها جنّة . ولا قيمة للبسمة الظاهرة إلا إذا كانت منبعثة عن نفس باسمه وتفكير باسمه ، وكل شيء في الطبيعة جميل باسم منسجم وإنما يأتي العبوس مما يعتري طبيعة الإنسان من شذوذ ، فالزهر باسم ، والغابات باسمه ، والبحار والأنهار والسماء والنجوم والطيور كلها باسمه وكان الإنسان بطبعه باسمًا لولا ما

(١) فيض الخاطر لأحمد أمين .

يعرض له من طمع وشر وأنانية تجعله عابساً ، فكان بذلك نشازاً في نغمات الطبيعة المنسجمة ، ومن أجل هذا لا يرى الجمال من عبست نفسه ولا يرى الحقيقة من تدنس قلبه ، فكل إنسان يرى الدنيا من خلال عمله وفكره وبواعثه ، فإذا كان العمل طيباً والفكر نظيفاً والبواعث طاهرة كان منظاره الذي يرى به الدنيا نقياً ، فرأى الدنيا جميلة كما خلقت ، وإلا تغبش منظاره واسود زجاجه ، فرأى كل شيء أسود مغبشاً .

وهناك نفوس تستطيع أن تخلق من كل شيء شقاءً ، ونفوس تستطيع أن تخلق من كل شيء سعادة .

وهناك قصة طريفة فحواها أن بعراً ركب عليها دُلوان ينزل أحدهما فارغاً ويطلع الآخر ملآن ، فلما تقابلا في منتصف البئر سأل الفارغُ الملآن مما تبكي؟ فقال : ومالي لا أبكي ! أخذ الرجل مائي وسيعيدني إلى قاع البئر المظلم ! ولكن أنت مما تضحك وترقص؟ فقال الفارغ : ومالي لا أضحك ! سأنزل البئر وأمتلئ ماءً صافياً وأطلع مرةً أخرى إلى النور والضياء .

فأنت ترى مؤلف هذه القصة أراد أن يُصوّر من هذين الموقفين أن الحياة مليئةٌ بأشخاص يتولون عملاً واحداً ثم هذا ينظر إليه من الجانب السارّ الفرح ، وذاك ينظر إليه من الجانب الحزين المظلم القابض .

النفس الباسمة ترى الصعاب فيلذها التغلب عليها، تنظرها فتبسم ، وتعالجها فتبسم ، وتتغلب عليها فتبسم ، والنفس العابسة لا ترى صعاباً فتخلقها ، وإذا رأتها أكبرتها واستصغرت همتها بجانبها ، فهربت منها

وقبعت في جحرها تسبُّ الدهر والزمان والمكان ، وتعللت بلو وإذا ، إنه يود النجاح في الحياة ولا يريد أن يدفع ثمنه ، إنه يرى في كل طريق أسداً رابضاً ، إنه ينتظر حتى تمطر السماء ذهباً ، أو تنشق الأرض عن كنز .

إن الصعاب في الحياة أمور نسبية ، فكل شيء صعب جداً عند النفس الصغيرة جداً ، ولا صعوبة عند النفس العظيمة ، وبينما النفس العظيمة تزداد عظمة بمغالبة الصعاب ، إذا بالنفوس الهزيلة تزداد سُقماً بالفرار منها وإنما الصعاب كالكلب العقور إذا رآك خفت منه وهربت ، نبحك وعدا وراءك ، وإذا رآك تهزأ به ولا تعيره اهتماماً وتبرق له عينيك أفسح الطريق لك ، وانكمش في جلده منك ^(١) .

أول درس يجب أن يتعلم في فن السرور (قوة الاحتمال) فأكبر أسباب الشقاء رخاوة النفس وانزعاجها العظيم للشيء الحقيير فما أن يصاب المرء بالتافه من الأمر حتى تراه حَرَجَ الصدر ، لهيف القلب ، كاسف الوجه ، ناكس البصر ، تتناجى الهموم في صدره ، وتقض مضجعه ، وتؤرق جفنه وهي وأكثر منها إذا حدثت لمن هو أقوى احتمالاً ، لم يلق لها بالاً ، ولم تحرك منه نفساً ، ونام ملء جفونه رضيًّ البال فارغ الصدر .

إننا لنرى الناس يختلفون في القدرة على خلق السرور اختلاف مصابيح الكهرياء في القدرة على الضياء ، فمنهم المظلم كالمصباح المحترق ، ومنهم المضيء بقدر كمصباح النوم ، ومنهم ذو القدرة الهائلة كمصباح الحفلات

(١) المرجع السابق .

فغير مصباحك إن ضعف واستعض عنه بمصباح قوي ينير لنفسك وللناس
ابسم للطفل في مهده ، وللصانع في عمله ، وابسم لأولادك وأنت تربيهم
وابسم للتاجر وأنت تعامله ، وابسم للصعوبة تعترضك ، وابسم إذا نجحت
وابسم إذا فشلت . . وانثر البسمات يميناً وشمالاً على طول الطريق فإنك
لن تعود للسير فيه ^(١) أه .

إن هدفي من هذا الكتاب هو زرع الابتسامة على الوجوه ، وإدخال
السرور على النفوس ، وإعادة النشاط إليها ، وطرد الهم والغم والحزن ،
وحماية القلب من أن يملَّ فيكل فيعمى .

وستجد فيه من النصوص الشعرية ما يمتع فؤادك ويبهج قلبك سواءً من
الناحية الفنية والمتعة الجمالية ، أو من الناحية الفكاهية والطرف الأدبية ،
وهي مع ذلك كله ، لن تخلو من الفائدة القيّمة ، وإنني على يقين أن لهذا
النوع من التأليف أهميته البالغة وأثره المتميز ، يقول الشاعر الحجازي
أحمد قنديل :

في الفكاهة تصوير فني بديع يقوم على المفارقات الغريبة وفتلات
اللسان الطبيعِيَّة ، والغرض منها في أبسط وظائفه إرخاء الأعصاب ،
والتفريغ عن النفس ، والوصول إلى المراد بدقة ولين ولباقة .

فهي - بهذه المثابة - عنصر ضروري في حياة الإنسان ، ولقد أصبح لها
في العصر الحاضر مكانة ملحوظة حتى بلغ من أمر العناية بها أن صارت

(١) المرجع السابق .

الصحف الأسبوعية وبعض الجرائد تخصص لها موضوعاً دائماً ، وحتى كادت تُعدُّ من الناحية الأدبية نوعاً مستقلاً له خطورته الفنية ومقامه المحترم ولعل السبب الأول في رواجها واتخاذها هذا الشكل ، أنها كانت يوماً ما وسيلة إلى النقد وتصوير ما في النفس بطريق ضمني غير مباشر حين تُسيطر القوَّة وتُحرِّم الصراحة .

فالحطُّ من شأن الفكاهة والانحراق في الجديات جهل تام بفلسفة الحياة وأسرارها ، وإن مما يزيد في قيمة الفكاهة لدينا أن تكون - في الروح والأسلوب - صورة فوتغرافية لحياة الواقع أ هـ .

ولم يغفل سلفنا الصالح عن هذا النوع من الفنون - وهو ما يتعلق بالطرف والفكاهة - فمنهم من ألف كتباً كاملة في هذا الميدان ، ومنهم من يفرد لها قسماً معيناً في ثنايا مؤلفات عامة ، فيذكرون الفكاهة والدعابة والمزاح والطُّرف ، جنباً إلى جنب مع الفنون الجادة لأهداف سامية ومرامٍ بعيدة .

يقول أديب أهل السنة الإمام ابن قتيبة - رحمه الله - متحدثاً عن كتابه « عيون الأخبار » :

« ولم أُخله مع ذلك من نادرة طريفة ، وفطنة لطيفة ، وكلمة مُعجبة وأخرى مضحكة ، لئلا يخرج عن الكتاب مذهبٌ سلَّكه السالكون ، وعروضٌ أخذ فيها القائلون ، ولأروِّح بذلك عن القارئ من كدِّ الجِدِّ ، وإتعب الحق ، فإن الأذن مَجَّاجة ، وللنفس حَمَضَةٌ ، والمزح إذا كان حقاً

أو مقارباً لأحايينه وأوقاته وأسبابٍ أوجبتَه ليس من القبيح ولا من المنكر ،
 ولا من الكبائر ولا من الصغائر - إن شاء الله - وسينتهي بك كتابنا هذا
 إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما ، فإذا مرَّ بك
 أيها المتزمتُ حديثٌ تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له ،
 فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه
 بتَنَسُّكِكَ فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاجٌ إليه ، وإن
 الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيهِياً على ظاهر محبتك ، ولو وقع فيه
 توقِّي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشرط مائه ، ولأعرض عنه من أحببنا أن
 يُقبل إليه معك » . أ. ه .

أما أنا فأقول : لله الحمد والمنة فقد خلا هذا الكتاب من أشياء كثيرة
 حتى مما ترخص فيها ابن قتيبة - رحمه الله - وغيره من العلماء ، فقد
 أوردوا بعض القصص والحكايات والأشعار مما لم أتجرأ على ذكر شيء منها
 في هذا الكتاب ، فقد سلكت فيه مسلكاً - أسأل الله تعالى أن أكون
 موفقاً فيه ، وأن يكون من باب السنة الحسنة - فقد ألفتَه بحيث يقرؤه
 الفتى والفتاة ، والرجل والمرأة دون أن يجدوا فيه ما يخذش الحياء أو يورث
 الخجل ، أو يجافي الأدب والوقار ، فلم أذكر فيه القصائد التي ذكرت نوعاً
 من الجرأة وخاصة فيما يتعلق بالنساء ، ولم أورد فيه سخرية بخُلقة إنسان
 - كالقصر أو الدمامة ، أو الصلع ، أو العرج أو غير ذلك - ولم أورد
 القصائد التي ربما وقع فيها كثيرٌ من الناس مما قد يوقع في الكفر - والعياذ
 بالله - أو القصائد التي فيها سخرية بسنةٍ من سنن الرسول ﷺ ، ولم أورد

فيه ما ينال من شرف القرآن الكريم أو مظاهر الدين عموماً كما يقع في ذلك الكثير من الناس عن سوء نية أو عن جهل ، فلا تحلو لهم الطرفة والفكاهة إلا إذا كانت حول آية قرآنية أو شيء من الدين وأهله ، وهذا أمر محرم بل قد يصل إلى الكفر ، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (١) .

ويقول الزمخشري في ربيع الأبرار : « وهذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين ، وترويح قلوبهم المتعبة ؛ بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة ، باستيضاح غوامضه وخفائيه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن مل ، والنظر فيه إحماضاً لمن اختل فأخرجت لهم روضة مزهرة وحديقة مثمرة » (٢) .

وهكذا لم يغفل كثير ممن ألف في أدب الفكاهة عن الإشارة إلى ضرورة هذا اللون من الأدب - للترويح عن النفس التي يعتريها الملل والسأم - مع التنوية ببعض النصوص من الحديث النبوي ومن أقوال الصحابة والعلماء ، حول الترغيب في قضاء بعض الوقت مع ما يبهج النفس ويُسرِّي عنها ، مما هو مباح من اللهو أو المزاح ، أو تداول الملح والنوادر المقبولة دون المرذولة .

(١) ربيع الأبرار (٣٦/١) .

(٢) سورة التوبة (٦٥ - ٦٦) .

ويبين الخطيب البغدادي حينما ألف كتابه (التطفيل) أنه أورد في كتابه (ما يستروح قلب العالم إليه من ثقل الجهد ؛ ويتروَّحُ خاطره بالنظر فيه من دوام الدرس والكدِّ) واستدل على ذلك بقول علي رضي الله عنه : « إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرف الحكمة »^(١) ، ويقول قسامة بن زهير : « روحوا القلوب تعي الذكر » وأشار إلى أنه جاء عن النبي ﷺ من الرخصة في شبيه هذا المعنى .

عن حنظلة الكاتب : أن النبي ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأننا رأينا عين فخرجت يوماً فأتيت أهلي فضحكت معهم فوقع في نفسي شيء ، فلقيت أبا بكر ، فقلت : إني قد نافقت ، قال : وما ذاك ؟ فقلت : كنت عند النبي ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأننا رأينا عين ؛ فأتيت أهلي فضحكت معهم ، فقال أبو بكر : إنا لنفعل ذلك ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك ، فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق يا حنظلة ساعة وساعة »^(٢) ثم عقَّب الخطيب على ذلك بقوله : « ولم تنزل أفاضل الناس وأكابرهم تعجبهم الملح ويؤثرون سماعها ويشهون إلى المذاكرة بها لأنها جمام النفس ومستراح القلب وإليها تصغي الأسماع عند المحادثة ، وبها يكون الاستمتاع في المؤانسة » .

(١) ويروى هذا عن الشعبي كذلك ، انظر : رسائل الجاحظ (٢/٦٢) .

(٢) أخرجه مسلم في «التوبة» برقم [٢٧٥٠] ، وابن ماجه في «الزهد» برقم [٤٢٣٩] .

وجرى على هذا النحو الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابه (أخبار الحمقى والمغفلين) حيث أشار في المقدمة إلى أسباب تأليف الكتاب وذكر منها: «أن يُروِّح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظهم يوم القسمة ، فإن النفس تمل من الدؤوب في الجد ، وترتاح إلى المباح من اللهو» .

واستدل بحديث حنظلة الذي سبق ذكره ، وأورد جملة من أقوال الصحابة والعلماء في هذا الصدد ، منها قول علي بن أبي طالب ، وما روى عن ابن إسحاق قال : « كان الزهري يحدث ، ثم يقول : هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم ، وتأنس به طباعكم ، فإن الأذن مجّاجة والقلب ذو تقلب » وعن محمد بن إسحاق قال : كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ، ثم قال : حمّضونا ، فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود ، يفعل ذلك مرارا . وعن ابن زيد قال : قال لي أبي : إن كان عطاء بن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكيينا ، ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول مرة هكذا ، ومرة هكذا»^(١) .

الجاحظ والضحك :

للجاحظ كلام نفيس عن الضحك ورد في رسائله أثناء كلامه عن الجدّ والمزاح ، فيقول :

(١) التطفيل : (٨ - ٩) .

(فأما القول في المزاح فقد بقي أكثره ومضى أقله .

وقد ذهب الناس في المزاح في مذاهب متضادة ، وسلكوا منه في طرق مختلفة ، فزعم بعضهم أن جميع المزاح خيرٌ من جميع الجدِّ ، وزعم آخرون أن الخير والشر عليهما مقسومان وأن الحمد والذم بينهما نصفان .
وسنأتي على جمل هذه الأقاويل ، ثم نذكر جملة ما نقول - إن شاء الله - .

فأما المحامي عن الهزل والمفضل للمزح فإنه قال :

أول ما أذكر من خصال الهزل ومن فضائل المزح أنه دليلٌ على حسن الحال وفراغ البال ، وأن الجدَّ لا يكون إلا فضل الحاجة ، والمزح لا يكون إلا فضل الغنى ، وأن الجدَّ نصَّب ، والمزح جَمَام ، والجدُّ مبغضةٌ ، والمزح محبةٌ . وصاحب الجدِّ في بلاءٍ ما كان فيه ، وصاحب المزح في رخاءٍ إلى أن يخرج منه .

والجدُّ مؤلم وربما عرّضك لأشد منه ، والمزح مُلذٌ وربما عرّضك لألذ منه . فقد شاركه في التعريض للخير والشر ، وبأينه بتعجيل الخير دون الشر .

وإنما تشاغل الناس ليفرغوا ، وجدّوا ليهزلوا ، كما تذللوا ليعزّوا ، وكدّوا ليسترهبوا ، وإن كان المزاح إنما صار معيباً ، والهزل مذموماً ، لأن صاحبه لا يكون إلا معرضاً لمجاوزة الحد ، ومُخاطراً بمودة الصديق .

فالجدُّ داعيةٌ إلى الإفراط ، كما أن المزاح داعيةٌ إلى مجاوزة القدر والتجاوز للجدُّ قاطع بين الفريقين في جميع النوعين .

فقد ساواه المزح فيما هو له وبأينه فيما ليس له ، وإن كان المزح إنما صار قبيحاً لأن الذي يكون بعده جدّ ولم يصر الجدُّ قبيحاً أقربح من الشيء ، كما أن ما جعل الشيء حسناً أحسن من الشيء .

فأما الذي عدل بينهما فإنه زعم أن المزاح في موضعه ، كالجد في موضعه ، كما أن المنع في حقه كالبدل في حقه .

فقال : ولكل شيءٍ موضعٌ ، وليس شيءٌ يصلح في كل موضع . وقد قسم الله تعالى الخيرة على المعدلة ، وأجرى جميع الأمور إلى غاية المصلحة ، وقسّط أجزاء المثوبة على العزيمة والرخصة ، وأمر بالمدارة كما أمر بالمباداة ، وجوّز المعاريض كما أمر بالإفصاح ، وسوّغ المباح كما شدد أمر المفروض ، وجعل المباح جماماً للقلوب وراحة للأبدان ، وعوناً على معاودة الأعمال ، فصار الإطلاق كالخطر ، والصبر كالشكر .

فليس للإنسان من الخيرة في الذكر شيءٌ إلا وله في النسيان مثله ، ولا في الفطنة شيءٌ إلا وله في الغفلة مثله ، ولا في السراء إلا وله في الضراء مثله .

ولو لم يرزق الله تعالى العباد إلا بالصواب محضاً ، وبالصدق بحتاً ، وبمّر الحقّ صفحاً ، لهلكت العوام ، ولانتقض أمر الخاصّ .

ولو ذكر الإنسان كل ما أنسيه لشقي ، ولو جدّ في كل شيءٍ لانتكث .
وقد يكون الذُّكر إلى الهلكة سلماً كما يكون النسيان للسلامة سبباً ،
وسبيل المزاح والجدُّ كسبيل المنع والبذل ، وعلى ذلك يجري جميعُ القبض
والبسط .

فهذا وما قبله جُمِلَ أقاويل القوم .

ونحن نعوذ بالله أن نجعل المزاح في الجملة كالجِدِّ في الجملة ، بل نزعُمُ
أن بعض المرح خيرٌ من بعض الجدِّ ، وعامةُ الجدِّ خيرٌ من عامة الهزل ، والحقُّ
أن يُنضح عن بعض المرح ، ويُحتجّ لجمهور الجدِّ ، وكيف لنا بدمٍ جميع
المرح مع ما نحن ذاكرون .

وقد مزح رسول الله ﷺ ، ولا يقال : كان فيه مُزاح ، ولا يقال مُزّاح ،
وكذا الأئمة ومن تبدّل في بعض الحالات من أهل الحلم والوقار .

وقال عمر - رضوان الله تعالى عليه - : «إنا إذا خَلَونا كُنّا كأحدكم»
وقد كان عمر عبوساً قطوباً .

وكان زيادٌ مع كُلوحة وقُطوبه يمازح أهله في الخلا كما يَجِدُّ في الملا .
وكان الحجاج مع عُنُوّه وطُغيانه ، وتمرّده وشدة سلطانه ، يُمازح أزواجه
ويرقّص صبيانه ، وقال له قائل : أيمازح الأميرُ أهله؟ قال : «والله إن تروني
إلا شيطاناً؟ والله لربما رأيتني وإني لأُقَبِّلُ رجلَ إحداهن» .

وبعدُ فمن حرّم المزاح وهو شُعبةٌ من شعب السُّهولة ، وفرّعٌ من فروع

الطلاقة ، وقد أتانا رسول الله ﷺ بالحنيفية السمحة ، ولم يأتنا بالانقباض والقسوة ، وأمرنا بإفشاء السلام ، والبشر عند الملاقاة ، وأمرنا بالتوادد والتصافح والتهادي»^(١) .

وقد كثرت الكتب والمؤلفات في هذا المجال قديماً وحديثاً ، ولسنا هنا بصدد استيفائها والحديث عنها ، وإنما هي إشارة عابرة إلى شيء من الجهود المبذولة ، وعدد من المقولات المحمودة في هذا الميدان .

وقد قدمتُ بمبحثٍ وافٍ بين يدي هذه القصائد الضاحكة تحدثت فيه عن الضحك في الإسلام ، ومكانته وضوابطه ، مما اعتبره إضافة محمودة للدراسات والبحوث الشرعية النافعة ، وقد أعطيت هذا الأمر حقه من الدراسة والتبيان لإظهار عظمة هذا الدين ولتصحيح كثير من التصورات الخاطئة والأفكار التائهة - إن شاء الله تعالى - .

(١) رسائل الجاحظ ٩٣/٣ .

حقيقة السرور

وقبل أن ندلف إلى تفصيل القول في الضحك والابتسامة والسعادة والسرور ، يجدر بنا أن نُذكّر بأن الفرح الصادق ، والسرور الحق ، والسعادة الأكمل هي بهذا الدين القويم ، والنهج الكريم ، ولن يجد طعم السعادة ، ولا لذة الفرح من عاش بعيداً عن هدايته ، محروماً من مبادئه .

ولا يعني ذلك أن غير المسلم لا يفرح ولا يرح ولا يسعد ، ولا يسرّ ، إنهم يفرحون ويمرحون ، ويسرون ويستبشرون ، ويسعدون بلذائذ الحياة ، ومباهج الدنيا ، ولكنه فرح باهت ، وسرور كاذب ، وضحك مصطنع ، إنه ينبع من قلوب ميتة ، وصدور حرجة ، وأنفس ضيقة ، مهما تظاهرت بالسعادة ، وتبجحت بالسرور ، وتزينت بالضحك ، فهي تعيش خواءً في الروح ، وظلمةً في القلوب ، وضيقاً في الصدور .

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

ثم على فرض أن بعضهم سعد في الحياة ظاهراً ، وابتهج بالعمر وأنس بالوجود ، وفرح بالحطام ، فما قيمة سرور يعقبه حزن ، وفرح يتلوه ترح ،

(١) الانعام (١٢٥) .

وسعادة يخلفها شقاء ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١).

أما المؤمن فسروره الأول ، وسعادته العظمى ، وفرحه الأجل ، يكون بمعرفة المولى - جل وعلا - وبكتابه الكريم ، ونبيه العظيم ، ودينه القويم ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢).

فالمؤمن يبتسم للحياة ، ويسعد في الدنيا ، ويأنس بالوجود ، ويبتهج بالكون ، وكل ذلك عن صدر منشرح ، ونفس راضية ، وقلب مطمئن .

وهو في فرحه وسروره ، وسعادته وحبوره ، مهتدٍ بهدي الدين ، مقتدٍ بإمام المرين ، وهو يسعد وحق له أن يسعد ، ويفرح وحق له أن يفرح ، لأنه يعلم أن فرحه يعقبه فرح أكبر ، وسروره يتلوه سرور أعظم ، في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كلام بديع عن حقيقة الفرح وأساس السعادة في الدنيا والآخرة : «إن كمال اللذة والفرح والسرور ونعيم القلب وابتهاج الروح تابع لأمرين :

أحدهما : كمال المحبوب في نفسه وجماله ، وأنه أولى بإيثار المحبة من كل ما سواه .

والثاني : كمال محبته ، واستفراغ الوسع في حبه ، وإيثار قربه والوصول إليه بكل شيء .

(١) الجاثية (٢٧) .

(٢) يونس (٥٨) .

وكل عاقل يعلم أن اللذة بحصول المحبوب بحسب قوة محبته ، فكلمة كانت المحبة أقوى كانت لذة المحبة أكمل ، فلذة من اشتد ظمؤه بإدراك الماء الزلال ، ومن اشتد جوعه بأكل الطعام الشهوي ، ونظائر ذلك على حسب شوقه وشدة إرادته ومحبته .

وإذا عرف هذا ، فاللذة والسرور والفرح أمر مطلوب في نفسه ، بل هو مقصود كل حي وعاقل ، وإذا كانت اللذة المطلوبة لنفسها فهي تدم إذا أعقبت ألماً أعظم منها ، أو منعت لذة خيراً منها وأجل فكيف إذا أعقبت أعظم الحسرات ، وفوتت أعظم اللذات والمسرات؟ وتحمد إذا أعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنغيص فيها ولا نكد بوجه ما ، وهي لذة الآخرة ونعيمها وطيب العيش فيها ، قال الله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١) .

وقال السحرة لفرعون لما آمنوا : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٢) .

والله سبحانه خلق الخلق لينيلهم هذه اللذة الدائمة في دار الخلد ، وأما هذه الدار فمنقطعة ، ولذاتها لا تصفو أبداً ولا تدوم ، بخلاف الآخرة ، فإن لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل كدر وألم ، وفيها ما تشتهي

(١) الأعلى (١٧) .

(٢) طه (٧٣) .

الأنفس وتلذذ الأعين مع الخلود أبداً ، ولا تعلم نفس ما أخفى الله لعباده فيها من قرة أعين ، بل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وهذا المعنى الذي قصده الناصح لقومه في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(١) ، فأخبرهم أن الدنيا متاع يُتمتع بها إلى غيرها وأن الآخرة هي المستقر .

وإذا عُرف أن لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة إلى لذات الآخرة ، ولذلك خُلقت الدنيا ولذاتها ، فكل لذة أعانت على لذة الآخرة وأوصلت إليها لم يُذمّ تناولها ، بل يُحمد بحسب إيصالها إلى لذة الآخرة .

إذا عُرف هذا ، فأعظم نعيم الآخرة ولذاتها : هو النظر إلى وجه الرب جل جلاله ، وسماع كلامه منه ، والقرب منه ، كما ثبت في الصحيح في حديث الرؤية : « فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه » ، وفي حديث آخر : « إنه إذا تجلّى لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من النعيم » .

وفي النسائي ومسنَد الإمام أحمد من حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ في دعائه : « وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقاءك » .

وفي كتاب « السنة » لعبد الله بن الإمام أحمد مرفوعاً : « كأن الناس

(١) غافر (٣٨ - ٣٩) .

يوم القيامة لم يسمعوا القرآن ، إذا سمعوه من الرحمن فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك .

وإذا عُرف هذا ، فأعظم الأسباب التي تحصل هذه اللذة هو أعظم لذات الدنيا على الإطلاق ، وهو لذة معرفة الله سبحانه وتعالى ولذة محبته ، فإن ذلك هو جنة الدنيا ونعيمها العالي ، ونسبة لذاتها الفانية إليه كتفلة في بحر ، فإن الروح والقلب والبدن إنما خلق لذلك ، فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته ، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته ، فمحبته ومعرفته قرّة العيون ، ولذة الأرواح وبهجة القلوب ، ونعيم الدنيا وسرورها ، بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تنقلب آلاماً وعذاباً ، ويبقى صاحبها في المعيشة الضنك فليست الحياة الطيبة إلا بالله^(١) .

ويقول - رحمه الله - : ولذات الدنيا ثلاثة أنواع :

فأعظمها وأكملها : ما أوصل إلى لذة الآخرة ، ويُثاب الإنسان على هذه اللذة أتم ثواب ، ولهذا كان المؤمن يُثاب على ما يقصد به وجه الله من أكله وشربه ولباسه ونكاحه ، وشفاء غيظه بقهر عدو الله وعدوه ، فكيف بلذة إيمانه ، ومعرفته بالله ، ومحبته له ، وشوقه إلى لقائه ، وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم؟

النوع الثاني : لذة تمنع لذة الآخرة وتعقب آلاماً أعظم منها ، كلذة

(١) الداء والدواء ، لابن القيم ، ص (٣٨٥) .

الذين اتخذوا من دون الله أوثاناً مودة بينهم في الحياة الدنيا يحبونهم كحب الله ، ويستمتع بعضهم ببعض ، كما يقولون في الآخرة إذا لقوا ربهم : ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٢٨) وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴿ (١) .

ولذة أصحاب الفواحش والظلم والبغي في الأرض والعلو بغير الحق .

وهذه اللذات في الحقيقة إنما هي استدراج من الله لهم ليذيقهم بها أعظم الآلام ويحرمهم بها أكمل اللذات ، بمنزلة من قدم لغيره طعاماً لذيذاً مسموماً يستدرجه به إلى هلاكه ، قال تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين ﴿ (٢) .

قال بعض السلف في تفسيرها : كلما أحدثوا ذنباً أحدثنا لهم نعمة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (٤٤) فَفُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (٣) .

وقال تعالى في أصحاب هذه اللذة : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ (٤) .

(١) الأنعام (١٢٩) .

(٢) الأعراف (١٨٢) .

(٣) الأنعام (٤٤) .

(٤) المؤمنون (٥٤) .

وقال في حقهم : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (١) .

وهذه اللذة تنقلب آخرآ آلاماً من أعظم الآلام ، كما قيل :

مآربُ كانتْ في الحياةِ لأهلها عذاباً ، فصارتْ في المعادِ عذاباً

النوع الثالث : لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا ألماً ، ولا تمنع أصل لذة دار القرار ، وإن منعت كمالها ، وهذه اللذة المباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة ، فهذه زمانها يسير ، ليس لتمتع النفس بها قدر ، ولا بُدَّ أن تشغل عما هو خير وأنفع منها .

وهذا القسم هو الذي عناه النبي ﷺ بقوله : « كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل ، إلا رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته امرأته فإنهن من الحق » .

فما أعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق ، وما لم يعن عليها فهو باطل (٢) .

(١) التوبة (٥٥) .

(٢) الداء والدواء ، لابن القيم ، ص (٣٩٠) .

مرادفات الضحك

للضحك مرادفات كثيرة في اللغة العربية ، وذلك يدل على أهميته من جهة ، ويدل على ثراء هذه اللغة وغزارتها ، ومن تلك المرادفات ^(١) :

١ - الفكاهة والتفكه :

جاء في أساس البلاغة ما يلي : « تفكّه القوم : أكلوا الفاكهة . ومن المجاز : تفكه بكذا ، إذا تلذذ به . وفلان فكهٌ بأعراض الناس . فاكهتُ القوم مفاكهة : طابيتهم ومازحتهم . وما كان ذلك مني إلا فكاها ، أي دعابة . ورجل فكهٌ : طيب النفس ضحوك . وجاءنا بأفكوهة وأملوحة »

ويتوسع صاحب « لسان العرب » في تعريف الفكاهة فيقول : « الفكه هو الذي ينال من أعراض الناس . ورجل فكهٌ : يأكل الفاكهة . والفاكهة أيضاً : الحلواء على التشبيه . وفكهمهم بملح الكلام : أطرفهم . وهو فكهٌ إذا كان طيب النفس مزاحاً .

والفاكهة : المزاح . وفاكهتُ : مازحتُ . وتفكّهتُ بالشيء : تمتعت به والفاكهة : الناعم والمعجب » .

وأورد صاحب « القاموس المحيط » تعريفاً مشابهاً لما ورد في « الأساس » ؛ فالفاكهة هو صاحب الثمر .. وفكهمهم بملح الكلام تفكيهاً : أطرفهم بها .

(١) راجع كتاب الفكاهة والضحك للدكتور رياض قزيحة ص (٢٢) .

والاسم : الفكاهة والفكاهة . وفاكة : طيبُ النفس ، ضحك ، أو يحدث أصحابه فيضحكم . والتفاكه هو : التمازح . وفاكته : مازحه . والأفكوهة ، الأعجوبة .

ويلخص صاحب « المعجم الأدبي » معاني الفكاهة فيقول : « إنها طرفة أو نادرة أو ملحّة أو نُكْتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو متخيلاً ، فيثير إعجاب السامعين ، ويبعث فيهم الجذل والضحك أحياناً » .

نتبين من خلال تعريفات لفظة « فكاكه » دلالتين . أولاهما تعكس طيبة في النفس وتلطفاً في المحادثة والكلام ، بهدف الإضحاك والترويح ؛ وثانيتها تدل على نوع من التهكم ، والتلذذ بذكر العيوب . بينما نجد في التعريف الأخير اقتصاراً على ذكر الدلالة الباعثة على الضحك والسرور والانشراح .

٢ - التبسم :

يغلب على المعاجم أن لفظة « التبسم » تعني « أول مراتب الضحك وأحسنه » و « التبسم هو أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .

والتبسم تعبير راقٍ عن حالة الانشراح والسرور بحيث يبقى المرء مسيطراً على انفعالات سروره ومعبراً عنها في آن واحد .

ويعد التبسم أول مراتب الضحك ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ؛ ثم

الافترار والانكلال ، وهما الضحك الحسن ؛ ثم الكتكتة أشد منهما ، ثم القهقهة ؛ ثم القرقرة ؛ ثم الكركرة ؛ ثم الاستغراب ؛ ثم الطخطخة ، وهي أن يقول : طيخ ؛ طيخ ؛ ثم الإهزاق والزهزقة ؛ وهي أن يذهب الضحكُ به كل مذهب .

٣- البش والبشاشة :

البش هو اللطف في المسألة والإقبال على الرجل . وقيل : هو أن يضحك له ويلقاه لقاءً جميلاً . والبشاشة : طلاقة الوجه . وبشاشة اللقاء : الفرح والانبساط إليه والأنس به . ورجل هَشَّ بِشَّ وَبَشَّاشَ : طلق الوجه ، طيب . وقد بششت له أبش بشاً وبشاشة .

وتحمل هذه اللفظة دلالة على الارتياح والفرح والأنس بالآخرين من خلال مشاركة أو تفاعل بين طرفين ، فتكتسب بالتالي بُعداً اجتماعياً وهو شرط لوجودها أو حصولها .

٤- البشُر :

تشترك هذه اللفظة مع لفظة « البش » في حروفها ، وفي دلالتها اللغوية فهي تعني ما تعنيه من الفرح والانبساط .

فالبشُرُ هو الطلاقة . وأبشر واستبشر وتبشَّرَ وبَشَّرَ ، فرح . والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير . وأتاني أمرٌ بَشَّرْتُ به أي سررت به . والمبشَّرات : الرياح التي تهب بالسحاب ، وتبشَّرَ بالغيث . ورجل بشير الوجه إذا كان جميلاً .

٥ - البهجة والابتهاج :

تحمل لفظة « بهج » دلالة مشابهة لما تقدمها ، فهي تعبر عن السرور والفرح والحسن ، فالبهجة حسن لون الشيء ونضارته . وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح البتة . والابتهاج هو السرور . وامرأة بهجة ومبهاج : غلب عليها الحسن .

وتلتقي لفظة « بهج » مع « بشر » في الدلالة على الفرح والارتياح والدلالة على حسن الوجه وجماله ، فيتكامل بذلك الشعور بالارتياح والسرور حساً ومعنى .

٦ - الجذل :

تلتقي هذه اللفظة في دلالتها مع دلالات الألفاظ التي ذكرناها سابقاً ؛ فهي تحمل معاني الفرح والسرور والابتهاج ، فيقال : رَجُلٌ جَذَلٌ وامرأة جَذَلِيٌّ أي فَرِحٌ ، والجمع جَذَالِيٌّ ، وأجذله غيره : أفرحه ، وأجذله : ابتهج .

٧ - الدعابة :

يقال : داعبه مُداعبة : مازحه ؛ والاسم الدُعابة . والمداعبة ، الممازحة والدُعابة ، المزاح ؛ والدُعابة : اللعب . وقد دَعِبَ فهو دَعَابٌ لَعَابٌ .
ويقال : أدعِبَ الرجل : أملح ، أي قال كلمةً مليحة وهو يدعِبُ دُعْباً أي قال قولاً يُستملح . والمداعبة على الاشتراك ، كالممازحة ، اشترك فيها اثنان أو أكثر .

٨ - السخرية :

لفظة «سَخَرَ» تدل على أسلوب في التعبير يثير الضحك والاستهزاء ممن يكون موضع السخرية ؛ فيقال : فلان سُخِرَ وسُخِرَ : يضحك منه الناس ويضحك منهم ، واتخذوه سُخْرِيًا . والسخرية : الضحكة . ورجل سُخْرَةٌ : يسخر بالناس . وسُخْرَةٌ : يُسَخِّرُ منه .

اقتربت دلالة السخرية من الهجاء ، لكنها اتخذت أسلوب الضحك والهزاء بمن توجه إليه بغية تهذيبة وإصلاحه ؛ والأساس الذي يقوم عليه السخر هو مرح نفسي عند المتكلم وبراعة في تصوير ما يود قوله واعتماد المبالغة والتهويل .

٩ - السرور :

السرور والسرّاء تدلان على تبسّط وارتياح ، فالسرّاء هي النعمة والرخاء والمسرة : الفرح . سررته أسرّه : أي فرّحته . والسرور هو خلاف الحزن . ويقال : فلان سرّيرٌ إذا كان يسرّ إخوانه ويبرّهم .

وللسرور درجات تصاعدية ، فأول مراتبه : الجذّل والابتهاج ، ثم الاستبشار ، وهو الاهتزاز ثم الارتياح ، والابرنشاق ثم الفرح ، وهو البطر .

١٠ - الضحك والتضاحك :

الضحك ، كما عرفته المعاجم هو : ظهور الضواحك ، وهو ما تقدم من الأسنان . وضحك ضحكاً وضحكاً ، واستضحك وتضاحك وتضحك

وجاء بأضحوكة وأضحايك . ومن المجاز : ضحكت الأرض عن النبات ، وضحكت الرياض عن الزهر ، وعنده ضحكات القلوب وهي : الخيار من الأموال والأولاد التي تفرح القلوب . والغدير يضحك في الروضة : يتلألاً والضحك هو : الثلج والزبد والعسل أو الشهد . وهو حجر شديد البياض يبدو في الجبل .

ونجد في تعريف الضحك دلالة على آلية الفعل ، وتتجلى في ظهور بياض الأسنان من خلال فراغ الفم . وقد اتخذ هذا الفعل بُعداً مجازياً حين دلّ على بروز ألوان فاتحة تريح النظر والنفس . فالنبات حين يبرز للعيان ، والأزهار عندما تفتتح والمياه اللامعة تحت أشعة الشمس ، والثلج الناصع البياض ، كلها تضحك . وهكذا انتقلت آلية الضحك من معناها الإنساني وعن طريق المجاز إلى دائرة أكثر اتساعاً .

وللضحك مراتب يترقى فيها صعوداً فيبدأ بالتبسم ، وينتهي بالزهزقة ، وهي أن يذهب به الضحك كُلاً مذهب .

وكما تتعدد مراتب الضحك تتنوع أشكاله وتكثر بواعثه ودوافعه ، فالضحك ضُحوك إذا صح التعبير ، وليس بضحك واحد . ونحن نضحك لأسباب كثيرة ؛ ولسنا نضحك لسبب فرد لا يتعدد ويوشك أن يكون لكل حالة ضحكاتها التي تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها . وكأما هي لغة كاملة على أسلوبها في التعبير .

١١ - الطرب :

الطرب هو تعبير انفعالي عن درجة كبرى من الفرح أو الحزن إلا أن التعبير عن الفرح هو الغالب على دلالة الطرب ؛ وقد عرفته المعاجم بأنه :
خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن أو الهم . وقيل الطرب هو حلول
الفرح وذهاب الحزن . واستطرب : طلب الطرب واللهو .

فالطرب كما يبدو من تعريفه هو نوع من الإخلال بالتوازن الإنساني
نتيجة لانفعال شديد وغالباً ما يكون تعبيراً عن حالة من الفرح الكبير ؛
وليس غريباً على الإنسان أن تصدر عنه عندئذ أقوال وأفعال تبعث على
التكفه والإضحاك .

١٢ - الطرفة :

جاء في « اللسان » : الطريف والطارف من المال : المستحدث . والاسم
: الطرفة . وأطرفت فلاناً شيئاً أي أعطيته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه .
وشيء طريف : طيب غريب . ويقال : ناقة طرفة ومطراف : لا تكاد ترعى
مرعى حتى تستطرف غيره . والطرفة : كل شيء استحدثته فأعجبك ،
وهو الطريف وما كان طريفاً . ورجل طريف بين الطرافة : ماض هش .

ويحمل معنى الطرفة دلالة على التحول والانتقال من واقع إلى آخر
مريح أو باعث على السرور ؛ الأمر الذي يشعر الإنسان بالانبساط
والرضى .

١٣ - الطلاقة :

تدل مادة « طلق » على التحرر والارتياح ، فيقال : رجلٌ طلق اليدين والوجه وطلّيقهما ، سمحهما . ووجه طَلَّقَ وطلَّقَ وطلَّقَ : ضاحك مشرق وقد طَلَّقَ الرجل طلاقة فهو طَلَّقَ وطلّيق أي مستبشر منبسط الوجه متهلله .

وتَطَلَّقَ الشيء : سُرَّ به ، فبدا ذلك في وجهه . يقال : ليلة طَلَّقَ وليلة طَلَّقَهُ أي سهلة طيبة لا برد فيها .

١٤ - الظرف والتظرف :

من معاني الظرف : الوعاء ؛ فكأن الظريف وعاءٌ لك لطيف . ومن مظاهر التظرف : صباحة الوجه ، ورشاقة القد ، ونظافة الجسم والثوب وبلاغة اللسان ، وعذوبة المنطق ، وطيب الرائحة ، والتقذذ من الأقدار والأفعال المستهجنة . ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وملاحة الفكاهة والمزاح . والتظرف هو تطلب خصال الظرفاء يقال : فلان يتظرف وليس بظريف .

ويتبين لنا من خلال ما تقدم أن الظرف تتسع دائرته لتشمل الشكل الإنساني ، فضلاً عن الصفات المعنوية والتصرفات ؛ فالظراف لهم أزيائهم وطعامهم وشرابهم ؛ ولهم أساليبهم في التفاؤل والتطير ولهم كذلك ألفاظهم في المكاتبات والمعاتبات .

١٥ - اللعب :

تدل هذه اللفظة على القيام بعمل أو التلفظ بقول لا يهدف إلى شيء محدد . واللعب : ضد الجد . ويقال لكل من عمل عملاً لا يجدي عليه نفعاً : إنما أنت لاعب . واللُعبَةُ : الأحمق الذي يُسخر منه ويُلعبُ .

١٦ - المرح والمرح :

المرح هو الشعور بالنشاط والفرح الكبيرين ، والمرح : شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . وهو التبخر والاختيال . وهو النشاط والخفة وإذا رمى الرجل فأصاب قيل : مرّحى له .

ولا يخفى على القارئ ما تحمله هذه المادة من معاني الراحة والانبساط والشعور بالفرح والارتياح النفسي ؛ فالمرح كالطرب كلاهما يدل على تصعيد في انفعال مريح .

١٧ - المزاح :

المزاح أسلوب من أساليب التفكه والإضحاك ؛ ويكون بين اثنين أو أكثر . ويهدف إلى المداعبة . ويقال : مزّح السنبل والعنب إذا لوّن ، وهذا ما يدخل السرور إلى قلب صاحبه . ويضيف صاحب « اللسان » : أن المزح هو الدعابة ، وهو نقيض الجد . أما المزّح من الرجال فهم الخارجون من طبع الثقلاء ، والتميزون من طبع البُغضاء .

١٨ - المُلْحَةُ والتملُحُ :

الملح هو الحُسن ؛ من الملاحاة . وقد مَلَحَ يَمْلُحُ أي حَسُنَ . والأنثى مَلِيحَةٌ . والمُلْحَةُ والمَلْحَةُ : الكلمة المليحة ؛ كما يقال : كبشٌ أَمْلَحُ ، أي فيه شحم . ولا تخفى العلاقة بين لفظة المَلْحُ والمَلُحُ فالأول يعتدل به الطعام ويطيب ؛ وبالثانية يحسن الحديث ويملح .

١٩ - النادرة والتندر :

النادرة هي الشيء القليل والشاذ والغريب ؛ فالنوادِر أخبار وأقوال لا يتوقعها السامع فتجذبه وتفككه ، ونوادِر الكلام هي ما شذَّ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره . ويقال : أسمعني النوادر وفلان يتنادر علينا . ويقال النُدرة لقطعة الذهب توجد في المعدن .

٢٠ - النكتة :

تدل هذه اللفظة بمعناها اللغوي على إحداثٍ حز أو أثرٍ في الشيء ، فيقال : نكت الأرض بقضيب أو بإصبع ، أي أثر فيها . والنكتة ، كالنقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض . ومن المجاز : جاء بنكتة وبنكت في كلامه وفلان مُنكت ونكّات .

ويلخص صاحب « المعجم الأدبي » مدلول النكتة فيقول : هي عبارة منمّقة أو مسألة دقيقة أخرجت بعد نظر وتفكر ، أو جملة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً .

٢١- الهزل:

الهزل أسلوب من أساليب التفكه يتنقل فيه صاحبه من حالة جادة إلى حالة لاهية ، فيتفنن بأساليب الكلام ليخرجه عن معناه الجاد إلى آخر فكه . والهزل نقيض الجد . ورجل هزّيل : كثير الهزل . وأهزله : وجده لَعَاباً . والهزلة : الفكاهة ؛ والهزل هو استرخاء الكام وتفنيه .

٢٢- الهشاشة:

الهشاشة هي الخفة في الشيء والضعف والرخاوة . ويقال : رجل هش وهشيش ، بش مهتز ومسرور . وهششته وهششت به هشاشة : بششت . والهشاشة هي الارتياح والخفة للمعروف . ويقال : هششت : ارتحت واشتهيت .

وخلاصة القول إن الفكاهة والابتسام والضحك والمرح والمزاح والدعابة والهزل والنادرة وغيرها من الألفاظ ، ليست سوى تعبير عن ظواهر نفسية من فصيلة واحدة ، وهي تصدر عن الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ما تملّ حياة الجد والصرامة والعبوس فتلتمس في اللهو ترويحاً عن نفسها ، وتبحث في الفكاهة عن منفذ للتنفيس عن الامها ، وتسعى عن طريق النكتة نحو التهرب من الواقع الذي كثيراً ما يثقل كاهلها .

من أقوالهم في الضحك

هذه بعض الكتابات والمقالات التي تتحدث عن الضحك سواء من حيث تعريفه أو دوافعه أو فلسفته ، يقول أحد الكتاب :

« تؤكد الأبحاث والدراسات أن معظم أعراض الاكتئاب أو الملل أو الضيق تنشأ من جراء الاستغراق في العمل الجاد بصورة دائمة ، مما يجعل الإنسان ضجراً ملولاً ثائراً عصبي المزاج . والوصفة التي يصفها الجميع لمثل هذا الحال هي اللجوء إلى الضحك . فالضحك يتيح للإنسان مواصلة عمله بروح معنوية مرتفعة ، وفي حيوية ونشاط .

ومن الناحية الفسيولوجية يعد الضحك والابتسام تديكاً وتمريناً رائعاً لعضلات الوجه ، ويؤدي إلى حال نفسية تساهم في بناء الإنسان السوي .

والشخصية الباسمة أقرب إلى النجاح من غيرها ، إذ تستطيع بسهولة غزو قلوب الآخرين . والإنسان إذا كان في حال نفسية مرتفعة يكون أقدر على التفكير والأداء .

والأدب الشعبي مليء بالنكات والقفشات والقصص القصيرة المضحكة ، والتي يسميها المصريون « النكتة » . الطريف أن أول ما ينصح به الطبيب النفسي مريض الاكتئاب هو الاندماج مع أصدقاء مرحين يهوون الضحك .

وقد يكون للضحك فوائد أخرى ، فهناك النوادر ، وهي أشبه بقصة قصيرة تثير الضحك ، لكنها في الوقت نفسه نقد اجتماعي لسلوك شاذ أو غير مقبول .

وأشهر النوادر تكون عن مواقف لأشخاص حمقى أو مغفلين أو بخلاء وهي تتسم بخلوها من التعقيد حتى لا تضيع الضحكة أو البسمة وسط الإجهاد الذهني لفهم ما يراد منها .

ومن أهم الشخصيات التي اشتهرت في هذا المجال « جحا » ولم تقتصر حكايات جحا على علاقاته بالآخرين لكنها ارتبطت أيضاً بحماره الذي لم يكن يعامله معاملة الإنسان للحيوان بل ارتقى به وجعله صديقاً له .

والضحك إحدى السمات التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعرف النكتة ويضحك لها ويتفنن في إيجاد أسباب الضحك .

تقول أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس الدكتور سامية خضر : إن الفلاسفة اجتهدوا في وضع تفسيرات للضحك ، كما ظهرت النظريات التي تشرحها وتبررها ، وعدد من تلك النظريات يشير إلى أن الضحك يعكس اتجاهاً عدوانياً ، بينما يراه آخرون تعبيراً عن الحب . وكان أفلاطون يؤمن بأن الضحك نوع من التأمل الماكر للآخرين ، وأرسطو كان يقول : إنه طريقة للتعامل مع الأشياء القبيحة » ، فيما رأى فرويد : « أن

النكات التي تضحكننا إما عدوانية أو فاحشة .

وقالت خضر : «إن عدداً من العلماء وصف الضحك بأنه اختلاجات عقلية تستهلك الكميات الفائضة من التوتر» . وأضافت أن الضحك أنواع ضحك السرور والمزاح والسخرية والعجب والمفاجأة والعدوانية واللهو والترحيب واستقبال الأصدقاء والتوتر . . . » .

ويؤكد علماء الاجتماع أن الابتسامة والمرح والفكاهة والمزاح والدعابة والهزل والنكتة كلها ظواهر نفسية من فصيلة واحدة .

وأسباب الضحك تختلف من مجتمع لآخر ، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فالضحك ظاهرة نفسية وثيقة الصلة بكل ما يحيط بالفرد من ظروف . أما الفيلسوف نيتشه ، فعلل الضحك بقوله : إن الإنسان أعمق المخلوقات ألماً ، لذلك كان لا بد أن يعادل ذلك بالضحك .

المركز في المخ :

أكدت الأبحاث العلمية أن الدافع وراء الضحك ينتقل من خلال الأعصاب البصرية والسمعية إلى منطقة في المخ تسمى المنطقة الوسطى ، وهي جزء مهم جداً في مخ الإنسان . وتبين أن الذين يعانون من خلل في هذا الجزء لا يجدون ما يبعث على الضحك .

وتنصح الدكتورة خضر بالإكثار من الضحك ولا سيما أمام المشاكل

والهموم التي تصادف الإنسان . لكنها تنصح بعدم الإسراف في الضحك فيما حذر علماء صينيون من الإفراط في الضحك لأنه قد يسبب مشكلات للمصابين بضغط الدم ومرضى القلب والمخ والمصابين بالفتق والذين يمرون بفترة النقاهة بعد العمليات الجراحية . إلا أن الواقع يشير إلى أن أغلب الناس لا يقبلون على الضحك بقدر إقبالهم على الحزن والأسى .

وثمة نصيحة شعبية تقول : « كل نصف ما اعتدت أن تأكل ، ونم ضعف ما اعتدت أن تنام ، واشرب من الماء ثلاثة أضعاف ما اعتدت أن تشرب ، واضحك أربعة أضعاف ما اعتدت أن تضحك وإن فعلت ذلك فستستمتع بأفضل سنوات العمر»^(١) .

وهذه بعض الأقوال الأخرى التي اقتبسناها من كتاب الفكاهة والضحك للدكتور رياض قزبيحة :

جاء في دائرة المعارف الأمريكية ما يلي :

« لماذا يضحك الناس؟ إنه على الرغم من وجود نظريات عدة حول أسباب الضحك إلا أننا لا نجد أحداً قد أبان الأسباب الحقيقية التي تبعث على الضحك .

ثم تعرف الفكاهة بأنها : فن من فنون الكتابة أو الكلام أو الموسيقى مثير للضحك ، وهو تخلص مفيد للجسد وللنفس » .

(١) جريدة الحياة ، العدد (١٣١٢٦) ، الموافق ٢٧/١٠/١٤١٩ هـ .

ويؤكد الفيلسوف الفرنسي (هنري برغسون) في كتابه « الضحك » أن للضحك معنى إنسانياً ومعنى اجتماعياً فيقول :

« وليس ما هو مضحك خارج ما هو إنساني صرف ، إن مشهداً قد يكون جميلاً أو ظريفاً أو عظيماً ، وقد لا يعني شيئاً ، وربما يكون قبيحاً ، ولكنه لا يكون مضحكاً أبداً . إننا قد نضحك من حيوان ، وذلك لأنه يتصرف كإنسان أو يقلد إنساناً . وقد نضحك من مشهد قبيح ، والمضحك عندئذ ليس قطعة القماش أو مادة القش وإنما هو شكل الإنسان الذي يعتمرها ، فالنزعة الإنسانية هي التي تتجسد في ذلك النموذج المضحك » .

ويختتم الفيلسوف برغسون كتابه بتصوير الضحك تصويراً شاعرياً فيشبهه : « بالزبد الذي يعلو أمواج البحر . إنه يبرز خارج الحياة الاجتماعية ، والمفروضات السطحية . والضحك يرسم فوراً شكل هذه الانفعالات . إنه كالزبد ، في قعره الملح الأجاج ، وهو مثله يتلألاً ويفرقع ، وهذا هو الفرح ، ويرى الفيلسوف فيه ، فضلاً عن ذلك ، شيئاً من المرارة والأسى » .

« وهكذا يبدو الضحك متصلاً بمعالم من الرقة والشفافية ، تتجلى في الفكاهة اللطيفة والظرف والرقة ، إلى معالم من الانفعال والهيّاج ، في صور من التهكم والهجاء والسخرية . فكأنه دائرة تجمع صنوفاً مختلفة الدرجات من الخفة والثقل ، والحلاوة والمرارة ، والرقة والعنف ، والتلميح والتصريح ،

وما إلى ذلك من أطياف وأطياب وألوان من عالم الفرح الزاهي ، إلى ظلال قائمة في عالم المأساة» .

ويروي الكاتب الفرنسي بريتون عن فرويد رأيه في الفكاهة ؛ فهو كما يقول : « لا تقوم الفكاهة بدور تحرير الإنسان من واقع محرّج فقط ، وإنما لها دور في دفع الإنسان نحو السمو والرفعة» .

ويختتم الدكتور رياض قزيحة هذه الآراء بقوله :

« نستطيع القول في نهاية دراسة دلالات الفكاهة أن لفظة « فكاهة » قد اتخذت مكانها المناسب في معاجم اللغة العربية فاعتبرت مع أخوات لها دلالة على ما هو مضحك من فنون القول ، فالابتسام والضحك والمزاح والنادرة والدعابة والهزل والنكتة ظواهر إنسانية تعبر عن حالة المرء حين تلمس في اللهو مجالاً لها ؛ كما تجسدت الفكاهة في بعض الأساليب الأدبية والبلاغية من لعب بالألفاظ وحذقة وتورية وغيرها ، فكثرت أفانين الضحك وأساليب الفكاهة .

ووجد الفلاسفة منذ القديم جانباً فلسفياً في الفكاهة فكأنها مقابل لما هو محزن ؛ واتخذت الفكاهة في الأعمال المسرحية لتصور جانب الملهة الإنسانية وتقابل جانب المأساة في تصوير الواقع الإنساني» .

ضحك بريء وضحك مآكر

كثرت الكتابات لدى الدول الأوروبية والغربية في الآونة الأخيرة عن الضحك ، وقد رأيتُ عدَّةَ كتب ومقالات صحفية تُدرِّس ظاهرة الضحك دراسةً جادة ، وخرج كثير من الأطباء والمفكرين والمثقفين بنتائج وتوصيات هامة فيما يتعلق بالضحك والابتسامة . فالأطباء أثبتوا أن للضحك فوائد صحية لا تعد ولا تحصر ، ولعل من أطرفها فيما يتعلق بالنساء : أن الضحك يساعد المرأة على عملية الإنجاب !! .

وأما المفكرون والعلماء فقد رأوا أنهم قد أتوا بشيء جديد ، وأمر مُلفت ، وخبر هام حينما أثبتوا أن الضحك والابتسامة من أجدر الأمور ، ومن أقوى البواعث على جعل الإنسان أكثر عطاءً وأداءً وفاعليةً وإنتاجاً ، وبذلاً وكدحاً .

وخلاصة نتائجهم وتوصياتهم أنه يجب على المدير المثالي ، والمسئول الناجح ، إذا أراد أن يحقق عملاً أفضل ، وإنتاجاً أكمل ، وعطاءً أجزل أن يزرع الابتسامة على شفاه العاملين ؛ فإن الابتسامة الجميلة ، والفكاهة المرحة ، تخلق جواً من الصفاء والنقاء والأريحية مما يؤدي إلى شحذ الهمم، ومضاعفة الجهد ، وطرد السامة والملل من حياة العاملين .

أما الجو العابس ، والملتقى الغاضب ، والوجه المكفهر ، فهي من دواعي الهم والغم والتقهقر ، والكسل والخمول والتعاس .

إذا هم يريدون أن يزرعوا الابتسامة على محيا الناس ، ويصطنعوا الضحك في وجوه الكادحين ، ويتكلفوا الفكاهة لإضحاك العاملين .

فالابتسامة إذاً ابتسامة ماكرة ، والضحك ضحك كاذب خادع ، لأن الغرض منه ليس إسعاد الإنسان لذات الإنسان ، وليس لإدخال السرور عليه وزرع الطمأنينة في قلبه ، والرضى في حياته ، والسمو بروحه وخلقه ، ولكنهم قصدوا امتطاء ظهر الإنسان بهذه الابتسامة ليكون أكثر كدحاً ، وأكثر عملاً ، وأكثر إنتاجاً ، فهو هدف مادي رخيص لم يُصنَّع للسمو بالإنسان ، ولا لإسعاد حياته ولا لجذبه إلى المثل العليا ، والآداب السامية ، إنما القصد هو العمل المادي ، والنتاج الدنيوي البحت .

ولكنك تتيه فرحاً ، وتمتلىء سروراً ، وتنتشي إعجاباً وإكباراً حينما تجد أن محمد ﷺ قد سبق إلى هذه النظريات ، وفاق تلك التصورات ، وقد ظهرت واضحةً جلية في أقواله وأفعاله وأعماله وأحواله ، مع فارق عظيم بين الهدفين ، وتباين شاسع بين الغرضين .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾^(١) .

الغرض عند أولئك غرض مادي دنيوي نفعي استغلالي بحت .

أما محمد ﷺ فهو صاحب الهدف الأسمى ، والغرض الأرقى والقصد الأجل ، لقد كان أكثر الناس تبسماً ، وكان بساماً ضحاكاً سهلاً هيناً ليناً

(١) سورة الفرقان (٣٣) .

رفيقاً رحيماً ، يمتلك النفوس بابتسامته المشرقة ، ويتربع على عرش القلوب
بضحكه البريء الهاديء اللطيف .

بل جعل الابتسامة ديناً يدان به لله جل وعلا ، فقرنها بالأعمال
المشروعة ، والأفعال المحمودة ، التي يكتب فيها الأجر ، ويعظم به القدر ،
فقال ﷺ : « وتبسمك في وجه أخيك صدقة » .

ويقول ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ
طلق » .

وقال ﷺ : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط
الوجه وحسن الخلق » .

وسيرد معنا الحديث عن سنته ﷺ وموقفه من الضحك مفصلاً في هذا
البحث^(١) .

ولكنه ﷺ لم يخلق الابتسامة ، ولم يتكلف الضحك ، بل هو خلق
جميل ، ومظهر كريم ، وتعبير صادق عن النفس المؤمنة ، والروح الباسمة ،
والفؤاد النقي الطاهر ، وهو حينما أمر بها وحث عليها وطبقها في حياته ،
لم يكن ذلك لمطمع شخصي ، أو غرض دنيوي ، أو لقصد نفعي ، لم
تكن ابتسامة يدفع ثمنها الإنسان المسكين ، ولم يكن ضحكاً يتحمل
تبعته الكادح المنهك ، بل هي ابتسامة صادقة ، وضحك مشرق ، وخلق

(١) راجع ص (٦١) .

فاضل الغرض منه إسعاد الإنسان ، وزرع المرح والأنس في نفسه ، وبث الانشراح في صدره ، ليكون أكثر قرباً من ربه ، وأصدق طاعة لمولاه ، وأجمل إقبالاً على ما ينفعه من أمور دينه ودنياه ، في رحابة صدر ، وانشراح خاطر ، وتبلج أسارير ، وحسن تفاؤل ، وابتسام في وجه الحياة ، فكان ﷺ « أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه » .

يبتسم في وجوه الناس ليكسب قلوبهم ، ويفوز بودهم ، ليقبلوا على هديه ، ويرتضوا نهجه ، ويحبوا دعوته التي هي عنوان فلاحهم ، وسبيل نجاحهم في الدنيا والآخرة ، يبتسم في وجوههم لعلمه ما تحدته البسمة الصادقة في النفوس ، وما لها من الأثر الجميل على القلوب ، فهي دواء ناجع ، وبلسم شاف ، يطرد عن النفوس الملل ، ويذهب عنها الكلال ، فإنها إذا كلت عميت ، وإذا استنارت وابتهجت سمت وارتفعت وتألفت .

يقول زيد بن أرقم - رضي الله عنه : « .. فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفقت برأسي من الهم إذ أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا »^(١) .

فذلك فرق بين بين بسمةٍ تزيد الفتى في كل أوقاته رُشداً
وأخرى بلا قصدٍ شريفٍ وإنما ليزداد منها المرء في نفعهم كدّاً

(١) رواه الترمذي برقم [٣٣١٣] ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الضحك في الإسلام

الضحك غريزة من الغرائز المركوزة في الإنسان ، وجبلةٌ جُبل عليها ابن آدم ، وهو من الأشياء التي من الله بها على عباده ونسبها إلى نفسه ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١) .

أما والأمرُ فُطرَةٌ فُطرَ عليها الإنسان فهل يُعقل أن ينهاه دين الحق عنها ، أو يحارب فيه هذه الفطرة ؟!

إن من عظمة هذا الدين تكامله وتوازنه وشموله لكل جوانب الحياة واعتناؤه ومراعاته لنوازع الإنسان ورغباته الفطرية . وإن الضحك شأنه شأن أي خلق آخر ؛ من بكاء ، وحزن ، وفرح ، وغضب ، ونوم ، وطعام ، وشهوة .. إلخ ، فالإسلام - ولا شك - يهذب في الإنسان هذه الأمور ويرتقي بها ويجعل لها ضوابط تحكمها وتسير بها في المسار الصحيح ، المتوازن المنضبط ، الذي يحافظ على إنسانية الإنسان وتمييزه ورفع شأنه .

والتأمل في نصوص الضحك الواردة في القرآن والسنة تتجلى له هذه الفائدة الرائعة ، وتلك النتيجة الماتعة وهي :

أن الضحك دليل صادق على الخير ، وعلامة من علامات البشر والفلاح والنجاح ، واتصاف الله تعالى بهذه الصفة يُثلج الصدر ،

(١) سورة النجم (٤٣) .

ويبهج القلب ، ويسعد خاطر ، ويزرع بوارق الأمل والتفاؤل وحسن الرجاء هذا الصحابي الجليل أبو رزين العقيلي يقول : قال رسول الله ﷺ : « ضحك ربنا من قنوط عباده ، وقُرب غيره » قال : قلت يا رسول الله أو يضحك الربُّ؟ قال : « نعم » قلتُ : لن نُعدم من ربٍّ يضحك خيراً^(١) .

أرأيت اللَّفْتة الرائعة التي لمحها أبو رزين - رضي الله عنه - من هذا الحديث العظيم : أو يضحك الربُّ؟! أو يتصف الربُّ بهذه الصفة من صفات الخير والجمال والكمال . إذاً يا بشرى لنا . . لن نُعدم من ربٍّ يضحك خيراً .

وأقول : - ولله المثل الأعلى - إنَّ ملوك الدنيا إذا أقبل الإنسان على أحدهم فابتسم في وجهه وهش وبش ، فإن ذلك دليل على الخير ، وعلى أنه سيلبي له رغبته ويعطيه مطلبه ، أو يعفو عنه إن كان ذا خطأ أو زلل ، أما إذا رآه عابساً مغضباً فإن ذلك نذير شرٌّ وبلاء .

والعرب لفضل الضحك لديهم ، ومنزلته في نفوسهم ، يسمُّون أبناءهم بذلك ، فمن أسمائهم : الضحَّاك ، والبسَّام ، والبشر ، والبشير ، وبشار ، ويستبشرون بالضحك ويرتاحون للإنسان المبتسم البشوش ولذلك

(١) صحيح ابن ماجة رقم (١٥١) للشيخ الألباني ، والضحك صفة من صفات الله تعالى ، وقد ثبت ذلك في نصوص أخرى كما سنراه في هذا البحث ، فلن نعدم من رب يضحك خيراً ، وقد أخذ السلف بما جاء في هذه الأحاديث ، يقول الآجري : هذا مذهب العلماء من اتبع ولم يبتدع ، ولا يقال فيه كيف ، بل التسليم له والإيمان بأن الله عز وجل يضحك كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم ، راجع الشريعة للآجري ص ٢٧٧ .

تجد من أمثالهم وأوصافهم : فلان بشوش الوجه ، طلق المحيا ، بسام الثنايا ، وهم يضيقون ذرعاً بالصنف الآخر ، ومن أوصافهم له قولهم : فلان عبوس الوجه ، جهم المحيا ، كأنما وجهه بالخل منضوح ، كأنما أسعط خيشومه بالخردل ، واسمع إلى شاعرهم يمدح رجلاً بقوله :

تراه إذا ما جئته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ويقول آخر :

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمكان جديب
ويقول آخر :

وإذا سألت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم
فالضحك والابتسامة وبشاشة الوجه ، دلائل خير وبركة ، وغنم وفلاح
ونجاح .

وقد وردت أحاديث صحيحة ذكر فيها أن الله تعالى يضحك ، ومن ذلك قوله ﷺ : يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد « متفق عليه .

وعقيدة أهل السنة والجماعة أنه - تعالى - يضحك ضحكا يليق بشأنه وعظيم سلطانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) .

فالضحك من صفات الكمال والجمال والجلال ، والاتصاف به يبعث على الرضى ، ويبشر بالعطاء ، وانظر إلى هذا الخبر الرائع ، والموقف الماتع في حديث من أحاديث الساعة التي يرويها النبي ﷺ ورد في حديث طويل قوله ﷺ عن آخر رجل من أهل النار يدخل الجنة : « ... فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك . فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله - تبارك وتعالى - منه فإذا ضحك الله منه قال : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تمنه ، فيسأل ربه ويتمنى . حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأماني ، قال الله تعالى : ذلك لك ومثله معه»^(١) .

* ومما يلمح إلى أن الضحك من بشائر الخير ما تراه في قوله تعالى في قصة إبراهيم - عليه السلام - مع ضيفه حينما خافهم : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾^(٢) ، فكان الضحك مقدمة جميلة بين يدي هذه البشارة العظيمة العجيبة : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾^(٣) .

ومما يدل على أن الضحك من بشائر الخير ورسل السرور ما تجليه بعض المواقف النبوية ، واستمع إلى هذا الحديث : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن أم حرام - رضي الله عنها أنها قالت : (بينا رسول الله ﷺ قائلاً في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧) ، ومسلم (١٨٢) واللفظ له .

(٢) سورة هود (٧١) .

(٣) سورة هود (٧٢) .

ما يضحكك؟ فقال : «عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرَكِبُونَ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ» ، فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : «اللهم اجعلها منهم» ، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك؟ قال : «عُرِضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرَكِبُونَ هَذَا الْبَحْرَ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ» ، فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : «أنت من الأولين» . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها ، فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت^(١) .

* وهناك فائدة أخرى تبدو من تأمل نصوص الضحك في القرآن والسنة وهي : أن الضحك سنةٌ وصفةٌ من صفات الأنبياء عليهم السلام ، وأن ضحكهم التبسم ، وليس ضحك المبالغة والقهقهة ورفس الأرض بالأرجل ، وحينما تتأمل هذه الآية الواردة في شأن نبي من الأنبياء وهو سليمان - عليه السلام - تستشف منها تلك النتيجة أيضا قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادَّ النَّمْلُ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾^(٢) فحينما تتأمل الآية الكريمة يتجلى لك فيها أدب الأنبياء وتميزهم ، فلم يقل - تعالى - : فضحك من قولها ، إنما حدّدت الآية نوع الضحك قبل أن تذكره فهو ضحك التبسم . ومما يروى أن عيسى - عليه السلام

(١) رواه البخاري (٨٩/٦) برقم (٢٧٨٨ و ٢٧٨٩) ومسلم برقم (١٩١٢) وأبو داود (٢٤٩٠) وأحمد (٣٦١/٦) وآخرون ، واللفظ لأحمد .

(٢) سورة النمل (١٨) .

– كان يبكي ويضحك ، وكان يحيى – عليه السلام – يبكي ولا يضحك
فكان خيرهما المسيح .

وسيرد معنا ضحك النبي ﷺ وأنه كان تبسماً « ما كان ضحك النبي
ﷺ إلا تبسماً »^(١) تقول عائشة – رضي الله عنها – : « ما رأيت رسول
الله ﷺ مستجمعاً قطّ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم »^(٢) .

وقد أخبرنا ﷺ أن الابتسامة دين ندين لله تعالى به ، وخلق كريم
نثاب عليه « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة »^(٣) .

ومعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يسع الناس ويكسب رضاهم بالأموال أو
العطايا فقط ، فالذي لا يملك مالاً ولا يجد عطاءً بإمكانه أن يكسب ودّ
الناس وينال رضاهم بحسن خلقه ، وجميل تعامله ، ولطيف ابتساماته .

يقول ﷺ : « المؤمنون هينون لينون ، كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد ،
وإذا أُنيخ على صخرة استناخ »^(٤)

(١) رواه البخاري (٨٩/٦) برقم (٢٧٨٨ و ٢٧٨٩) ومسلم برقم (١٩١٢) وأبو داود
(٢٤٩٠) وأحمد (٣٦١/٦) وآخرون ، واللفظ لأحمد .

(٢) سورة النمل (١٨) .

(١) أخرجه الترمذي في « المناقب » برقم [٣٦٤٢] ، وفي « الشمائل » برقم [٢٢٨] ، وضعفه
الشيخ الألباني في تحقيقه للشمائل ؛ انظر (١٢١) .

(٢) أخرجه البخاري [٦٠٩٢] كتاب الأدب ، باب التبسم والضحك .

(٣) طرف حديث أخرجه الترمذي في « البر والصلة » برقم [١٩٥٦] ، وذكره الشيخ الألباني
في السلسلة الصحيحة ج / ٢ برقم [٥٧٢] .

(٤) صحيح الجامع [٦٦٦٩] .

وروى أبو حاتم - رحمه الله - في كتابه روضة العقلاء^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : « أُخبرت أنه مكتوب في الحكمة : يا بني ، ليكن وجهك بسيطاً ، ولتكن كلمتك طيبة ، تكن أحبّ إلى الناس من أن تعطّهم العطايا .

ويقول أبو حاتم - رحمه الله - في كلام بديع^(٢) : البشاشة إدام العلماء وسجية الحكماء ، لأنّ البشّر يطفئ نار المعاندة ، ويحرق هيجان المباغضة وفيه تحصين من الباغي ، ومنجاة من الساعي ، ومن بش للناس وجهاً لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك .

ويروي - رحمه الله - عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قوله : « يعجبني من القراء كلّ سهلٍ طلق مضحاك . فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يَمُنُّ عليك بعلمه فلا أكثر الله في القراء ضربَ هذا » .

ويقول - رحمه الله - : « الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبّس . والمزاح على ضربين : مزاح محمود ، ومزاح مذموم ، فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه ماكره الله عز وجل ، ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم ، وأما المذموم ، فالذي يثير العداوة ، ويذُهب البهاء ، ويقطع الصداقة ، ويُجرّيء الدنيء عليه ، ويُحقّد الشريف به » . آه

(١) راجع روضة العقلاء ص (٧٥) .

(٢) المرجع السابق .

ومن نعيم الجنة الذي ينعم الله - تعالى - به على عباده أن يضحكهم من أعدائهم وسوء مصيرهم ، جزاءً لهم على صبرهم على السخرية والضحك المقيت من أعداء الله في الدنيا ، قال - سبحانه - : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾^(١) ويقول تعالى مبيناً أن الضحك من بشائر أهل الجنة وصفاتهم ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾^(٢) .

يقول أحد الكتاب^(٣) : أما الضحك ، فقد ضمّ القرآن الكريم عشر آيات في الضحك انقسمت مناصفة بين معنيين رئيسيين هما الفرح والسخرية .

في المعنى الأول ، نقع على الضحك في مقابله البكاء والانقباض ، تأكيداً لحقيقة ما شرّع الله للإنسان من أوقّات اللهو والسرور والانبساط ، ترويحاً عن النفس المكافحة المستميتة لتأمين قوتها وقوت عيالها والساعية بذكر الله تبتغي من فضلة . . فحق لها الفرح والتسري قليلاً ، ومعاودة الجري واللهاث وراء لقمة العيش والبحث عن أسرار الوجود وخالقه .

وفي المعنى الثاني : نقع على الضحك الساخر الذي مارسه الكفار تجاه المؤمنين في كثير من المواقف والمناسبات بما يشبه التعالي والاستهزاء ، ونجد

(١) سورة المطففين آية (٣٥) .

(٢) سورة عبس آية (٣٩) .

(٣) من مقدمة الدكتور ياسين الأيوبي لكتاب الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي للدكتور رياض قزيحه .

مثل ذلك لدى المؤمنين الذي لم يجدوا بدأً من المعاملة بالمثل ، فضحكوا من الكفار عندما بلغهم الله ربوع السعادة الخالدة في جنات عليين ؛ بينما جعل هؤلاء يرسفون في أغلال العذاب في الدرجات السفلى من الجحيم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾^(١) ، ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾^(٢) .

(١) سورة المطففين (٢٩) .

(٢) سورة المطففين (٣٤) .

المصوم ﷺ يضحك

ذلك هو المعلم الأول ﷺ صاحب الوجه المشرق ، والمحيا الطلق ،
والابتسامة الساطعة ، والدعابة النافعة .

تعال معي لتأمل سنته النقية ، ومنهجه الأكمل ، وأسلوبه الأمثل ،
لنأخذ المثل الأعلى ، والقذوة العظمى ، والسيرة المثلى .

سوف أذكر عدداً من الأحاديث الواردة عنه ﷺ ، والتي تبين موقفه من
الضحك ، وسأكتفي بالأحاديث الصحيحة وفيها الغنية والخير والبركة ،
ولن نقع - إن شاء الله - في كبوات كثير من كتب الأدب إذ تورد وفرة من
الآثار المختلفة والأحاديث الواهية من غير تدقيق أو تمييز أو عناء في توثيقها .

* يقول عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه : « ما رأيت أحداً
أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ »^(١) .

بأبي هو وأمي ﷺ الذي كان طلق المحيا بسام الثنايا لا يكاد يرى إلا
مبتسماً .

* ويقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه وأرضاه :

(١) أخرجه الترمذي في « الشمائل » برقم [٢٢٨] ، وفي « المناقب » برقم [٦٣٤١] ، وقال :
هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه أحمد : ج / ٤ برقم [١٧٧٢١] و [١٧٧٣١] .
وقال الشيخ الألباني : والأولى أن يقال : حديث صحيح لأن رجاله ثقات كلهم : انظر :
« الشمائل » بتحقيقه (١٢١) .

« ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأني إلا ضحك » وفي رواية « إلا تبسم »^(١) .

فتأمل هذا المربي الأعظم ﷺ الذي يعلم ما للضحك وما للابتسامة المشرقة من أثر في التربية وتطبيب خاطر الإنسان وزرع لبوارق الأمل والمحبة والأنس في قلبه .

عن عمرة قالت : سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه؟ قالت : « كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس ، وألين الناس ضحكاً بساماً »^(٢) .

ضحوك السن إن نطقوا بخيرٍ وعند الشر مطراقٌ عبوسٌ
وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت : نذير قوم أتاهم العذاب ، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أنه أطلق الناس وجهاً ، وأكثرهم ضحكاً ، وأحسنهم بشراً^(٣) .

وإليك جملة من الأحاديث التي تثبت ضحكه ﷺ ، وما من حديث
فتىً مثل صفو الماءِ أما لقاءه فبِشْرٍ وأما وعدهُ فجميلٌ
يسرُّك مُفْتَرّاً ، ويشرق وجهه إذا اعتلّ مذمومُ الفعالِ بخيلِ
عييٌّ عن الفحشاء ، أما لسانه فعفٌّ ، وأما طرفه فكليلٌ

(١) أخرجه البخاري في « مناقب الأنصار » برقم [٣٨٢٢] .

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند حسن .

(٣) قال الهيثمي (١٧ / ٩) : إسناده حسن .

منها إلا وهو غاية في الروعة ، وآية في الجمال والجلال ، ولكن بعداً عن التطويل سأسردها سرداً ، دون شرح أو تحليل ، أو بيان أو تعليل ، وأترك لك التأمل في النهج النبوي الشافي :

روى أبو هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث -وعنده رجل من البادية - « أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ، فقال له : ألسنت فيما شئت ؟ قال : بلى ولكن أحب أن أزرع ، قال : فبذر ، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاؤه ، فكان أمثال الجبال . فيقول الله : دونك يا ابن آدم فإنه لا يُشبعك شيء . فقال الأعرابي : والله لا تجده إلا قرشياً ، أو أنصاريًا ، فإنهم أصحاب زرع ، فضحك النبي ﷺ^(١) .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : استأذن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوت النبي ﷺ ، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب ، فأذن له النبي ﷺ فدخل والنبي ﷺ يضحك ، فقال أضحك الله سنك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي . فقال : « عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب » . فقال : أنت أحق أن يهين يا رسول الله ثم أقبل عليهن فقال : يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولم تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن : إنك أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « إيه يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما

(١) أخرجه البخاري في «الحرث والمزارعة» برقم [٢٣٤٨] ، وفي «التوحيد» برقم [٧٥١٩] .

لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : هلكت ! وقعت على أهلي في رمضان ، قال : «أعتق رقبة» ، قال : ليس لي ، قال : «فصم شهرين متتابعين» ، قال : لا أستطيع قال : «فأطعم ستين مسكيناً» ، قال : لا أجد ، فأتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، - قال إبراهيم : العرق المكمل - فقال : «أين السائل ؟ تصدق بها» قال : على أفقر مني ؟ والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال : «فأنتم إذا»^(٢) .

يا الله ما أروع هذا الدين ، وما أكمله وأجمله ، وما أعظم هذا المرعي والطف وأرحمه ، أتاه الرجل عاصياً مذنباً يتوقع أن ينزل به العقوبة ، وأن يلحق به النكال على ما فعل ، فإذا به يعود راضياً مرضياً محملاً بالطعام إلى أهله وكأنه إنما جاء ليأخذ مكافأة ، ويحصل على جائزة ، وتلك هي النظرة النبوية الراحمة الرفيعة العميقة ، ولك أن تتصور كم سيزرع هذا الموقف البديع في نفس هذا الصحابي من الحب للنبي الكريم والإجلال للدين العظيم ، فأين أرباب التربية ، وحملة المنهج ، من هذا الخلق النبوي الأجل .

(١) أخرجه البخاري في «الفتح» جـ (١٠) ، برقم [٦٠٨٥] .

(٢) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في «الأدب» برقم [٦٠٨٧] ، ومسلم في «الصيام» برقم

[١١١١] ، وأبو داود في «الصيام» برقم [٢٣٩٠] بلفظ مختلف .

بل إذا أردت الأروع من ذلك كله والأعجب فإنك ستراه واضحاً جلياً في بعض مواقفه ﷺ وبعض الأحداث في حياته حين قابلها بالضحك وتلقاها بالابتسامه . . إنها مواقف وأحداث لا يجيد الضحك فيها إلا العظماء بل أجزم أنها درجة لا يطيقها ولا يجيدها ولم يسجلها التاريخ إلا لمحمد ﷺ . . . ألا وهي الضحك في الموقف الذي يكون مثيراً للغضب والسخط والتبرم ويكون مدعاةً للانتقام والتشفي والانتصار للذات ؛ وهو مع ذلك لم يكن ضحكاً سخرياً أو تشفياً بل هو ضحك الحب والحنين وشفاء النفس والتسامح وتطبيب القلوب وإدخال الأنس على النفوس وكسبها في صف الخير والدعوة والفلاح، وخذ على ذلك هذين المثالين :

يأتي أعرابيٌّ إليه ﷺ فيجذبه برداءه جبذةً شديدةً حتى إنَّ حاشية الرداء أثرت في عنقه ﷺ ويقول له يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ! فيلتفت إليه ﷺ (فيضحك) ويأمر له بعتاء^(١) !! فهو لم يغضب ولم يزمجر ولم يصرخ في وجهه بل أمر له بعتاء وابتسم في وجهه .

وانظر إلى هذا الموقف الآخر وهو أعجب من الذي قبله : جاء رجل إليه ﷺ واسمه (فضالة بن عمير الليثي) وكان ذلك في عام الفتح ، جاء فضالة إلى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة - وكان يريد قتله - فلما اقترب من الرسول ﷺ قال له : أفضالة ؟ قال : نعم ! فضالة يا رسول

(١) أخرجه البخاري في «الأدب» برقم [٦٠٨٨] ، وفي «اللباس» برقم [٥٨٠٩] ، وأبو داود في «الأدب» برقم [٤٧٧٥] بلفظ مختلف .

الله ، قال : « ماذا كنت تحدث نفسك ؟ » قال : لاشيء ، كنت أذكر الله ! فضحك النبي ﷺ ثم قال : « استغفر الله » ، ولك أن تتصور - أخي المسلم - هذا الموقف العظيم ؛ رجلٌ يأتي لقتله ﷺ فيعرف مراده - وذلك من معجزاته العظيمة - فهل بادر إليه وقتله أو ثار في وجهه أو سبه أو شتمه؟! لا لم يحدث ذلك كله بل تجلّت الروح النبوية في أجمل مظاهرها فقابلت تلك النية الآثمة بابتسامة آسرة امتلك بها قلب ذلك الرجل وتعلق فؤاده به بل زاد ذلك بأن وضع يده الحانية على صدره ، فسكن قلبه : فكان فضالة يقول : « والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه »^(١) ﷺ .

وأخيراً فإن من أجمل ما ودع به النبي ﷺ أصحابه في اليوم الذي توفي فيه قبل أن يرحل عن دنياهم ابتسامة مشرقة في وجوههم . ابتسم لهم ابتسامة وضيئة مليئة بالرضى ، مفعمة بالحب ، ناطقة بالسرور ، نقشت على قلوبهم ، وارتسمت في نفوسهم .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : كان أبو بكر يصلي لهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجر فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسّم رسول الله ﷺ ضاحكاً . قال فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله ﷺ ونكص أبو بكر

(١) انظر : الإصابة في معرفة الصحابة ج / ٨ ترجمة رقم [٦٩٨٨] .

على عقبه ليصل الصف . وظن أن رسول الله ﷺ خارجٌ للصلاة فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم . قال : ثم دخل رسول الله ﷺ فأرخى الستر . قال فتوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك»^(١) .

وما أكثر المواقف والأحاديث التي ثبت فيها ضحكه وابتساماته المشرقة ﷺ ، والتي كان لها الأثر البين في محبة الناس له وتعلقهم به ، ولقد كان النبي ﷺ يداعب أصحابه ويمزحهم ، ولا يخفى أن الدعابة والمزح من دواعي الضحك وأسبابه .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا قال : « نعم غير أنني لا أقول إلا حقاً »^(٢) ، فهذه هي القاعدة المهمة في المزاح والمداعبة النبوية فهي في حدود الصدق فلا تخرج إلى الكذب أبداً .
من ممازجته ﷺ ومداعبته لأصحابه ما يلي :

١ - لم يكن مزاحه ودعابته ﷺ أمراً خاصاً بكبار الصحابة بل كان يحبّ الصغار ويداعبهم ويمزحهم ، كان يداعب أخا أنس بن مالك الصغير فيقول له : « يا أبا عمير! ما فعل النغير؟ »^(٣) ، وقال محمود بن الربيع : « إنني لأعقل مجة مجها رسول الله ﷺ في وجهي » رواه مسلم والبخاري وزاد : « في وجهي »^(٤) .

(١) البخاري - الفتح ٢ (٢٧٩) ، ومسلم (٤١٩) واللفظ له .

(٢) انظر : « الشمائل » حديث رقم [٢٣٨] ، وانظر : السلسلة الصحيحة برقم [١٧٢٦] .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب [٥٥/٨] باب « الانبساط إلى الناس » برقم [٦١٢٩] .

(٤) كتاب « العلم » حديث رقم [٧٧] .

فهو ﷺ يمازحه يمجّ الماء في وجهه ، وعليك أن تتأمل الشمولية في التربية !! .

- ومن روائع مزاحه وضحكه ﷺ مع الأطفال ما كان يمازح به الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ والحسن - رضوان الله عليه - علي عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه »^(١) ومن رواية يعلى بن مرة ، أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ودُعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في الطريق ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه ، فجعل الغلام يفرها هنا وهاهنا ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ، ثم اعتنقه ، ثم قال النبي ﷺ : « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، الحسين سبط من الأسياب »^(٢) .

- واستمع إلى رثعة أخرى لأنس - رضي الله عنه حين يقول : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً . أرسلني يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، قال : فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق .. فإذا رسول الله ﷺ قابضٌ بقفائي من ورائي ، فنظرتُ إليه وهو يضحك وقال : « يا أنيسُ! اذهب حيث أمرتك »^(٣) .

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٧٤٩) ومسلم (١٣٠/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٤/٢/٤١٥ ، ورواه الترمذي (٣٧٧٧) وابن ماجه (١٤٤) .

(٣) هذا لفظ أبي داود (٢٤٦/٤) ، وأخرجه الإمام مسلم (٧٤/٧) .

- ١ - أنه كان ينادي أنس بن مالك أحياناً بقوله : « يا ذا الأذنين »^(١) .
- ٢ - « أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ (أي طلبه أن يحمله على دابة) فقال : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الإبل ؟ فقال ﷺ : وهل تلد الناقة إلا النوق »^(٢) .
- ظن الأعرابي أن الرسول ﷺ يريد أن يحمله على ولد للناقة صغير السن فتعجب من ذلك وهي مداعبة نبوية شريفة .
- ٣ - أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عربياً أتراباً ﴾^(٣) .
- ٤ - أن رجلاً من أهل البادية (كان اسمه زاهر) وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هديةً من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي ﷺ : « إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه » وكان النبي ﷺ يحبه ،

(١) انظر : « الشمائل » حديث رقم [٢٣٦] ، وأخرجه أبو داود في « الأدب » برقم [٥٠٠٢] ، وقال الشيخ الألباني : رواه الطبراني (٦٦٢) من طرق أخرى عن أنس به ، وسنده صحيح انظر الشمائل (١٢٥) بتحقيقه .

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل » برقم [٢٣٩] ، وفي « البر والصلة » برقم [١٩٩١] ، وأبو داود في « الأدب » برقم [٤٩٩٨] .

(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » برقم [٢٤١] ، وحسنه الشيخ الألباني في « غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام » برقم [٣٧٥] .

وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره ، فقال : من هذا ؟ أرسلني ، فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، فجعل النبي ﷺ يقول : « من يشتري هذا العبد؟ » فقال : يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً ، فقال النبي ﷺ : « لكن عند الله لست بكاسد » أو قال : « أنت عند الله غال »^(١) ، ولنا مع هذا الحديث العظيم وقفة قصيرة :

تأمل - يا رعاك الله - هذه الأخلاق النبوية الكريمة ، الرسول ﷺ هادي البشرية ، وإمام الإنسانية ، ومزلزل كيان الوثنية ، وحامل لواء الحنيفية ، أتقى الناس ، وأعبد الناس ، وأزهد الناس يمازح هذا الفرد من صحابته ويداعبه حتى في السوق أمام الباعة والمشتريين وعموم الناس .

واللَّفْتَةُ المَهْمَّةُ في الأمر هي تلك الإشارة من الراوي أنّ الرجل كان دميماً فهي تعطيك الخلق النبوي في أرقى مظاهره وأجمل أشكاله ، فربما يمازح الإنسان إنساناً آخر جميل المظهر حسن الخلق ، وربما يتخذ الرجل صديقاً له يداعبه من ذوي الهيئة الجميلة ، والبزّة الحسنة ، ولكن الإنسان الدميم قد يتأفف كثير من الناس من مآزحته .

(١) انظر : الشمائل حديث رقم [٢٤٠] ، وانظر : المسند ج / ٣ حديث رقم [١٢٦٥٤] ، وقال الشيخ الألباني : إسناده صحيح على شرط الشيخين . انظر الشمائل بتحقيقه (١٢٧) .

أما محمد ﷺ فيضرب بهذه الأمور كلها عرض الحائط ، لأن الأساس عنده الدين والتقوى « لكن عند الله لست بكاسد » وإن الرجل الدميم قد يشعر بالنقص والهم والحزن إذا رأى الناس يُعرضون عنه لدمامته ، فكيف به إذا رأى معلم الخلق هو الذي يصاحبه ويداعبه ويلاعبه .

٥ - وعن عبد الحميد بن صيفي عن أبيه عن جده صهيب - رضي الله عنه - قال : قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر . فقال النبي ﷺ : « ادن فكل » . فأخذت أكل من التمر ، فقال النبي ﷺ : « تأكل تمرًا وبك رمد » ؟ قال : فقلت : إني أمضغ من ناحيةٍ أخرى فتبسم رسول الله ﷺ ^(١) .

٦ - ويقول زيد بن أرقم - رضي الله عنه - : « فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفقتُ برأسي من الهم ، إذ أتاني رسول الله ﷺ فعركَ أُذُنِي وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا » ^(٢) .

٧ - وهذا حديث من الأحاديث الطريفة التي تبين من خلالها مازحة النبي ﷺ وعدم إنكاره على من يضحك أصحابه أو يمازحهم :

عن أسيد بن حُضير - رضي الله عنه - رجل من الأنصار قال : بينما هو يُحدثُ القوم وكان فيه مزاح ، بينا يُضحكهم ، قطعنه النبي ﷺ

(١) أخرجه ابن ماجة في « الطب » برقم [٣٤٤٣] ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وانظر : صحيح سنن ابن ماجة للشيخ الألباني ، حديث رقم [٢٧٧٦] .

(٢) أخرجه الترمذي برقم [٣٣١٣] ، وقال : هذا حديث حسن .

في خاصرته بعود كان في يده ، فقال : أصبرني - أي دعني أقتص منك - فقال « اصطبر » ، قال : إن عليك قميصاً ، وليس عليّ قيمص ، فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يُقبّل كشحه ، قال : إنما أردت هذا يا رسول الله ^(١) (كشحه بمعنى : خصره) .

وفي رواية أخرى عن أبي ليلى قال : كان أسيد بن حضير - رضي الله عنه - رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً ، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم قطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته .. الحديث ^(٢) .

٨ - ومن أروع ذلك وأمتعته مزاحه ﷺ وضحكه مع أهله وزوجاته وذلك منتهى الروعة وغاية التواضع ، وأنت تعلم ما لهذا من أثر في نفس الزوجة وكسب لودّها ، وتطبيب لخاطرها :

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال للناس : « تقدّموا » ، فتقدّموا ثم قال لي : « تعالي حتى أسابقك » . فسابقته فسبقتُه فسكت عني ، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : « تقدّموا » فتقدّموا ، ثم قال : « تعالي حتى أسابقك » . فسابقته فسبقتني فجعل

(١) أبو داود [٥٣٣٤] ، وقال الألباني [٩٨١/٣] : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه الحاكم [٢٨٨/٣] .

يضحك وهو يقول : « هذه بتلك »^(١) .

ما أعظم الخلق ، وما أطيب التعامل ، وما أجمل الأدب . النبي المصطفى ، والهادي المجتبي . مبلغ الوحي ، وصاحب الرسالة ، وهادي الأمة مع كل ما يحمل من هم الدعوة ، وإقامة الجهاد ، ونشر التوحيد ومحاربة الشرك ، وتعليم الأمة ، مع ذلك كله يجعل جزءاً من وقته لملاطفة نسائه بمثل هذه الحادثة الطريفة ، فيقيم هذه المسابقة لاليزجي بها الوقت ، ويقضي بها الفراغ ، بل ليؤدي واجب الزوجية ، ويعمق روابط المحبة ، ويلبي رغبات النفوس ، ويراعي ميول الفطرة ، ويعطي كل ذي حق حقه ، ومسابقة كهذه لا يمكن أن تقام في جو من العبوس والسخط ، والغضب وظلمة الوجه ، بل لا بد أن تكون مصحوبة بالملاطفة والمداعبة والمضاحكة والممازحة .

٩ - وإليك رائعة أخرى ، وقصة مثلى ، من روائع البيوت المتآلفة ، والأسر المتآخية :

تقول عائشة رضي الله عنها : أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له ، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلي ، فأبت ، فقلت : لتأكلن أو لألطخن وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة ، فطليت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فوضع بيده لها ، وقال لها :

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم [٢٦٣٣١] ، وأبو داود في «الجهاد» برقم [٢٥٧٨] بلفظ مختلف ، وانظر : صحيح سنن أبي داود للشيخ الألباني ، حديث رقم [٢٢٤٨] .

الطخي وجهها ، فلطخت وجهي فضحك النبي ﷺ لها (١) .

١٠ - وبعد هذه الجولة الماتعة في بستان السنة العابق ، الذي تُسربه النفس ويُبهِج به القلب ، ويزكوه الفؤاد ، فيإليك مسك الختام ، وختام المسك من الروائع النبوية ، إليك هذه القصة التي يعجز القلم عن بيان ما اشتملت عليه من الخلق ، ويعيب البيان عن تصوير ما حوته من الأدب ، قصة تجلي عظمة هذا النبي ، وتشهد بسمو روحه ، وصفاء قلبه ، وبعد نظره ، وجميل لطفه ، وصادق عطفه ، ولم أجد أفضل تعليقاً ، ولا أحسن تعقيباً على هذا الخبر من ترك التعقيب ، والبعد عن الشرح ، فهو يترجم عن نفسه ، ويبين عن أسرار مكنونه ويشهد بروعة فحواه ومضمونه .

فهذه القصة مليئة بالدروس : درس في الخلق ودرس في الرفق ودرس في اللطف ، ودرس في المداعبة ، ودرس في الدعوة ، ودرس في الأمر بالمعروف ، ودرس في التربية ، ودرس في التزكية .. إلخ ، والقصة حدثت للنبي ﷺ مع الصحابي الجليل خوات بن جبير - رضي الله عنه - ، وقد رواها الطبراني في المعجم الكبير ، يقول خوات :

نزلت مع رسول الله ﷺ مرَّ الظهران ، فخرجت من خبائي ، فإذا نسوة يتحدثن فأعجبنني ، فأخذت حلة لي من حبرة فلبستها ، ثم جلست إليهن ، وخرج رسول الله ﷺ من قبته ، فقال : « يا أبا عبد الله : ما يجلسك إليهن؟ » فهبتُ رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله : جملُ شرد

(١) أخرجه النسائي بسند حسن .

لي أبتغي له قيذا ، قال خوات : فمضى رسول الله ﷺ فألقى رداءه ودخل الأراك ، فقضى حاجته ثم توضأ وجاء ، فقال : « يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟ » ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي : « يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟ » قال : فتعجلت المدينة ، فتجنبت المسجد ومجالسة رسول الله ﷺ ، فلما طال ذلك تنحيت ساعة خلوة في المسجد فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره ، فجاء يصلي ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جاء فجلس ، وطوّلت رجاء أن يذهب ويدعني ، فقال ﷺ : « طوّل يا أبا عبد الله ما شئت فلست بمنصرف حتى تنصرف » ، فقلت : والله لأعتذر لرسول الله ولأبردن صدره ، قال : فانصرفت ، فقال : « السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟ » فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك منذ أسلم ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : رحمك الله مرتين أو ثلاثاً ، ثم أمسك عني فلم يعد .

وأكتفي بما ذكر من النصوص التي تبين مداعبته ﷺ لأصحابه وممازحته وضحكه وتبسمه معهم .

فالضحك ليس بصفة نقص وليس معيباً أو محرماً أو مذموماً .

فإذا ما جاءنا متمت ضيق الصدر ضحل العلم ، مكدر الخاطر فأراد أن يحرّم علينا الضحك أو يجعله صفةً ذميمةً صوّبنا إليه سهام الكتاب والسنة فمزقنا ما جاء به شرّ ممزق ، وإذا ما جاءنا أحدٌ من غلاة الصوفية المخرفين فأراد أن يحول بيننا وبين الضحك المعتدل والابتسام الصادقة ، ضربنا صفحاً عن ذلك التخريف ، وأحرقنا آراءه بنور الكتاب الكريم والحديث الشريف .

الصحابة - رضي الله عنهم - يضحكون

وحينما نتأمل واقع الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - وهم أفضل الناس بعد محمد ﷺ ، نجد أنهم كانوا يمرحون ويفرحون ويضحكون ويمازح بعضهم بعضاً ، والمزاح من أهم بواعث الضحك فلا يمكن للإنسان أن يمازح الآخر وهو يبكي أو مقطب الجبين وإنما غالباً يكون المازح والممزوح معه ضاحكين .

وهذا هو الصحابي الجليل والعالم النبيل معاذ بن جبل - رضي الله عنه وأرضاه - يقول : « إن المسلمَين إذا التقيا فضحك كلُّ واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبُهما كتحات ورق الشجر » .

ومن أطرف ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم :

هو : « أنهم كانوا يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال »^(١) رواه الترمذي في الشمائل .

* وعن بلال بن سعد قال : « أدركتهم يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم إلى بعض ، فإذا كان الليل كانوا رهباناً »^(٢) .

(١) انظر : « صحيح الأدب المفرد » للشيخ الألباني برقم [٢٦٦] ، و« السلسلة الصحيحة » ،

حديث رقم [٤٣٥] .

(٢) الزهد لابن المبارك ص ٤٧ .

* روي أن النخعي - رحمه الله - سئل عن أصحاب رسول الله ﷺ هل يضحكون ويمزحون؟ فقال: «نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي» .

فأنت ترى هذا التوازن الجميل في حياتهم رضي الله عنهم .

* ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتناشدون الأشعار ويتذاكرون الأخبار وأمور الجاهلية، وكان ذلك في المسجد فيضحكون، والرسول ﷺ جالس بينهم، وربما ضحك وتبسم^(١) .

* وقد ثبت في صحيح مسلم «أن المقداد رضي الله عنه ضحك بحضرة النبي ﷺ حتى ألقى إلى الأرض»^(٢) .

* وكان من الصحابة ثلة اشتهروا بالمزاح والمداعبة والضحك ومنهم «نعيمان» - رضي الله عنه - كان كثير المزاح حلو الفاكهة وكان يمازح رسول الله ﷺ .. ومن ذلك :

أنه كان لا يدخل المدينة طرفةً إلا اشترى منها، ثم جاء بها إلى النبي ﷺ وقال: أعط هذا ثمن متاعه، فيقول - عليه الصلاة والسلام - : «أولم تهده لي؟» فيقول: إنه والله لم يكن عندي ثمنه، ولقد أحببتُ أن تأكله، فيضحك عليه الصلاة والسلام، ويأمر لصاحبه بثمنه^(٣)، قال

(١) انظر الترمذي: «الشمائل» حديث رقم [٢٤٧]، و«الأدب» حديث رقم [٢٨٥٠] .

(٢) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٢٠٥٥) .

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج / ١٠ ترجمة رقم [٨٧٨٩] .

العراقي في تخريجه : أخرجه ابن بكّار في الفكاهة من طريق ابن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا .

وفي قصة أخرى أن أبا بكر خرج تاجرًا إلى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة ، وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فجاء نعيمان فقال : أطعمني . فقال : لا ، حتى يأتي أبو بكر . وكان نعيمان رجلاً مضحاكًا مزاحًا ، فقال : لأغيظنك ، فذهب إلى أناس جلبوا ظهرًا ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً ، وهو ذو لسان ؛ ولعله يقول : «أنا حرٌّ» فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوا عليّ غلامي . فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص ، فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقّلها ، ثم قال للقوم : دونكم هو هذا ، فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك ، قال سويبط : هو كاذب !!! أنا رجل حر ! فقالوا : قد أخبرنا خبرك . وطرخوا الحبل في رقبته فذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبر فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه ، فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه حولاً^(١) .

«وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٥٧٥) عن ربيعة بن عثمان - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائيه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري - رضي الله عنه - ، وكان يقال له النعيمان : لو نحررتها فأكلناها ، فإنّا قد قرمنا إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها ، قال : فنحرها النعيمان ، ثم

(١) انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٣٢/٥) .

خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح : واعقراه يا محمد ! فخرج النبي ﷺ فقال : « من فعل هذا؟ » قالوا : النعيمان ، فأتبعه يسأل عنه ، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب - رضي الله عنها - قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله ، وأشار بأصبعه حيث هو ، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له : « ما حملك على ما صنعت؟ » قال : الذين دُلُّوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني ، قال : فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك ، قال : ثم غرمها رسول الله ﷺ (١) .

وأخرج الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده عبد الله ابن مصعب قال : كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس ، فأتاه النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري - رضي الله عنه - فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول وتركه ، فبال وصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي - وَيَحْكُمُ - في هذا الموضع ؟ قالوا له : النعيمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ! أما إنَّ لله عليّ إن ظفرتُ به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت ! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك

(١) وانظر كذلك : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/٣٣٢) .

مخرمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان - رضي الله عنه - قائم يصلي في ناحية المسجد - وكان عثمان إذا صلى لم يلتفت - فقال له : هل لك في نعيمان؟ قال : نعم ، أين هو؟ دلني عليه ، فأتي به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمةً يديه بعصاه فضرب عثمان فشجّه ، فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - ، فسَمِعَتْ بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك ، فقال عثمان - رضي الله عنه - : دعوا نعيمان فقد شهد بدرا» ^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ استعمل علقمة بن مجزز المدلجي - رضي الله عنه - على خيبر ، فبعث سرية واستعمل عليها عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان رجلاً فيه دعاية وبين أيديهم نار قد أُجِّجت فقال لأصحابه : أليست طاعتي عليكم واجبة؟ قالوا : بلى . قال : فقوموا فاقتحموا هذه النار ، فقام رجل حتى يدخلها ، فضحك وقال : إنما كنت أَلعب ! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فضحك ، فقال : «أما إذ قد فعلوا ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله - عز وجل -» ^(٢) .

ومن أطرف ما يمكن أن يختتم به الحديث عن ضحك الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - قصةً طريفةً جداً رواها الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

(١) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (ج / ١٠) ترجمة [٨٧٨٩] ، دون «فسمعت بذلك» .

(٢) أخرجه ابن ماجة في «الجهاد» برقم [٢٨٦٣] ، وأحمد في مسنده (ج / ٣) برقم

[١١٦٤٥] بلفظ مختلف .

يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴿١﴾^(١)
 ... القصة أوردها ابن كثير عن رجل من كبار الصحابة ، بل هو الرجل
 الثالث في الإسلام ؛ إنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - ذلك
 الصحابي الجليل الذي عُرف بالقوة والحزم ، والشدة والجديّة الصارمة
 حتى لربما تصوّر الواحد منا أنه لا يبتسم ، فضلاً عن أن يضحك حتى
 يستلقي .

عمر يبايع النساء بأمرٍ من رسول الله ﷺ ويحلفهن عن رسول الله ﷺ
 فلما قال لهن « ولا تقتلن أولادكن » قالت هند بنت عتبة زوجة أبي
 سفيان - رضي الله عنه - : ربيناهم صغاراً فقتلتموهم كباراً (تقصد يوم
 بدر) فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى^(٢) .

وهكذا الأمر بالنسبة لسلفنا الصالح من التابعين وتابعيهم ومن تبعهم
 بإحسان ، فقد كانوا يمزحون ويضحكون ويداعب بعضهم بعضاً ، ومنهم
 من اشتهر بذلك ، ونذكر شيئاً من أخبارهم لنبين الخلق الرفيع ، والتوازن
 الجميل في حياتهم ، ومراعاتهم لهذه الجوانب الفطرية المغروزة في
 الإنسان .

* فهذا الشعبي الإمام الثقة الحافظ من أئمة التابعين - رحمه الله

(١) المتحنة (١٢) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٨) ، والاستيعاب ترجمة رقم [٣٥٤٨] ، وانظر :
 الكشاف للزمخشري ، وبديله « الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف » للحافظ ابن
 حجر (٤/ ٥٠٧) .

تعالى - كان يمزح ويحب المزاح ، فقليل له : يا أبا عمر أتمزح ؟ قال إن لم يكن هذا ، متنا من الغم ! .

ومن طريف ما روي عنه أن رجلا جاء إليه وهو جالس مع امرأته ، فقال لهما : أيكما الشعبي ؟ فأشار الشعبي إلى امرأته ^(١) .

وسألة رجل : هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه ، قال : نعم ، قال مقدار كم ؟ ، قال : حتى يبدو العظم .

وجاءه رجل يسأله عن امرأة إبليس ما اسمها ؟ فقال : ذاك عرس ما شهدته ^(٢) .

* وهذا الإمام الجليل محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - يداعب ويضحك حتى تدمع عيناه ، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك ، قال أبو عوانة : رأيت ابن سيرين في السوق فما رآه أحداً إلا ذكر الله .

وعن زهير الأقطع : كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة .

ومع هذا كله قال يونس : كان ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح ، وقال هشيم عن منصور : كان محمد ^(٣) يضحك حتى تدمع عيناه .

(١) انظر سير أعلام النبلاء : (٣١١/٤) .

(٢) نفس المصدر : (٣١٢/٤) .

(٣) انظر : ترجمة «ابن سيرين» في السير (٦٠٦/٤) .

ولعل من أطرف النماذج التي يستشهد بها في هذا الميدان - ميدان الدُّعابة والمرح والضحك والإضحاك - لعل من أطرفها ذلك الإمام التابعي الجليل : سليمان بن مهران الأعمش ، قال عنه الذهبي : سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام ، شيخ المقرئين والمحدثين .
وقال يحيى القطان : هو علامة الإسلام .

وقال وكيع بن الجراح : الأعمش ؛ لم تَفْتَهُ تكبيرة الإحرام قريباً من سبعين سنة ، هذا الإمام الجليل إمامٌ مَرِحَ مَرَّاحٌ مُحِبٌّ للدُّعابة وله من القصص والطرائف والمواقف المضحكة الشيء الكثير، ونورد هنا بعض طرائفه ومزاحه ، مما ذكره الذهبي في سيره^(١) :

١ - أتاه أضياف في يوم من الأيام فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما فدخل فأخرج لهم نصف حبلٍ قَتَّ فوضعه على الخوان وقال : أكلتم قوت عيالي فهذا قوت شاتي فكلوه .

٢ - يقول حسين بن واقد : قرأت على الأعمش فقلت له : كيف رأيت قراءتي .. قال : ما قرأ عليَّ عِلْجٌ أقرأ منك .

٣ - وخرج الأعمش في مرّةٍ من المرّات فإذا بأحد الجنود « شرطي » فأمر الأعمش - وهو لم يعرفه لأن الأعمش كان يلبس ثياباً رثّة فقد كان فقيراً - أمره الجندي أن يحمله ويعبر به النهر .. فلما ركب الجندي

(١) المصدر السابق (٦/ ٢٢٦) .

على الأعمش قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ فمشى به حتى تَوَسَّطَ النهر ثم قال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ثم رمى به في النهر!!

٤ - كان الأعمش لا يحب الحائكين ولا يرتاح لهم فسأله أحدهم يوماً : ماتقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء ، قال وما تقول في شهادته؟ قال: تقبل مع شاهدي عدل .

٥ - قيل : إن الأعمش كان له ولدٌ مغفلٌ فقال له : اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل . فقال : يا أبت .. طول كم ؟ قال : عشرة أذرع ، قال : في عرض كم ؟ قال الأعمش : في عرض مصيبتني فيك !! .

إلى هنا أكتفي بذكر هذه النماذج المرحه لشيخ الإسلام سليمان بن مهران والتي تدل على خفة الروح وصفاء النفس وحب الدعابة .

وهذا الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - تروى له هذه الأبيات :

أفد طبعك المكدود بالجدُّ راحة بجدٍ وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن على قدر ما تعطي الطعام من الملح

ويروي أبو حاتم - رحمه الله - في كتابه روضة العقلاء عن أبي عبد الرحمن الأعرج عن إبراهيم بن أدهم العابد الزاهد الخاشع يقول : كان إبراهيم بن أدهم يحدثنا ويضاحكنا^(١) .

(١) روضة العقلاء ، ص (٨١) .

ويروى عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - أن رجلاً جاءه فقال له :
 إذا نزعت ثيابي ودخلتُ النهرُ أغتسلُ فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟
 فقال له : الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق .
 ولعل فيما ورد من النصوص والآثار والقصص الغنية عما سواه ،
 ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

لقد كانوا رحمهم الله إلى جانب ما هم عليه من العلم والعبادة والزهد
 والورع ، على قدر كبير من التودد إلى الناس ، وإدخال السرور عليهم ،
 متأولين قول الرسول ﷺ كما روى ذلك ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ،
 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من
 أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً ، أو تقضي عنه ديناً ،
 أو تطعمه خبزاً »^(١) .

(١) صحيح الجامع (٥٨٩٧) .

خير الأمور الوسط

إذا تبيّننا مشروعية الضحك ، وأنه فطرة فطر الإنسان عليها ، وأنه دليل من دلائل البشر والفلاح وحسن الخلق والأريحية الطيبة ، لزم أن نبين حدوده وضوابطه التي ينبغي أن لا نتعدها .

والضابط الأهم والأساس في ذلك هو : الوسطية والاعتدال ، فلا إفراط ولا تفريط ، لا يكون الإنسان مظلم الوجه مُقَطَّب الجبين ، تقبل عليه فيقابلك بوجه كأنما ضربت فيه المطبات الاصطناعية ، لا يرسل الابتسامة إلا بعد عناء جهيد ودهرٍ مديد . ولا يكون في المقابل مفرطاً في الضحك بحيث يطغى على الجد ، ويصبح عنواناً له ، فإن لم يستطع الالتزام بما ورد عنه ﷺ من التبسم فقط ، فليكن ضحكه ضحكاً معتدلاً مهذباً ، وفي حدود ومبررات ودواع . فالضحك مثله مثل أي خلق آخر كالبكاء مثلاً ، فإن أناساً يتشددون في أمر الضحك ، وينكرون على من يضحك ، بيد أنهم في البكاء بمجرد أن تنزل بالواحد منهم قارعة أو تصيبه مصيبة ، ينسى الهدي النبوي فيها فيصيح ويولول ويتسخط .

يقول ﷺ : لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»^(١) .

فالحديث كما ترى لم يقل : لا تضحكوا ، وإنما المذموم هو كثرة

(١) أخرجه ابن ماجة في «الزهد» برقم [٤١٩٣] ، والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم [٥٠٦] .

الضحك والإفراط فيه ، والسبب في ذلك أنه يؤدي إلى موت القلب وقسوته .

يقول الدكتور ياسين الأيوبي : « ولئن لم يحض الله ابن آدم على الفرح كثيراً ، لا بل نبهه منه كثيراً وحذره من مغبته ، فلأن الإنسان مفطور بطبعه على النسيان . ما إن يفرح ويستولي عليه الحبور الشديد حتى ينسى ما حوله وما ينتظره من وعي وتبصر بعواقب الأمور .

ولأن وقت اللذة قصير مهما طال واتسع ، ولأن الوجه الغالب على حياة الإنسان هو الحزن والتفكير الشديد بما وراء هذه الحياة ، فإنه علينا اجتراع الفرح نغباً ، والنظر إليه بشوق وحنان ، نظرتنا إلى الفاكهة المتوهجة نضرة وجمالاً وشهية . نتناولها بعد الأكل أو قبله ، لا للشبع ، ولكن للتحلي والتلذذ .

وهكذا الفكاهة والضحك . ليكونا كفاكهة الطعام تحلية واستطابة لا شبعاً ! وعندما يصبحان هدفاً قائماً بذاته ، تضيع العبرة منهما وتنقلب المتعة واللذة إلى ملل وتخمة»^(١) .

فينبغي للإنسان أن يكون متزناً رزيناً ، وأن يحافظ على هيئته ووقاره ، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : من كثر ضحكك استخف به وذهب بهأوه . وقال بعض الحكماء : إياك والمشى في غير أدب ، والضحك

(١) راجع مقدمة كتاب الفكاهة والضحك ، ص (٨) .

من غير سبب .

وهذا سعيد بن العاص - رضي الله عنه - يوصي ابنه بقوله : « اقتصد في مزحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجريء السفهاء ، وإن التقصير فيه يَغُضُّ عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين » .

وهذا الإمام سفيان بن عيينة - رحمه الله - قيل له : إن المزاح هجنة ، فقال : « بل هو سنة ، ولكن لمن يحسنه ويضعه في مواضعه » .

ويقول الإمام الأوزاعي - رحمه الله - : « كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يُقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التَّبَسُّمُ » .

ومما يروى عن الأحنف قوله : « كثرة الضحك تُذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المرؤة ، ومن لزم شيئاً عَرِفَ به » .

الكبر ذلٌّ والتواضع رفعةٌ والمزح والضحك الكثير سقوط

الضحك المحرم

هناك ضحك محرم ممقوت ؛ ضحك يدل على خبث الطوية، وسوء الطبع ، ودناءة النفس ، وهو الضحك الذي تعقبه الحسرة والندامة ، والبكاء يوم القيامة .

ومن هذا الضحك المحرم :

١- الضحك من آيات الله تعالى أو رسله ، أو دينه ، أو عبادته الصالحين

ضحك سخرية واستهزاء ، فتلك سمة من سمات الكفار ، يقول الله تعالى عن قوم موسى عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَايَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾^(١) وقال تعالى مبيناً حال المجرمين مع المؤمنين : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾^(٢) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾^(٣) فكانت النتيجة أن يبكيهم الله تعالى ، ويضحك المؤمنون منهم يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾^(٥) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٦) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾^(٧) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا

(١) الزخرف (٤٧) .

(٢) المطففين (٢٩ - ٣٠) .

(٣) المطففين (٣٤) .

صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١﴾ .

٢- **ضحك المبني على الكذب** : بأن يخلق الإنسان الأكاذيب ولا يتورع في ذلك ، ويكون جلُّ همه أن يضحك الناس ، ولأن هناك كثيراً من الناس يترخصون في الكذب حال المزاح ، يدعوهم ﷺ إلى منزلة أثيلة لترك هذه الصفة الأثيمة فيقول : « أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المرء وإن كان مازحاً »^(٢) ، وقال ﷺ : « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له »^(٣) .

٣- **ضحك الشماتة والتنذير** : كأن يرى الإنسان إنساناً آخر مصاباً بعاقة معينة ، أو خلقة دميمة فيضحك منه ويهزأ به ، وهذا منتهى الدناءة ، وغاية الخسة ، والواجب على الإنسان أن يحمد الله - تعالى - الذي عافاه مما ابتلى به كثيراً من خلقه ، وليعلم أن ما أصاب ذلك الإنسان ليس له فيه حيلة ، وهو أمر بقدر الله - تعالى - ، وروي عنه ﷺ : « لا تشمت بأخيك فيرحمه الله وابتليك »^(٤) .

٤- **ضحك الإهانة والإحتقار والإعجاب بالنفس** : بأن يسخر الإنسان

(١) المؤمنون (١٠٨ - ١١) .

(٢) أخرجه أبو داود في « الأدب » برقم [٤٨٠٠] ، والشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » برقم [٢٧٣] .

(٣) أخرجه أبو داود في « الأدب » برقم [٤٩٩٠] ، والترمذي في « الزهد » برقم [٢٣١٥] ، والشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم [٤١٣٦] .

(٤) ضعيف « فيض القدير للمناوي » ، ضعيف الجامع [٦٢٤٥] .

من هم دونه ويرى أنه فوقهم ، فإذا ما رأهم لوى عنقه وضحك ضحكة ملؤها السخرية والعجب والاستكبار ، معتقداً - سفهاً وجهلاً - أن أمثاله في الدنيا قلائل .

٥ - **الضحك في جال تستدعي البكاء** ، وذلك عند رؤية ما ينذر بالهلاك أو يستدعي الوجل ، أو حين رؤية مصارع الظالمين أو سماع موعظة الله - تعالى - وكلامه ، يُذم الضحك ويُندب إلى الخشوع والبكاء ، قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾^(١) .

وفي نهاية هذا المبحث أذكرك أخي القارئ بقوله ﷺ : « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » ، فلو أننا تصورنا حقيقة الموقف ، وهول المطع ، وشدة الأمر لكان خوفنا وبكاؤنا مهيمناً على الضحك واللهو والمرح .

وبعد فهذا ما تيسر لي تسطيره في هذا الموضوع الذي رأيته من الأهمية بمكان ، وربما تكون المقدمة قد طالت بنا ، ولكن أهمية الموضوع وبيان الضوابط الشرعية فيه ، وتجلية بعض الحقائق نحوه اقتضت ذلك وأسأل الله - تعالى - أن أكون قد وفقت فيما كتبت ، وأن يغفر لي زللي وخطئي إنه هو الغفور الرحيم .

(١) النجم (٩٥ - ٦٠) .

* ابْتَسَم *

قال: « السماء كئيبة! » وتجهما
قال: الصبا ولّي! فقلت له: ابْتَسَم
قال: التي كانت سمائي في الهوى
خانت عهودي بعدما ملكتها
قلت: ابْتَسَم واطرب فلو قارنتها
قال التّجارة في صراع هائل
أو غادة مسلولة محتاجة
قلت: ابْتَسَم ما أنت جالب دائها
أ يكون غيرك مجرماً ، وتبيت في
قال: العدى حولي علّت صيحاتهم
قلت: ابْتَسَم لم يطلبوك بدمهم

قلت: ابْتَسَم يكفي التجهّم في السما!
لن يرجع الأسف الصبا المتصرّماً!
صارت لنفسي في الغرام جهنّما
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسّم؟
قضيت عمرك كله متألّماً!
مثل المسافر كاد يقتله الظما
لدم ، وتنفت ، كلما لهثت دما!
وشفائها ، فإذا ابْتَسَمت فربّما ..
وجل كأنك أنت صرت المجرّما؟
أسرّ والأعداء حولي في الحمى؟
لو لم تكُن منهم أجلّ وأعظما!

قال : المواسمُ قد بدتْ أعلامُها
وعليَّ للأحبابِ فرضٌ لازمٌ
قلتُ : ابتسمْ ، يكفيك أنك لم تزلْ
قال : الليالي جرعتني علقماً
فلعلَّ غيرك إن رآك مرئماً
أتركُ تغنمُ بالتببرمِ درهماً
يا صاح ، لا خطرٌ على شفتيك أن
فاضحك فإنَّ الشهبَ تضحكُ والدجى
قال : البشاشةُ ليس تُسعدُ كائناً
قلتُ : ابتسمْ ما دامَ بينك والردي

وتعرّضتُ لي في الملابسِ والدمى
لكنَّ كفي ليسَ تملكُ درهماً
حيّاً ، ولستَ من الأحبةِ مُعدماً!
قلتُ : ابتسمْ ولئن جرعتَ العلقماً
طرحَ الكأبةَ جانباً وترئماً
أم أنتَ تخسرُ بالبشاشةِ مغنماً؟
تثلماً ، والوجهُ أن يتحطماً
متلاطمٌ ، ولذا نحبُّ الأنجماً!
يأتي إلى الدنيا ويذهبُ مرغماً
شبرٌ ، فإنك بعدُ لن تَبسماً^(١)

(١) إيليا أبو ماضي .

تنبيهات

- ١ - لم تُرتَّب القصائد في هذا الكتاب لا ترتيباً موضوعياً ولا زمنياً ولا غير ذلك . . أخذاً بقاعدة : « كل ما اختلف اختلف » ، وهي طريقة قد سلكها كثير من المؤلفين لاعتبارات وأهداف معينة .
- ٢ - لم أترجم إلا لمن تيسرت لي ترجمته من الشعراء ، ورأيت أنه بحاجة إلى ترجمة ؛ لأن الغرض من الكتاب هو القول لا القائل ولذلك لم أجهد نفسي في التنقيب عن الترجمة لكل شاعر .
- ٣ - لم أتردد في حذف البيت أو البيتين أو أقل أو أكثر من القصيدة إذا كانت تلك الأبيات تخالف المنهج الذي ارتضيته في هذا الكتاب .
- ٤ - لم أكثر من الشرح أو التعليق على القصائد حتى لا يتضخم الكتاب وإذا كان أكثر جهدي في انتقاء النصوص وتنقيتها ، وتصحيحها وضبطها بالشكل في الغالب ، وقد بذلت جهداً كبيراً في ذلك فتنقلت بين عدد من المكتبات والجامعات باحثاً عن مادة جيدة ممتعة نافعة أقدمها للقراء الكرام .

قضايا مناخية

* تهنئة على ترقية *

* كان أحد المشايخ المحبوبين دائم الابتسامة ، لطيف الدعابة ، جميل التعامل ، وقد داعبته بهذه الأبيات حينما أته الترقية إلى المرتبة الخامسة عشرة ، والقصيدة للمؤلف .

أجلُّ التهانِي من فؤادٍ مُبجِّلٍ لمن حُبُّهُ جَمٌّ ومقداره عليُّ
ألا أيها المقدام قد زاد فرحنا بأمر جميلٍ مُفرحٍ حينما تلي
وزُفَّتْ لكم من ذروة المجد غادةٌ بمهر اجتهادٍ منك حيًّا به الولي
كذلك نال المجد من يستحقُّه وليس جديراً بالذُّرى كلَّ تنبلٍ
فلا بدَّ من شكرٍ لمولاي وحده ومن بعده حفل العشاء الجمِّلِ
وهيء لنا قصر العوالي وهبْ لنا بخوراً من الغالي على كلِّ مدخلٍ
وأول ما يأتي الفتى بادروا له بأفضل أنواع العصير المشكلِ
ويؤتى بأنواعٍ من الشاي منعشٍ وبعد (نُبوتِ السيف) ^(١) بنُّ مُهَيِّلِ

(١) نبوت السيف : من أفضل أنواع الرطب .

ولا بأس من شرب الشعير الذي أتوا
 وندعى إلى حفل العشاء الذي أتى
 ونبدأ بأنواع السلطات والحسا
 ولا بد من «حاشي» على كل سفرة
 فما أجمل الحاشي على الصحن بارك
 وضع حوله من جمبريٍّ مُميزٍ
 ويعظم قدر الأكل في وضع سفرة
 ألا أيها الليل القصير ألا اطول
 وبعده لذيذ الزاد تأتي فواكه
 تغادر كم والكل يدعو بقلبه
 ونذهب مسرورين للنوم حيث لا
 وأن يلقي الإنسان منا بنفسه
 به موضة ممزوجة بالقرنفل
 من الشيرتون أو أنتر كوتنتل
 وبالخس والجرجير ثم الذي يلي
 فليس يفيد اليوم تيس ولا طلي
 وأردف أعجازاً وناء بكل كل
 ومن ناجلٍ والأستكوزا المتبّل
 كبابٍ وأوصالٍ ورزٍ مفلفل
 علينا فما الإصباح منك بأمثل
 وكريكٍ وأنواع من الحلو والجلي
 علواً علواً للمعالي أبا علي
 ألدّ من التصفير والبطن ممتلي
 كجلمود صخر حطّه السيل من علي

* ظبية البان *

* هذا الشاعر لم يجد ما يتغزل به أفضل من كرشه فقد سمع قصيدة الشريف الرضي « يا ضبية البان » فعارضه بهذه القصيدة في حبيبته التي كانت كبيرة الحجم ، ثم براها الحبُّ وعاشت ريجيماً قاسياً حتى كادت تختفي ، والقصيدة للمؤلف .

يا ظبية البان ترعى في خمائله	لِيَهْنَكِ الْيَوْمَ أَنْ الرُّزَّ مَرَعَاكِ
كم من موائدٍ أكلٍ لستُ أبلغها	لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
يا حبذا لقمة مرتٍ بفيك لنا	أو خبزة غررت فيها ثناياك
أما العصيد الذي في جوفه مرقٌ	فذاك عند احتدام الأمر مأواك
كم نعجة قد طواها الحب يا أملي	وماعزٍ وخروفٍ في زواياك
قتلاك في الأرض آلاف مؤلِّفةٌ	وسوف يجتمع المشكوُّ والشاكي
مضى بك العمر ما أحييت من كمدٍ	قتلي هواك وما فاديت أسراك
(أنت النعيم لقلبي والعذاب له	فما أمرك في قلبي وأحلاك)
قضيت معظم وقتي في محبتكم	ما بين أكلٍ وإسهالٍ وإمساك

ما غرَّكِ الحربُ في الشيشان عن ترف
 نعيش نقتنص اللذات في دأب
 يا قرة العين يا أنسي ويا أملي
 كدت تَمسِّين وجه الأرض من ترف
 كم ليلة في رضا عينيك نسهرها
 إذا اشتكى عاشق هجر الحبيب له
 عشت معي في نعيم الوصل هائنةً
 وما أدخرتِ رصيдаً عند شيراك
 والهَمُّ بالناس لا جاني ولا جاك
 وكيف تحمِلني رجلاي لولاك
 لكنَّ أدناكَ مَرَبوطاً بأعلاك
 في البيك والمعطم الصيني وكتتاكِي
 فلستُ أعرف هجراناً لربِّاك
 ولا تبسيتين إلا فوق أوراكي

* زوج الإثنتين *
—————

* قال شاعر من الأعراب يصور بلواه من زواج اثنتين :

تزوجتُ اثنتين لفرط جهلي بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت : أصير بينهما خروفاً أنعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجه تضحى وتمسي تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيج سخط هذي فما أعرى من إحدى السخطين
وألقى في المعيشه كل شرًّا كفاك الضر بين الضرتين
لهذي ليلةٌ ولتلك أخرى عقابٌ دائمٌ في الليلتين

فأنت ترى هذه القصيدة على ضعفها من الناحية الفنية ، يكاد يحفظها أكثر الناس ويتمثلون بها في بعض المناسبات المرحه ، وبما أن هذا الموضوع مما يحلو الحديث فيه ويكثر فيه المزاح والمداعبة في المجالس ، ومن خلال معاشتي للناس وما أعرفه من أحوال كثير منهم ، فقد نظمت قصيدة في الموضوع نفسه من باب

المزاح والمداعبة ومجاراة الشعراء وهي من بحر القصيدة الماضية إلا أنها بقافيةٍ مختلفة صوّرتُ فيها ما يعانیه كثير من المعدّدين مع أنني أحدهم إلا أنني - وبحمد الله - أعيش في سعادة تامة ، ومع ذلك فلا يمكن أن يخلو بيت من الخلافات سواء في ذلك من عنده أكثر من زوجة أو من عنده زوجةٌ واحدة ، ومن ادعى خلاف ذلك فهو واهم فلو قُدِّرَ أن بيتاً سيعيش على ظهر الدنيا بدون خلافات لكان الأولى بذلك بيت محمد ﷺ وقد عانى من نساءه كثيراً رضي الله عنهن وأرضاهن .

قصيدتي بعنوان : (من مآسي المعدّدين) .

* من مآسي المعديين *

أتاني بالنصائح بعضُ ناسٍ
أترضى أن تعيش وأنت شهمٌ
إذا حاضت فأنت تحيض معها
وتقضي الأربعين بشرِّ حالٍ
وإن غضبت عليك تنام فرداً
تزوج بائنتين ولا تبالي
فقلت لهم معاذ الله إني
فها أنذا بدأت تروق حالي
فلن أرضى بمشغلةٍ وهمٌ
لي امرأةٌ وشاب الرأس منها
فصاحوا سنة المختار تنسى

وقالوا أنت مقدمٌ سياسي
مع امرأةٍ تقاسي ما تقاسي
وإن نفست فأنت أخو النفاس
كذابٍ رأسه هُشمتُ بفاس^(١)
ومحرومًا وتمعن في التناسي
فحن ألوا التجارب والمراسي
أخاف من اعتلالِي وارتكاسي
ويورق عودها بعد اليباس
وأنكاد يكون بها انغماسي
فكيف أزيد حظي بانتكاسي
وتمحى أين أرباب الحماسي؟

(١) الداب : هو الثعبان الأسود .

فقلتُ أَضَعْتُمْ سُنَّاءَ عَظَامًا
لماذا سَنَّةُ التَّمَعَّدَادِ كَتَمْتُمْ
وَشَرَعَ اللهُ فِي قَلْبِي وَرُوحِي
إِذَا اضْطَرَّ الْفَتَى لِزَوْاجٍ أُخْرَى
وَلَكِنَّ الزَّوْاجَ لَهُ شَرُوطٌ
وَإِنْ مُعَاشِرَ النِّسْوَانِ بِحَرٍّ
وَيَكْفِي مَا حَمَلْتُ مِنَ الْمَعَاصِي
فَقَالُوا أَنْتِ خَوَافٌ جَبَانٌ
فَخَضْتُ غَمَارَ تَجْرِبَةٍ ضَرُوسٍ
يَحْزُلُ لَهَا فِي الْقَلْبِ حَزْأٌ
رَأَيْتِ عَجَائِبًا وَرَأَيْتِ أَمْرًا
وَقَلْتُ أَظُنُّنِي عَاشِرَتْ جَنًّا
لَأَنْفَهُ تَافَهُ وَأَقْلُّ أَمْرٍ

وبعض الواجبات بلا احتراس
لها تسعون في عزم وباس
وسنة سيدي منها اقتباسي
فذلك له بلا أدنى التباسي
وعَدْلُ الزَّوْجِ مَشْرُوطٌ أُسَاسِي
عَظِيمُ الْمَوْجِ لَيْسَ لَهُ مَرَّاسِي
وَأَثَامُ تَنْوَاءِ بَهَا الرُّوَاسِي
فَشَبُّوا النَّارَ فِي قَلْبِي وَرَاسِي
بَهَا كَانَ افْتِتَانِي وَابْتِئَاسِي
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَزِّ الْمَوَاسِي
غَرِيبًا فِي الْوُجُودِ بِلَا قِيَاسِ
وَأَحْسَبُ أَنَّي بَيْنَ الْإِنْسَاسِي
تَبَادُرَ حَرْبُهُنَّ بِالْإِنْبِجَاسِ

وكم كنتُ الضحية في مرارٍ
 فأحداهن شدتُ شعر رأسي
 وإن عثر اللسان بذكر هذي
 وتبصرني إذا ما احتجتُ أمراً
 وكم من ليلة أمسي حزيناً
 وكنتُ أنامُ مُحترماً عزيزاً
 أرضعُ نامس الجيران دمّي
 ويومَ أدعي أنني مريضٌ
 وإن لم تنفع الأعذار شيئاً
 وإن فرطتُ في التحضير يوماً
 وإن لم أرضِ إحداهن ليلاً
 يطير النوم من عيني وأصحو
 يجيء الأكل لا ملحٌ عليه

وأجزم بانعدامي وانطماسي
 وأخراهن تسحب من أساسي
 لهذي شبّ مثل الالتماس
 من الأخرى يكون بالاختلاس
 أنام على السطوح بلا لباسي
 فصرتُ أنام ما بين الباسي
 وأسقي كلَّ برغوث بكاسي
 مصابٌ بالزكام وبالعطاس
 لجأتُ إلى التثاؤب والنعاس
 عن الوقت المحدد يا تعاسي
 فيا ويلي ويا سود المآسي
 لقعقة النوافذ والكراسي
 ولا أسقي ولا يكوى لباسي

وإن غلط العيال تعيث حذفًا
 وتصرخ ما اشتريت لي احتياجي
 ولو أنني أبوحُ بربيعِ حـرفِ
 تراني مثل إنسانِ جبانِ
 وإن أشري لإحداهنِ فجلاً
 رأيتك حاملاً كيسًا عظيمًا
 تقول تُحبُّني وأرى الهدايا
 وأحلفُ صادقًا فتقول أتم
 فصرت لحالة تدمي وتبكي
 وحرار الناس في أمري لأنني
 وضاع النحو والإعراب مني
 وطلَّقتُ البيان مع المعاني
 بأحذية تمرب بقرب راسي
 وذا الفستان ليس على مقاسي
 سأحذف بالقدور وبالتباسي^(١)
 رأى أسدًا بهم بالافتراس
 بكت هاتيك يا باغي وقاسي
 فماذا فيه من ذهبٍ وماس
 لغيري تشتريها والمكاسي
 رجالٌ خادعون وشرُّ ناس
 قلوب المخلصين لما أقاسي
 إذا سألوا عن اسمي قلت ناسي
 ولخَبَطْتُ الرباعي بالخماسي
 ووضَّيْعْتُ الطباق مع الجناسِ

(١) التباسي : بمعنى الصحون .

أروح لأشتري كتباً فأنسى
أسير أدور من حيّ لحي
ولا أدري عن الأيام شيئاً
فيومٌ في مخاصمة ويومٌ
وما نفعت سياسة بوش يوماً
ومن حلم ابن قيس أخذت حلمي
فلما أن عجزت وضاق صدري
دعوتُ بعيشة العزّاب أحلى
وجاء النَّاصحون إليّ أخرى
وكيف نراك مهموماً حزيناً
تزوج حرمّةً أخرى لتخيا
فصحت بهم لئن لم تتركوني

وأشري الزيت أو سلك النحاس^(١)
كأنّي بعض أصحاب التماسي
ولا كيف انتهى العام الدراسي
نداوي ما اجترحنا أو نواسي
ولا ما كان من هيلاسي لاسي^(٢)
ومكرأ من جحا وأبي نواس
وباءت أمنياتي بالإياسي
من الأنكاد في ظلّ المآسي
وقالوا : نحن أرباب المراسي
وقد جئنا بحلّ دوبلوماسي
سعيداً سالماً من كل باس
لأنفلتنّ ضرباً بالمداس

(١) سلك النحاس : هو ما يستعمل في تنظيف الأواني .

(٢) أي لم تنفع لا سياسة الديمقراطية ، ولا سياسة العنف والقوة .

* أصحاب الفيل *

* وهذه قصيدة تصور حال بعض المنتسبين للإسلام في العالم الإسلامي الذين يتسمون بالإسلام على حين أنهم أعداء له حرب على أتباعه ، قد أحلوا القوانين الأرضية ، والأحكام الوضعية محل الشريعة الإسلامية .
ألقيت تعقيباً على درسٍ عن سورة الفيل :

أبادهُ الله بالطير الأبايلِ	يا شيخنا قد تولى صاحب الفيل
للهدم قد هيئوا شتى المعاويلِ	لكنّ في عصرنا مليون أبرهةٍ
من مثلها لورآها صاحب الفيلِ	لهم فعاثل سوءٍ ينزوي خجلاً
من كل صاحب شرٍّ ربُّ جبريلِ	لم يهدموا كعبة الإسلام يحفظها
بلا توانٍ على وحيٍ وتنزيلِ	لكنهم أعلنوا هدماً وخلخلتُ
في قمع أربابه من دون تعليلِ	قاموا بحربٍ على الإسلام واجتهدوا
إلا أبيدوا بتشيريدٍ وتقتيلِ	لم يرتفع صوت أهل الحق بينهمُ
وإن رأوا الخضم بالوا في السراويلِ	شجاعةٌ فذة في أهل ملتهم
ولئيلهم كله ياعينٍ باليلي	صيد الأرانب من أسمى مطالبهم

حشالة شبعوا ذلاً ومنقصةً
 يا رب فاحفظ بدين الله دولتنا
 في ظل تحكيم شرع الله ما خضعت
 لباطلٍ من دنيا القال والقيل
 رُحْمَاكَ يَا رَبُّ مِنْ قَوْمٍ تَنَابِيلِ
 تَبْقَى عَلَى الْعِزِّ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلِ
 لِبَاطِلٍ مِنْ دُنْيَا الْقَالِ وَالْقِيلِ

* مـرثـيـة التـيـس *

* كنا في رحلة مع بعض الأصدقاء ومعنا (أكرمكم الله) تيس أردنا أن نستمتع به يومين أو ثلاثة فللأسف قضينا عليه في وجبة واحدة ، فلما رأيت عظامه المبددة وأشلائه الممزقة . كانت هذه المرثية المرتجلة .

لِلَّهِ لِلْوَاحِدِ الْمَعْبُودِ تَقْدِيسِي
يا رحلة اليوم فيك خير تنفيس
لو أن في ذا المرق بعض الدغابيس^(١)
رأيت أمراً مثيراً للأحاسيس
كروا عليك كإكرار المحابيس
أشكو إلى الله قوماً كالجواميس
كأنما وخزوني بالدبابيس
وأعوذ بالله من كل الأباليس
لو لم يكن فيك إلا لحمة التيس
لارتاحت النفس من كثر الهواجيس
لم يرحموا حالك الإخوان ياسيسي^(٢)
أظنهم قضموا حتى الكراديس
رفيقهم دائماً يئمنى بتفليس
فقلت أبكي لان السّعر من كيسي

(١) الدغابيس : أكلة شعبية عبارة عن عجين يطبخ في المرق .

(٢) سيسي : لغة التخاطب مع التيوس .

* أزمة الـروز *

* وقلت في قصيدة هزلية تصور واقع كثير من الناس في أيام أزمة الخليج :

يكونون شجعانا يَهْمُونَ أن يغزوا	رأيت إجتماعاً قلت خيراً فربما
وصحتُ بهم ياقوم ياقوم فافتزوا	فَسِرْتُ إليهم باشياقٍ ورغبةٍ
سراويلنا نخشى يدمرها الفرز	وصاحوا لقد خفنا وهاجت بطوننا
أمنٌ مثلكم تُرجى البطولات والفوز؟	فقلت لهم والقلب يعصره الأسى
ديار بني الإسلام منها ستَهْتزُّ؟	أجيبوا فمن منكم أعدَّ لفتنةٍ
فلا الفقر أخشاه ولن يحدث العجز	فقام فتىٌ منهم وقال نعم أنا
فقد خُزِّن الدَّخان والماء والخبزُ	وأعددتُ للأمر الذي قد يصيبني
إذا كثر الإقبال أن ينتهى الرزُّ	وأخطر شيءٍ بتُّ أخشى وأتقى
رصيدي في روما وقد أُكِّد الحجزُ	وقام فتى يخال كبراً فقال لي
فإنَّ بها يُرجى لى المجد والعزُّ	أفرُّ بقيثاري وأحمي كَمَنْجَتِي

سيطردها من قلبي الرقص والقفز
 ويكي قلت ما السرُّ واللَّغزُ
 قصوري وأموالي جميعاً سَتَبْتَزُ
 إذا أخذ الصالون واغْتُصَبَ البَنْزُ
 وقُلِّد سلسالاً وملبوسه الجنزُ
 ستفنى حماماتي ويتهب الوز!!
 فما فكرت شاةً بهذا ولا عنز
 إذا غضبت فالشرق والغرب يهتزُ
 بأى مكان تستغيث بهم فزوا
 يحلُّ علينا الهمُّ والسُّخْطُ والرجزُ
 إنها وإن كُثِر الأعداء للهمة الرمزُ
 هو الحافظ الأقوى هو الفخر والكنزُ
 فقرآن مولانا وطاعته حرزُ

وإن كَثُرَت يوماً همومي فإنه
 وأذهلني فيهم ثريُّ رأيتَه يئنُ
 فصاح بصوت الحزن والذعر والأسى
 قضيت لها عمري وياجور فتنتي
 وقام فتى ألفاظه أنشوبه
 فقال هلُّو مرسية آند اكس كيوزمي
 فصحت بهم خبتم وخابت عقولكم
 إذا لم يكن دينٌ فأين عروبة
 وأين أناسٌ لو تنادي صبية
 نخاف إذا ما مثلكم عاش بيننا
 فأين التقى والدين والبذل
 وإن اتكالا واعتصاماً بربنا
 نسير ولا نخشى عدواً وإن طغى

* الواسطة *

* من فضل الله تعالى على المرء وكرمه أن يجعله ممن يقصده الناس لقضاء حاجاتهم وتنفيس كرباتهم وتفريج همومهم ، وذلك من الأعمال العظيمة والأفعال الكريمة : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » ، « اشفعوا تؤجروا » ، ولكن الأمر أحياناً قد يزيد عن حدّه فيصبح المرء نهياً لأصحاب الحاجات ؛ لا يهنأ بطعام ، ولا يستلذ بشراب ، ولا يغمض له جفن ، ولا يهدأ له بال وخصوصاً في بعض المواسم المعروفة كأيام القبول ، وأوقات التوظيف ، وأوقات تنقلات المعلمين وما أشبه ذلك ، فكانت هذه القصيدة تعبيراً عن بعض ما يعانيه أصحاب الواسطات .

يُؤمِّلُ الناس في ربِّ البرِّيَّاتِ	لفضله ثمّ في أهل الوجاهاتِ
والويل للمرء إن ظنّوا له قدماً	في الخير أو كان من أهل العلاقاتِ
تأتي إليه وفود الناس طامعه	حتى يرى مثل أصحاب العياداتِ
كم من محبٍّ لنفع الناس في حرجِ	من الدوائرِ من أمثال حالاتي
والحمد لله أنا من ذوي بلدِ	ذووه أصحاب معروفٍ وشيماتِ
أيتكم يا طويل العمر مفعمةٌ	نفسي بحبِّك لولا الحب لم آتِ
أدعو العظيم الذي أولاك نعمته	من المعالي وأنواع الوساماتِ

يزيدكم في الهدى والخير إن له
 تشفع الناسُ بي من حسن ظنِّهمُ
 من سار في كربةٍ أو جلبٍ مصلحةٍ
 جمعتها كلها واليوم جئتُ بها
 بادرٍ بإنقاذ بيتي من تجمُّعهم
 حتى غدا البيت مفروشاً لحضرتهم
 قضاوا على الرز ثم العيش بل فتكوا
 والجيب يبكي حيناً للريال فلم
 ظنوا بأنِّي وزيرٌ لا يرد له
 تجاهلوا أني في الخير واسطةٌ
 وقد أموتُ شهيداً إن هوى جبلٌ
 ضجَّت شريحة جوالي وكم رقمٍ
 أمّا الهواتف كادت من تلهبها
 وإن تعثَّر خطُّ في مكالمةٍ

جوداً على كلِّ ذي جودٍ وفَرَعاتٍ
 وأنت تدري بمقدار الشفاعاتِ
 لمسلم نال رضواناً وجناتِ
 فانظر فديتك ماذا في الملفاتِ
 ما بين نومٍ ومشروبٍ وكبساتِ
 وحوْلُوهُ إلى بعض اللِّكنداتِ
 بجمبيري لأبنائي وكتكاتي
 يظفر بصحبة شيء من معاشاتي
 أمرٌ وأن قضاياهم بمخباتي
 شكواي لله من داء الوساطاتِ
 من الملقّات فوقِي والخطاباتِ
 في بيجري بين تنغيم وهزاتِ
 تشبّ ناراً لجورِ الاتصالاتِ
 جاؤا لأجراسنا والتيكتوفوناتِ

إن لم يقم أنها أتلى الوصالاتِ
 قالوا أتيناها من أقصى المسافاتِ
 وعندنا بعده بعض الشفيلاتِ
 بأنهم ما نوا إلا الزياراتِ
 تُغني إذا أنت للمسئول لم تأتي
 أجري على الله أو غفران زلاتي
 أن أمل الناس بي خيراً ومَدَّاتِ
 ما دقَّ أبوابه أربابُ حاجاتِ
 من يذل الخير في إخلاص نياتِ
 عرفته بجميل الفعل والذاتِ
 أبياتُه عند أصحابِ المروءاتِ
 للمرء من أمر سوءٍ أو مذلاتِ
 ولتقبلوا يا أخي أركى نحياتي
 هذي الملفات بالخرفان والساتي
 تحظوا بكبشٍ ولا عنزٍ ولا شاةِ

إن قال أهلي بأني نائمٌ حلفوا
 أو قيل بعد سويحاتٍ يقابلكم
 نريد أن نلتقيه الآن في عجلٍ
 أو قيل أني مريضٌ متعبٌ زعمو
 وإن كتبنا لهم قالوا الكتابة لن
 أقوم أجترُّ آلامي ومحتسباً
 وإنني أحمد الباري وأشكره
 من لم يؤمل به خيرٌ ومنفعةٌ
 أجرٌ عظيم من الباري يفوز به
 عذراً لكم يا أخوا الإيمانِ يا رجلاً
 واعلم بأن جميل الشعر ما خسرتُ
 صنائع البر والمعروف واقيةٌ
 فاصبر وصابر وسر في الخير مجتهداً
 وبعدها عشوةٌ عندي إذا قُبلتُ
 أما إذا باء سغيي بالضياع فلن

* هموم شاعر حديثي *

* وهذه قصيدةٌ لي ، وهي قصيدة هزلية ساخرة بأدعياء الحداثة ألقيتها
عام ١٤٠٩ هـ :

يا قلبي المسكين ... يا عيوني الحزينه ...
وجسمي العليل جسمٌ لين كأنه عجينه ..
حبيبتي .. يا من سحرّثيني بوجهٍ أبيضٍ كأنه الحقيقينه^(١)
سأمنع الخروج يا حبيبتي .. أسجن نفسي .. أو يجد
قلبي علاجه ، أو اه .. لو رأيتني في محبسي كأنني دجاجة ، .. وخدي
المخمّر من كثر البكا كأنني خواجه ..
حبيتي .. فلو رأيتني حزني المخضّر .. أو رأيتني حبي المحمرّ ..
أو رأيتني وجهي المصفرّ .. فلترحمي فإنني واحد نقرّ ..
ومن سواك إنني سيارةٌ بلا كفرّ .. أرنبه بلا شعر ..

(١) الحقيقينه بمعنى اللبن .

وأنت من غيري يصيبك اهتزاز .. فلا غنى لبعضنا عن
صاحببه .. كأنني أنبوه و أنت بوتغاز
أبيع من أجلك ثوبي .. كل ما أملك من أثاث .. وأهجر التراث .
حسبي على هذا الزمن وذي الطقوس في القبيله ..
مما عاد عندي للقاء حيله ..
الحب والغرام واللقاء في زماننا من الأمور المستحيله ..
ياليتني كنت حسيلاً وتكونين الحسيله^(١) .. نأكل مرعانا نعيش عيشة
جميلة .. ومنتقي من أفضل الاعشاب ..
ودائماً بذيلي الجميل أهفُّ عن عيونك الذباب .. هذا كلامٌ صادقٌ
فلست بالكذاب .. فأنت تعرفيني والحبُّ يا حبيبتى عذاب ..
آه والهوى غلاب ..

ياليت عندي أجنحه أطير كالذباب .. أدخل من ثقب كل باب
آتيك دائماً في فترة المبيت .. ولا آجي في النهار لأنني

(١) الحسيل : ابن البقر .

أخشى من الفليت^(١) فلتعرفني بأني شجاع ..
وليس ما أقوله خداع ..
وأني متحررٌ وثائرٌ كالثور والحدائث ..
وقدوتي لينين أو أمثالها من العبقرة
أسلك كل مسلكٍ من أجل تحقيق المنى حتى ولو خبيث ..
وحتى ولو يخالف القرآن والحديث ..
فهكذا علمنا اسيانا من سادة الحضارة ، والفكر والمهارة ..
فنحن عندهم جنود ، نسعى ونبغي دائماً حُرِّيَّةً مطلقةً بدونما
قيود .. ولا نريد أن يحدنا حدود .. ولانتابع الجدود .. فنحن لسنا
بيعة .. ولا عبيداً للغه وكل موروث وماضي همنا بأن نمرَّغه ..
فشاركيني في جهادي الكبير .. لنستقى إبداعنا ومجدنا من مثل
شكسبيير ، وكارل ماركس وسنت بيف ..
وغيرهم وغيرهم من قادة الفكر النظيف .

(١) بخاخ سام لقتل الحشرات .

ثوري معي على الذين كَبَلوك.. من لذة الحياة أحرموك.. يالهفتي عليك.. متي أراك تمتطين صهوة الأمريكي^(١) .. متي أراك تعبرين حرّة على السوزوكي ، متي أراك حرّة في كل ما تبغين من سلوكٍ متى متى يا من غدا لجبها في مهجتي تفحيط ، ما حيلتي ما حيلتي؟؟ حقاً بأنني عبيط، لأنني لا أعرف الترتيب والتخطيط ... إذا ذكرتها التويت لوعةً وصرت مثل القرنبيط ... وهى التي تحبني كحب أحلى نعجة لكبش .. وجبها وسوس بي كأن عقلى كوسةً والهم فيه محشي . من غيرها أجمد في مكاني يستحيل أمشي .. كالقير لا غنى له عن الكلثش، وليس للمفتاح قيمة بلاسويتش ،.. والجنبه البيضاء لا تحلو بغير طرشي ، فهذه قصيدي أفكارها منعشة .. وقد يقول الجاهلون أنها مخربشة .. لانهم لا يفهمون العمق في النصوص ولا ترى من يعرفون قولنا ويفهمونه إلا الخصوص

(١) أي السيارة الأمريكية ، أي متى يسمح لك بقيادة سيارة .

* المعشوقة المنتظرة *

* هذه مداعبة موجهة لأحد ولاة الأمر حفظه الله ، وهي تحكي رغبة أساتذة الجامعة في الحصول على قطعة أرض منحة حكومية ، وقد تأخرت إجراءاتها كثيراً ، ثم جاءت بعد ذلك والحمد لله .

أهلاً أبا متعب يا فارساً بطلاً
إليك بعض هموم القلب نبعثها
على يديكم بأمر الله سلوتنا
أهمها رتبة إتمام جامعة
وأولها مثل ما توليه في دأب
وإن أبنائها عاشوا بلا سكن
سألت بعض بنيتها عن عشيقته
وصاح بي أيها الإخوان معذرة
إذا سألنا وزير الشأن قال لنا
أثار أفضاله في كل مضمار
بادر بتفريجها يا مسعد الجار
يا من حظينا بفضلٍ منه مدرار
ما بين دعمٍ وتأنيثٍ وإعمار
لغيرها ولها من دون إقتار
ولا من الأرض نالوا بضع أمتار
فأغمض الطرف ثم اسودَّ كالقار
مللت من هم ترددٍ وتكرار
البحث في أمركم مسترسل جار

جری علی الأرض أبناء البنین وما
بشرت أهلي وجیرانی بمقدمها
متی أرى عقدها الوضاء مستطراً
رأیت معشوقتي فی ملكي الجاری
وسرّ بالأمر أعمامي وأصهاری
فی دفتر الضبط أو فی صك إقراری

* فطور سيّاف *

* كنت في ليلة من الليالي في ضيافة كلية المعلمين بمدينة بيشه لإلقاء أمسية شعرية ، وفي اليوم التالي للأمسية موعد سفري إلى جده (جواً) ثم أسافر براً إلى الطائف لإلقاء أمسية بالنادي الأدبي في ذات اليوم بعد العشاء ، وكان موعد الرحلة الحادية عشرة صباحاً ، فألح مدير تعليم بيشه الأستاذ سيّاف الغامدي ، وهو وجه مشرق لبيشه بكرمه وعطائه وجهوده الثقافية ، ألح عليّ في تناول الفطور ، فقد رفضنا الغداء لقرب موعد الرحلة فوافقت له على أن يكون فطوراً خفيفاً سريعاً ، فقال : حسن ! فلما أتينا فإذا بها مائدة طويلة عريضة فيها من كل ما لذّ وطاب ، فأخذنا نتنقل بين فنون الطعام وفنون الكلام حتى ذهب موعد الرحلة ، وهي الرحلة الوحيدة في ذلك اليوم ، وبين بيشه والطائف عن طريق البر أكثر من سبعمائة كيلو متر ولا بد من وصول الطائف قبل العشاء للمشاركة في الأمسية ، فأراد الأستاذ سيّاف أن يوصلني بسيارته ، ولكن هنالك أحد الشباب الأفاذا كان مزماً السفر للطائف براً ويمتلك سيارة (ونيت داتسون) وهي المعروفة بسفينة الصحراء ، فقلت لن أذهب إلا مع الأخ (فهيد الدوسري) في هذا الونيت الداتسون ، فتوكلنا على الله ، فوصلنا مدينة الطائف صلاة المغرب ثم مكثت من المغرب إلى العشاء أصوغ هذه القصة التي حدثت لي ، وألقيتها في الأمسية في ذلك اليوم قبل القصائد كلها ، فكانت مكانت الإعجاب وزرعت البسمة على الوجوه .

بزيارة لهلالها (سياف)
ميمونة من مكرم الأضياف
وشجاعة الآباء والأسلاف

في بيشة الحسنى ختمت مطافي
حقاً علينا أن نلبي دعوة
رمز الحضارة والتألق والنهي

لشاي والنعناع والنسكافي
 في قصره الخلاب ذي الأوصاف
 فالوقت لا يكفي لذبح خراف
 في غير ما تعب ولا إسراف
 ممدودة الأوساط والأطراف
 تهواه نفس المرء من أصناف
 من روعة الآثار والأعراف
 من أنعم وموائد وصحاف
 لبن وشهد أو حليب صافي
 بملاعق للأكل كالمجذاف
 من جاءها يضطر للإيقاف
 إسهالها لغدى بها متعاف
 قدم الفتى أخذوه للإسعاف
 لا ينقضي من كثرة استنزاف
 جبلاً يحدث عن بديع قطاف

كنا نؤمل أن تكون زيارة
 قبل الصعود بساعتين أتيته
 قال (الفتور) بدون أي تكلف
 قلنا له : حسنٌ فأمر كنافذ
 فإذا بنا ندعى لأعظم وجبةٍ
 من كل أنواع العصيد وكلماء
 تاه الفؤاد مفكراً فيما يرى
 ماذا أرى مما تعذر وُصفه
 ما هذه الأنهار من سمن ومن
 خضت الغمار بهمة وعزيمة
 تلك العصيدة كالمطبات التي
 لو ذاقها من يشتكي من معدةٍ
 أما رغيف الخبز لو يهوي على
 وصواني المشغوث كالسد الذي
 وإذا نظرت إلى الفواكه خلتها

يمشي بلا ساقٍ ولا أطراف
وكأنما جبل على أكتافي
لُقمٌ بنهر السمن كالمنغراف
ملغومة زرعت من الأحلاف
امن بسترِكَ واكفنا يا كافي
قد فات موعدها وقلبي غاف
نحظى بحل أو برأي شاف
أحدُ الهنود ألو مافي مافي
لتناول اللذات في إجحاف
إلا امتطاء مهامه وفياف
منقوشة الصدام والنساف
يمضي كبرقٍ لامعٍ خطاف
تُخشى عجبت لماهر عساف
لو أنها لمعمّر القذافي
أمرٌ لحكمتيار من سيف

قمنا إلى الصالون نزحف كالذي
رُمْتُ القيام فكنت مثل مكبلٍ
وبنى على بصري كثيف غشاوةٍ
والهول في بطني كأن قنابلاً
فدعوت خوف الانفجار منادياً
ونسيت موعد رحلتي فإذا بها
قمنا سراعاً للمطار لعنا
حين اتصلنا بالمطار أجابنا
فعلمت أنني قد غدوت ضحيةً
ما من سبيل للرجوع وليس لي
قم يا (فهيد) بدتسن ميمونةٍ
كالمهرة الكحلاء في يد فارسٍ
وإذا تعددت الملقبات التي
ستطير تخترق الحصار تحدياً
ترقى جبلاً للجهاد إذا أتى

تزري بلحنٍ من وديع الصافي
 بجمالها والغمز بالكشاف
 ودلالها وتمايل الأعطاف
 ارحم قـتـيـلك يا أبا نواف
 تُغري بهزّ الوسط والأرداف
 أمسيت بعد ركوبها خفافي
 بروائع الآداب والإتحاف
 في النفس هيبة واسع الألفاف
 أو خيمة للبدو أو أرياف
 هممي لنيل المجد واستشرافي
 وشوامخ الأشجار كالصفصاف
 أو نكتة أو قصة أو (قاف)
 بين الأحبة في ربي المصيف

وترتل الموال من عَبَّارة
 وتغازل المتجاوزين أمامها
 تسبي قلوب الناظرين بحسنها
 وكأن حال المعجبين منادياً
 وتزيد فتتها المطبات التي
 من بعد ضغط الأكل حين فطورنا
 سرنا وقد عمر السرور قلوبنا
 ما بين صحراء يث سكونها
 أو بلدة معمورة أو قرية
 أو بالجبال الراسيات كأنها
 أو بالنخيل عذوقها جذابة
 ما بين تسبيح وصوت مائع
 نتجاذب الأخبار ثم إذا بنا

* رسالة إلى «أبي دلش» *

* هذه قصيدة من روائع الشاعر الحجازي المبدع حمزة شحاتة - رحمه الله - ،
وقد استخدم فيها بعض المصطلحات العامية .

قَفِ بِالطُّلُولِ وَأَرْسِلِ دَمْعَةَ الْأَسْفِ واطرَحْ هَمُّومَكَ مِنْ يَاءٍ إِلَى أَلْفِ
وَالْبُوحُ بِالْهَمِّ إِنْ لَمْ يَشْفِ ، خَفَّفَهُ كَالعَطْسِ فِي زَكْمَةٍ ، وَالهِرْشِ مِنْ قَشْفِ
وَالآنَ ، لَا بَدَّ مِنْ حَلِّ تُدْبِرُهُ وَلَوْ سَكَنْتَ بِهِ فِي أَضْيَقِ الْغُرْفِ
وَلَا تَرُدُّكَ عَنْ أَمْرٍ هَمَمْتَ بِهِ مَقَالَةُ النَّاسِ : بَاعَ الْحَقَّ بِالْعَلْفِ
«مَنْتَا اللَّيِّ» ضَيَّعْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ سُدَى فِي الْفَنِّ وَالْحُبِّ بَيْنَ الْغَيِّ وَالشَّغْفِ (١)
وَحَابَ ظَنُّكَ بِالْأَصْحَابِ حِينَ أَتَوَا عَلَى قَرُوشِكَ فِي دَوَامَةِ السُّلْفِ
وَرُحْتَ تَنْفِقُ مَا حَوْشْتَ (فَنَجْرَةً) عَلَى النِّسَاءِ ، وَمَا أَعْقَبْنَ مِنْ خَلْفِ
وَأَشْبَعَتْكَ قَضَايَاهُنَّ بِهَدْلَةٍ بَيْنَ الْمُحَاكِمِ مِنْ مِصْرٍ إِلَى النَّجْفِ

(١) «مَنْتَا اللَّيِّ» بمعنى : أنت الذي .

حجزاً ، ونقضاً وإبراماً وطفح دم
وعاد ماضيك أشباحاً تسامرها
وأنت في بحرها أو فوق ساحلها
فاليوم لو رمت قرشاً ما ظفرت به
ولو تصرمت تحت ساعات بلا كلل
لقد نصحتك ، فانهض غير متدد
وذاك آخر ما عندي ، فإن صعبت
واهرب إلى الشعر مثلي كلما غشيت
فالشعر أصل البلاوي وهو كاشفها
والشعر كالفقر في إرضاء صاحبه
وإنما هو محراب يلوذ به
والكذب في الشعر لا يزري بقائله
وليس يخلو مجال الشعر من فرص

بلغت بالعمر فيها غاية القرف
على همومك في رفق وفي عنف
عريان ، تشبه صياداً بلا لعف
من ناكر دينك الماضي ومعترف
من الرغامة حتى مسجد الحنفي
فطولة البال قد تفضي إلى التلف
عليك نفسك ، فالزم عيشة الشظف
بالحزن نفسك ، واملاً أنهر الصحف
متى تخيرت أن تحيا بلا هدف
بقطعة الخبز ، في كوخ ، على خصف
من فاته حظه من سنة السلف
وسارق الشعر لم يقذف إلى جرف
عليما تدر عليك المال بالقصف

فقد نصيبُ عصامياً تورُّقه
 وامتدَّحه ، واصنَعْ له تاريخَ أسرته
 وصنَعْ له من فنون المدح مُفترياً
 فرُبَّ مجدٍ بناه المالُ من ذهبٍ
 ولا يُهَمُّكَ علمُ العارفين به
 وإنَّهم قلةٌ لا يُستساغ لها
 والركُّعَ الحظَّ إن أعطاك تذكرةً
 عهدُ الهوايةِ ولى يا أبا دلش
 أحلامه في ادعاءِ المجد ، فازدلفِ
 بما تيسَّر من درٍّ ومن صَدِفِ
 ما صاغَهُ المتنبِّي في أبي دلفِ
 ورُبَّ مجدٍ بناه الشَّعر من سُقْفِ
 همساً على الأرض أو جهراً على الطَّنْفِ
 قولٌ ، وهل عيبَ حسنِ البدر بالكلِّفِ؟
 فقد وصلت إلى ينبوعِ فاغترفِ
 فاخلعْ ومزقْ رداءَ الفنِّ واحترفِ

* الدار المزعجة *

* هذه قصيدة بديعة جيدة الوصف والتصوير ، قوية السبك والمضمون ، نظمها الشاعر كمال الدين بن المبارك واصفاً فيها الدار التي يسكنها وما آلت إليه من حال سيئة .

دارٌ سكنتُ بها أقلُّ صفاتها	أن تكثر الحشراتُ في جنباتها
الخير عنها نازحٌ متباعداً	والشردانِ من جميع جهاتها
من بعضٍ ما فيها البعوضُ عدمتُه	كم أعدم الأجنانَ طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيثٌ متى	غنت لها رقصت على نغماتها
رُقصٌ بتنغيصٍ ، ولكن فاقه	قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذبابٌ كالضباب يسدُّ عي	ن الشمس ما طربي سوى عناتها
أين الصوارمُ والقنا من فتكها	فينا ؟ وأين الأسدُ من وثباتها ؟
وبها من الخطاف ما هو معجزٌ	أبصارنا عن حصر كفيئاتها
تغشي العيون بمرهاً ومجيئها	وتصمّ سمع الخلد من أصواتها

وبها خفافيشٌ تطير نهارها
 شبَّهتُها بقنافذٍ مطبوخةٍ
 شوكلاتها فاقت على سمر القنا
 فتري أبا مروان منها هارباً
 وبها خنافسٌ كالطنافسِ أفرشت
 لو شمَّ أهل الحرب مُتِنَ (فَسُوها)
 وبنات وردانٍ وأشكالٌ لها
 متزاحمٌ متراكمٌ متحاربٌ
 وبها قرادٌ لا اندمالٍ لجرحها
 أبداً تمصُ دمءنا فكأنها
 وبها من النمل السليماني ما
 لا يدخلون مساكناً بل يحطمون
 ما راعنى شيءٌ سوى وزغاتها
 سَجعت على أوكارها فظننتها
 مع ليلها ليست على عاداتها
 تدع الطَّهاة تضحج من شوكلاتها
 فاعجب لِشِدَّةِ فتكها وثباتها
 وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها
 في أرضها وعلت على جنباتها
 أردى الكمأة الصيد عن صهواتها
 مما يفضوت العين كُنهَ ذواتها
 متراكبٌ في الأرض مثل نباتها
 لايفعل المشراط مثل أاداتها
 حَجَّامةٌ لبدت على كاساتها
 قد قلَّ ذر الشمس عن ذراتها
 جلودنا فالعقر من سطواتها
 فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
 ورق الحمام سجعن في شجراتها

ولها زناير تظن عقارباً
 وبها عقاربٌ كالأقارب رتّع
 فكأنما حيطانها كغرائب
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة
 السم في نفثاتها والمكر في
 منسوجةً بالعنكبوت سماؤها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها
 والبوم عاكفةً على أرجائها
 والنار جزء من تلهب حرها
 قد رممت من قبل آدم يلتقي
 شاهدت مكتوباً على أرجائها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا
 أبداً يقول الداخلون بيابها:
 قالوا: إذا ندب الغراب منازلأ
 لا برءٌ للمسموم من لدغاتها
 فينا حمانا الله لدغ حماتها
 أطلعن أروسهنّ من طاقاتها
 ولا حياة لمن رأى حيّاتها
 فلثاتها، والموت في لفثاتها
 والضيفُ لا ينفكُ من صعقاتها
 وترابها كالرمل من خشناتها
 والدود يبحث في ثرى عرصاتها
 وجهنم تغري إلى نفحاتها
 مع أمنا حواء في غرفاتها
 ورأيت مسطوراً على عتباتها
 تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 ياربّ نجّ الناس من آفاتها
 يتفرق السكان من ساحاتها

وبدارنا ألفاً غرابٍ ناعقٍ
 صبراً لعل الله يعقب راحة
 دار تبیت الجن تُحرس نفسها
 كم بتُ فيها مفرداً والعين من
 وأقول يارب السموات العلى
 أسكتنى بجهنم الدنيا ففى
 واجمع بمن أهواه شملي عاجلاً
 كذب الرواة فأين صدق رواتها
 للنفس إن غلبت على شهواتها
 فيها وتندب باختلاف لغاتها
 شوق الصباح تسحّ من عبراتها
 يرازقاً للوحش في فلواتها
 أخراى هب لي الخلد في جنباتها
 ياجامع الارواح بعد شتاتها

* هذيان الشعر الحر *

* وهذه قصيدة للشاعر مصطفى حمام .

* يعني ذلك الهذيان الذي يسمونه بالشعر الحديث أو الحر أو ما شئت من الأسماء
يقال على ألسنة السخفاء ، من الذين يحاولون أن يلبسوا حلل الشعراء .

مُهـزُوزة الحُرُوفِ	الفنِيَّة في الشَّفَقِ المَكْسُوفِ
مُهـتَاجَة	أغْنِيَّة رَجَاجَة
تَقُولُ لي الأَغْنِيَّة المَجْنُونَة واطْرِبَا	من فَمِ الشَّحْرُورِ أَسْمَعُهَا وتَسْمَعُنِي
اقْطِـفِ وُرُودَ الخَدِّ	وَقُلْتُ لِلتُّفَاحَةِ المَحْزُوفَةِ وَاعْجَبَا
.....	وَاصْـنُفِعِ خَدُودَ الوَرْدِ
تَتَلَطَّطِي في الطُّقُوسِ	وَالكُـؤُوسِ
هَائِمَاتٌ بَعَبَابَاتِ العُـبُوسِ	وَالرُّؤُوسِ
.....	وَالعُـبُوسِ ، يَا دُرُوسِ يَا مَجُوسِ

وتقدم يا حبيبي ، ثم لا تلمس جُيُوبي ، وإلى اللقاء ،

في المساء يا حبيبي

هَنْدَسُوا شَكْلِي ...

عَلِّمُوا عَقْلِي

أنتَ يا شَكْلِي مُفْشَكَل

أنتَ يا عَقْلِي مَفْقَلٌ

أَصْحِيحٌ مَا أَقُولُ ... يا صَدِيقِي ??

أَفْتَخْرِيفٌ كَلَامِي أم حَقَائِقِي ??

اسْمِعِي يا بِنْتَ خَالِي ، يا حَنِيفَه

القَصَائِدُ ... إِنَّنِي مَا قُلْتُهَا يَوْمًا سَخِيفَه

بل لَطِيفَه ... وَظَرِيفَه وَعَنِيفَه .. يا حَنِيفَه ؟

العَنِي مَحْمُودٌ فَهُوَ يَلْعَنُنِي

واشكُري مَسْعُود... فهو قَبْلني
 وَاَمْدَحِي الشَّكْلَ الْمُنْفِشَكْل
 وكذا الْعَقْلَ الْمَغْفَلَ يا حنيفه

البُرْجِ وَأَزِيَه والارْتِ وَأَزِيَه
 والانتِ هـ أَزِيَه يا نَزِيلَ الحَقْلِ هل تَعْرِفُهَا؟
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ وَصُحُونُ الرُّزْهِلْ تَعْرِفُهَا؟
 رِمَاتِ نَفْرِ

عند ظَلِّ اليَاسَمِينِ يَهْتَفُ الشَّخْرُورِ
 وعلى أَطْرَافِ مَا جُورِ العَجِينِ أَقْسَمُ مَنْ نُورِ
 والصَّديقِ البُرْجِ وَأَزِي والحَبِيبِ الارْتِ وَأَزِي ..
 وَفَتِي يَلْهَجُ فَيَهْمُ والغَرِيبِ الانتِ هـ أَزِي
 بالتَّهَانِي والتَّعْازِي قَبْلَ اليَاسَمِينِ
 وابتَهَجَ بالعَجِينِ يا حَبِيبِي

الجَوْ خَرِيفٌ .. والصَيْفُ سَخِيفٌ

لا أُشْتِي .. لا أُصَيِّفُ

بل أُحَرِّفُ

والرَيْفُ بَدِيعٌ

جداً جداً ...

والنَّاسُ هُنَاكَ تُحِبُّ الصَّيْفَ

تُحِبُّ الصَّيْفَ

قُلْتُ لِلنَّاسِ سَعِيدَهُ

حِينَما رُحْتُ هُنَاكَ

فابْتَسَمْتُ حَمِيدَهُ

وسَكَتَتْ فَرِيدَهُ

وهَرَبَتْ وَجِيدَهُ ..

وَيَلُوحُ غُرَابٌ طَيَّارٌ فِي الْجَوِّ

وتقولُ القِطَّةُ نو.....

نونو نونو نونو

والكلبُ يهيبُ هو

هو هو هو هو هو هو

وأحب النونوة .. والهوهوة .. والصوصوة

نو.....

هو.....

صو.....

يا حبيبي

كادحون

تَعْرُقُونَ

كُلُّهُمْ إِلَّا قَلِيلًا طَيِّبُونَ

بَعْضُهُمْ بِالطَّيِّعِ دُونَ يَا رَفِيقِي

يَا شَقِيقِي فِرْعَلِي

يَا شَقِيقِي بِنْدَلِي

يَا أَشْقَاءَ السَّلَامِ

يَا شَقِيقَاتِ الْوِثَامِ

يَا حَبِيبَةَ يَا حَبِيبَ

صَفَّقَ الْحَقْلُ لَكُمْ بِالسُّنْبُلِ

فَرَحَ الْأَسْطَى بِكُمْ وَالْمَعْمَلِ ..

يَا مَلَائِينَ الْفُؤُسِ

وَمَلَائِينَ الرَّؤُوسِ

أنتَ خَيْرٌ من ملايين الفُلُوس ..
يا عبيد البنكنوت .. والذَّهَب
أنا حيٌّ لا أموت .. يا خَشَب
والجمال .. في الغزال .. يا عزيزي
في ترمواي العزيز

رغم أنف الأمريكان .. والانجليز

فاهتفوا للكادحين .. واكذحوا

في ربوع السَّلام السَّلام
نحن نَسْرَح ..

أنا أصدح ... أنتَ تَمْرَح
والذي يَأْكُلُ أَكْلِي .. ثم أَكَلْكَ
والذي يَلْعَنُ شَكْلِي ثم شَكْلَكَ
هازىٌ بالفأسِ تَهْتَزُّ بعُنْفٍ في يَمِينِي
ساخرٍ من عَرَقٍ ما زال يَنْصَبُ

ويجري من جَبِينِي
إِلْعَنُوهُ وإذا قَصَّرْتُ في لَعْنِ أَبِيهِ
فَالْعُنُونِي

واضربوه .. وإذا لم أَكُ ضَرَّابًا قَوِيًّا
فاضربوني

أو بِحَقِّ فاشنُقُونِي

وانصبوا كل مشنقة

للنفوس المفسنقة
 والتي تسأمُ المقام
 في ربوع السلام
 حين أكدح
 مرحبًا يا عم شنطح
 المياه المياه تنسابُ في البركة
 تنسابُ في إعجاب
 والشمسُ الجميلة .. تُرسلُ البسمات
 فتضحك البركة
 يا إله أنتَ بَارَكْتَ المياه
 والحياة ، والغيوم الماطره
 فالبركةُ شاكية
 والدموعُ باكية
 المياه المياه

* الأمل *

هكذا يقول الشعر الجديد

* هذه القصيدة للشاعر مصطفى حمام وفيها سخرية بهذا النوع من الشعر .

يا زَوْجَتِي .. هل تَفْهَمِينَ الأمل؟ هل تَعْرِفِينَ الجَمَل؟
 إِنِّي أَمَلُكَ .. إِنِّي جَمَلُكَ وسأعطيك خطامي وزِمَامِي وهامي
 لست بالجَحْشِ فأعطيكِ لِجَامِي لا لِجَامٍ ، .. يا مَدَامَ

يا مُهَجَّجَتِي يا زَوْجَتِي
 مَسْبُوكَةٌ أَنْتِ كَجَاكَتِي
 حَمْرَاءُ فِي لَوْنِ كَرَاقَتِي
 وَالوَلدِ ابْنُنا المَحْبُوبُ .. مِثْلِ تُجَارِ الحُرُوبِ
 هُوَ فِي البَيْتِ يَعْرَبِدُ .. كَفَرَنْسَا فِي الجِزَائِرِ
 وَيَهْـاتِي وَيَعْرَبِدُ فِي هَدُونِي

والمفارش والسَّتَائِرِ
والأملُ .. يتهادى في عَيْنِكَ وَعَيْوَنِي
فَلنُقِمِ فِي البَيْتِ أركانَ السَّلامِ
لا حروب لا خِصام .. يا زَوْجَتِي

* الدخان في دورة المياه *

* هذه القصيدة قالها الشاعر المصري المبدع : مصطفى حمام - رحمه الله - في زميل له كان يُدخِّن حتى في نهار رمضان والعياذ بالله كان يتسلل بعد كل برهة من الزمن إلى دورات المياه ليشرب سيجارة ، وكان اسمه محمد ثعلب ، فبعد خروجه إحدى المرّات من دورة المياه وجد هذه الورقة من الشاعر :

يا صديقي ويا زميلي وجاري	أنتَ ضيفُ الكنيفِ طولَ النهارِ
أرهين الإسهال في رمضانِ	ورهِين الإمساكِ في الإفطارِ ؟
أنتَ تخلو إلى السجّارةِ كالعا	شقٍ في مَعزِلِ عن الأنظارِ
تغلق البابَ دونها وتناجي	منية النفس مسرّحَ الأفكارِ
فيشيع الدخانُ في الأفق كالوا	شي الذي لا يضمن بالأسرارِ
أخيبُ العاشقين أنتَ وإن سُمِّ	يت ظلُّمًا بالشعلب المكارِ
إنما المفطرُ المدخنُ مفضو	حُ النوايا مُهتِكُ الأستارِ

* الدخان *

* وبما أن الحديث عن الدخان فهذه قصيدةً طريفةً ، نسوقها عظةً للمدخنين وهي للشاعر المبدع علي دمر :

أعطيه من رثتي قوتاً ومن مالي	كي يأخذ العمر من ذرات أوصالي
هذا الدخان الذي أفنى لفافته	يفني حياتي ويدنيني لأجالي
قد كنت أعبت فيه في بدايته	فصار يعبت بي من غير إهمال
سُمُّ شهقت به فانساب في بدني	لصّاً يمزق أعصابي وأحوالي
سُمُّ بطيءٌ يظن المرء نفثته	من متعة النفس أو من راحة البال
نقيعه أصفر بالموت مختزن	طعامه مزق من عمرنا الغالي
يكوي الحناجر ، يقتات الرئات وفي	مسالك الدم يرمي خبث أهوال
يحشو الإرادة تخديراً فيطرحها	مشلولة كرداءٍ مهملٍ بال
كم عادة سيطرت ، فيها الفناء لنا	وقيدت عقلنا في شر أغلال
يا ويح من يشتري خصماً ليقتله	بالمال ، مهما يكن في شك إقلال

* الخروف والحبيب *

* أهدى السيد برهان الدين الكمال إلى صديقه ابن عنين المتوفى عام ٦٣٠ هـ خروفا وهما يومئذ بمصر ، فوجده ابن عنين ضعيفاً هزياً فكتب الى الكمال .

لِكثرتها لا كفر نعى ولا جهلٌ	أتنى أياديك التي لا أعدها
تروك ، ما وأتى لها قبلها مثلٌ	ولكننى أنبىك عنها بطرفة
حليف هوى قد شفه الهجر والعذلٌ	أتانى خروفٌ ما شككتُ بأنه
خيالاً سرى فى ظلمة ما له ظلٌ	إذا قام فى شمسِ الظهيرةِ خلتَه
وساءلته: ما شفه؟ قال لى: الأكل	فناشدته: ما تشتهى؟ قال قنة
مسلمةٌ ما حص أوراقها الفتلٌ	فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى
وينشدها والدمع فى العين منهلٌ	فظل يراعيها بعين ضعيفة
وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلٌ	أتت وحياض الموت بيني وبينها

* حلق الشارب *

* قال رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي المهجري) وقد سُئِلَ : لماذا حلق شاربه :

ويا ضياع الشاربين	قالوا حلقت الشاربين
ولا رأيت عيناى ذين	فأجبتهم : بل بئس ذان
الطالعين النازلين	الشاغلين المزعجين
ذنبيهما كالعقرين	ويلى إذا ما أرهفا
أو يصعدا التظما بعيني	إن ينزلا لجمامي
تراهما سبقا اليدين	وإذا هما بسط الخوان
يقتسمان بينهما وبيني	فإذا أردت الأكل
يمتصان كالأسفنجتين	وإذا أردت الشرب
وقفا بباب المنخرين	فكأننى بهما وقد
تقاضيا ملكاً بدين	عبدان من أشقى العبيد

* ابن فلسفة *

* أذاع الدكتور شبلي الشميل في الشرق ، نظرية العالم البريطاني شارلز داروين عن النشوء والارتقاء ، وقد عرض به ويداووين ، إبراهيم الحوراني ، فكان خفيف الروح وصاحب نكتة بهذه الأبيات :

قال ابنُ فلسفة : أبي	قردٌ ، كَـذَـكَ أرى أباك
قلتُ الصحيحُ مُقَدِّمٌ	فلقد صدقتَ ببعضِ ذاك
قال اعنزلُ قولاً بلا	معنى يفيدُ وسُدَّ فاك
أفحمتُ قبلكَ كلَّ مَنْ	علموا ، ولستَ كمن سواك
فأجبت : أنك صادقٌ	خلفتهم طراً وراك
ودليلُ صدقك حمرةٌ	كالنارِ في أدنى قباك
لو لم تكنُ أفحمتهمُ	بالعلم ما صفعوا قفاك

* زوجتي تغار من الكتب *

* وإليك هذه القصيدة الجميلة للشاعر أحمد سالم باعطب ، والتي تروي شيئاً من معاناة المثقفين ومحترفي الأدب والشعر ، سواءً مع الناس أو داخل البيت :

جاءت مُجَعَّدَةً الجبينِ مُزْمَجِرَةً	شعشاءَ شاهرةَ الذَّرَاعِ مشمَّرة
مجنونةَ الكلماتِ نائرةَ الخُطى	وسلاحُها ييمينها ليَ مسطره
قالتُ حياتي في رحابك مُرَّةً	وجوانحي نارٌ عليه مُسَعَّرَةٌ
أيامنا انصرفتُ مشنَّجةَ الرؤى	ورياضُ أحلامي بوجهك مقفرة
تُمسي وتُصبحُ للصحائفِ عاكفاً	تتلو سخافاتِ الحِجَى المتحجَّره
أبليتَ شعرَ البحتريِّ دراسةً	وأبي نواسٍ والكميتِ وعنتره
ماذا جنيتَ جعلتَ مِنَّا مركباً	للجائحاتِ وللمجاعةِ قنطره
في كُلِّ زاويةٍ أقامتَ منارةً	لبِنائِها كُتُبُ عِتاقٍ منكره
حجراتنا حبلَى بها وجهودنا	حيرىَ على طُرُقِ الصِّلاحِ مبعثره
ما أنتَ إلاَّ دميةٌ يُلَهَى بها	في سوقِ أربابِ الدراهمِ مسخره

ما أنت إلا ضائعٌ في مَهْمِهِ
 إن سرتَ قالَ الناسُ إنَّكَ عالَةٌ
 وإذا لزمْتَ البيتَ عشتَ مُحَنِّطًا
 بسماتنا مشنوقةً بشفاها
 غرفاتنا هَرَمْتَ بها جدرانها
 وأثاننا لما وَهتَ عزماته
 حتَّى فساتيني التي أحضرتها
 مفتاحُ بابِ المالِ لم يظفُرِ بهِ
 هذا غريقٌ في النعيمِ كأنما
 والبلبلُ الصَدَّاحُ ودقُّ سمائه
 فدروبه بسامةٌ من خطوه
 والعاشقُ الولهُ اللوعُ بكتبه
 (طوقُ الحمامةِ) في الصباحِ فطوره
 صدتُ حينًا للطعامِ صحونه

نَسَّاجُ أَلْفِإِظٍ وَبَائِعُ ثُرَثِرِهِ
 كَلٌّ يَعْيشُ عَلَى بَقَايَا المَجْزَرِهِ
 وَقَطَعْتَ فِي المَوْتِي لَعْمَرَكَ تَذْكَرِهِ
 وَرغَائِبِي فِي سَفْحِ بؤسِكِ مَهْدِرِهِ
 شَوْهَاءُ عَارِيَةُ الطَّلَاءِ مُجَدَّرِهِ
 جَارَ الزَّمَانِ عَلَى حِمَاهِ فَكَسَّرِهِ
 لَيْلَ الزَّفَافِ عَلَى الرِفُوفِ مَشْرَشِرِهِ
 إِلَّا أَخَوَقَدَمٍ وَصَاحِبُ حَنْجَرِهِ
 دَنِيَاهُ فِي قَدَمِيهِ مِنْ عِبْثِ كُرِهِ
 ذَهَبٌ تَبَيْتَ بِهِ اللَّيَالِي مَمْطَرِهِ
 وَجِنَانُهُ بِكُرُومِهَا مَخْضُوضِرِهِ
 أَيَّامُهُ سَوْدُ الجِبَاهِ مُكَشَّرِهِ
 وَغَدَاؤُهُ (قَطْرُ النَّدَى) (وَالجَمْهَرِهِ)
 وَشَكِي لَهَيْبِ الجُوعِ جُوفِ الطَّنْجَرِهِ

* حبل من مسد *

* وقال الشاعر اللبناني علي مهدي شمس الدين وقد وعده أحد وجهاء جبل عامل آنذاك بأن يهديه ثوراً للفلاحة بدلاً من ثور كان عنده فمات فأخلف هذا الوجيه وعده فقال فيه :

بين هزل طالع السَّعد وجِدَّ	أبِيرج الثورِ أم برج الأسد؟
أنا في الأبراج ذو معرفةٍ	لم يكذبني بما قلت أحدُ
قد غدت شمس الضحى في برجه	لاتقل لي في غدٍ أو بعد غدُ
واستعدت للحراث أرضنا	فعلى الانجاز بالوعد استعدُ
لأتقَدُّ الأرض بالوعد ولا	نرجعُ الوقت إذا الوقت نَفَدُ
ياله ثوراً لطفياً شكله	أبلج الغرَّة مرخيَّ الغُدِّ
وله قرنان مغروسان في	رأسه ما فيهما قطُّ أودُ
وله أذنان ما أحلامهما	جلَّ من دلاهما من فوق خدُ
وله مقلَّةٌ ظبي أدعج	فوق منخارٍ لطيفٍ لايسدُ

وإذا ما افتراً عن مبسمه
 لم يزل يجترُّ في محراثه
 لا يعـوف الماء إن أوردته
 يرتضي بالتبن من عالفه
 أتلع القامة مرفوعُ القفا
 أسود اللون كحظي عندكم !!
 خلته نور أقحاح أو برد
 كلما أتعبه السائق جد
 وشل الماء ويكفيه الثمد
 بدل الحب إذا الحب نَفد
 ابلج الغرة محبوبك الزرد
 ذيله كالوعد حبل من مسد

* طيلسان ابن حرب *

* كان أحمد بن حرب المهلبي يحب إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني الشاعر الفكه وكان الحمدوني يحبه وقد وهب أحمد لإسماعيل طيلساناً أخضر فلم يعجبه ، ونظم فيه خمسين مقطوعة شعرية ، انتشرت وجعلت الطيلسان مضرب الأمثال وفكاهة الأجيال ومما قاله في ذلك :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً أمرضته الأوجاعُ فهو سقيمُ
فإذا ما لبسته قلتُ سبحانك تحي العظام وهي رميمُ

* وقال :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً قلّ من صحبة الزمان وصدى
طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى
* وقال ابن الرومي في طيلسان ابن حرب :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً يتجنى على الرياح الذنوبا
طيلسان اذا تنفستُ فيه صاح يشكو الصبا ويشكو الجنوبا

وتهبُّ الرِّيحُ من أرضٍ غيري
فتهبُّ الغزوز فيه هبوا
تتغنى إحدى نواحيه صوتا
فتشُّقُ الأخرى عليه الجيوبوا
فإذا ما عدلته قال : مهلا
لن يكون الكريم إلا طروبا
طال رفوى له فأودى بكسبي
يا بن حربٍ تركتني محروبا
* ومنها قوله :

وهبت لنا ابن حربٍ طيلساناً
يزيد المرءُ ذا الضُّعةِ اتضاعاً
أجيل الطرف في طرفيه طولاً
وعرضاً ما أرى إلا رقاعاً
فلست أشك أن قد كان قدماً
لنوحٍ في سفينته شرعاً
* ومنها قوله :

طيلسانٌ لابن حربٍ جائي
خلعةٌ في يوم نحسٍ مستمر
فإذا ما صحت فيه صيحةٌ
تركته كهشيم المحتضر
وإذا ما الريح هبت نحوه
طيّرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعي إلى الرّافي إذا
ما رآه قال : ذا شيء نكر
وإذا رقاؤه حاول أن
يتلافاه تعاطى فعقر

* آمال الدكتور محجوب *

* ومن الدعايه ما قاله حافظ إبراهيم أيضا في صديقه الدكتور محجوب ثابت حينما كان في ضيافة سعد زغلول بمسجد وصيف سنة ١٩٢٧م وكان الدكتور - فيما قالوا - مشغولاً بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها والشاعر حافظ إبراهيم كانت له أيضاً جولات وصلوات مع صاحبنا الدكتور محجوب فلم يسلم محجوب من شاعر النيل أيضاً ، وكل تلك القصائد كانت من باب المداعبه بينهم وبين الشاعر فلم تكن عن عداة أو حقد أو ضغينه إلا أن شخصية الدكتور محجوب وما جمعته من متناقضات ومن سمات مُعينه جعلته موضوعاً خصباً للشاعرين .

يرغى ويزبد بالقافات تحسبها	قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كأن الله صورها	من مارج النار تصوير الشياطين
قد خصه الله بالقافات يعلكها	واختص سبحانه بالكاف والنون
يغيب عنه الحجا حيناً ويحضره	حيناً فيخلط مختلاً بموزون
لا يأمن السامع المسكين وثبته	من «كردفان» إلى أعلى فلسطين
بيننا تراه ينادى الناس في حلب	إذابه يتحدى القوم في الصين

ولم يكن ذاك عن طيش ولا خبل
 بيت ينسج أحلاماً مذهباً
 طوراً وزيراً مشاعراً في وزارته
 وتارة زوج عطبول خدلجة
 يُعفى من المهر إكراماً للحيته
 لكنها عبقریات الأساطين
 تغني تفاسيرها عن ابن سيرين
 يصرف الأمر في كلِّ الدواوين
 حسناء تملك آلاف الفدادين
 وما أظلته من دنيا ومن دين

كان المحجوب ثابت - رحمه الله - حريصاً على النطق بالقاف ، وكان طموحاً إلى أن يتولى وزارة الصحة وكان حديثه ينتقل من موضوع إلى موضوع كما يقول معاصروه وجلساؤه .

* شذوذة *
* شذوذة *

* وهذه قصيدة من القصائد الجميلة لشاعر مبدع له عدد من القصائد الضاحكة وقد حظيت سيارته القديمة بنصيب وافر من تلك القصائد وهو الشاعر الحجازي حسن صيرفي .

شَوْتُنِي بِكَثْرَةِ الإِصْلَاحِ	إِنَّ لِي فِي القِرَاجِ سِيَارَةَ فُورِدِ
غَيْرِ مَزْمَارِهَا بِدُونِ نَبَاحِ	كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا لَهُ أَلْفُ صَوْتِ
نَحْوِ رُومَا وَالْقَصْرِ كَالسُّوَّاحِ	اعْتَزَمْتُ الذَّهَابَ يَوْمًا عَلَيْهَا
تُ وَأَخْرَجْتَ شَنْطَةَ المِفْتَاحِ	وَعَلَى مَقْعَدِ القِيَادَةِ تَكِّي
رَةً مَاتُورَهَا مِنَ القِدَاحِ	وَفَتَحْتَ السُّوْتِشَ فَانْبَعَثَتْ زَفْ
فِي صَهِيلِ مَجْلَجْلِ صَدَاحِ	صَهَلَتْ كَالْحِصَانِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ
زُوبَعَاتِ الغُبَارِ كَالأَشْبَاحِ	ثُمَّ أَرغَتْ مِثْلَ البَعِيرِ فثَارَتْ
رَ فَأَنْتَ مِنْ حَرْقَةِ الإِجْرَاحِ	وَدَعَسْتُ الأَبْنَصَ أَطْلُبُهَا السَّيْ
تَفْتَفَّتْ وَانطَفَتْ قُبَيْلِ بَرَاحِي	ثُمَّ تُفُّ تُفُّ تُفُّ تُفُّ تُفُّ تُفُّ

وإذا بالعيال حولي يطوف
 قلت دفوا فاستهزؤوا ثم دفوا
 واخيراً قامت من النوم مولا
 وتهادت عبر المناخه كالبط
 وقضينا أمسية تنعش النفس
 وتمخطرت في الطريق الى البيت
 ون ومنهم عطية بن صلاح
 في اصطخاب وجلبة وصياح
 تي وسارت بسرعة التمساح
 لكنها بغير جناح
 وعُدنا بغاية الانشراح
 وغطيت جسمها بوشاح

* م س ك ي ن ه *

* وفي هذه القصيدة يشكو الشاعر حسن الصيرفي حال سيارته إلى رجلٍ ممن عرفوا بالأدب والفضل والمكانة السامقة وهو الشيخ محمد بن سرور الصبان رحمه الله فيقول :

نصف أعضاء جسمها مُستعاره	أنت أدري بأنَّ لي سيارَة
بأصحابِ حضرتي سياره	فَهِيَ فِي الصُّبْحِ للإِجَارِ وفي العَصْرِ
وعليها من التراب زباره	منذ حينٍ قد خَبَطْتُ ثم أمست
بعد هذا الخمول تلك الحراره	من لها؟ من لها؟ لتَرُجِعَ فيها
كلَّ داءٍ إذا أشار الإِشَارَه	والذي يستطيع يبرىء منها
فعمولٌ أصوابه مدراره	من تراهُ سوى فعولٍ مفاعيلٌ
وفي روحه وقود الشراره	الذي في دمائه راسب الخير
ومَزَقْتُ بالضياء غباره	والذي إن وصلتُه قُضِيَ الأمر
فيأبى عليَّ تلك الخساره	وكتابي إلى محمد يأتيه

* شهيد الحبيب *

* قال محمد بن الحجاج راويه بشار بن برد: مات لبشار حمار ، فقال : رأيت
حماري البارحة في النوم فقلت له : ويلك مت ؟ قال : إنك ركبتني يوم
كذا فمررنا على باب الأصبهاني ، فرأيت أتاناً عند بابه فعشقتها فمت ،
وأنشد :

سـيـدـي خـذ لي أمانا	من أتان الأصبهاني
إن بالباب أتاناً	فضلت كل أتانٍ
تيمم ثني يوم رحنا	بشناياها الحسنان
وبحسـن ودلال	سـلّ جـسـمـي وبراني
ولها خـدٌ أسـيـلٌ	مثل خـد الشنفراني
فبها متُّ ولو عشتُ	إذا طـال هـوانـي

فقال رجل :

يا أبا معاذ ، ما الشنفراني ؟ قال : هو شيء يتحدث به الحمير ، فإذا لقيت
حماراً فاسأله !! .

* بغلته أبي دلامه *

* وهذه قصيدة لأبي دلامه يصف فيها بغلته وقد أفرغ جهده في استقصاء تلك
 المعايب الشنيعة المخزية التي تمثلت في بغلته تلك في أسلوب غاية في السخرية
 والضحك والتندر .

أبَعَد الخيلِ أركبها وراداً	وشقرا في الرّعل الى القتال
رزقت بغيلة فيها وكالٌ	وخير خصالها فرط الوكال
رأيت عيوبها كثرت وغالت	ولو أفنيت مجتهداً مقالي
ليحصى منطقي وكلام غيري	عُشير خصالها شرّ الخصال
فأهون عيبها أنى إذا ما	نزلت وقلت :إمشي لا تبالي
تقوم فما تريم إذا استمّثتُ	وترمحنى وتأخذ في قتالي
وإنى إن ركبت أذيت نفسى	بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين أركضها جميعا	فيالك في الشقاء وفى الكلال
رياضة جاهل وعليج سوء	من الاكراد اجبن ذي سعمال

شتيم الوجه هلباج هدان
 فأدبها بأخلاق سماج
 فلما هدني ونفى رقادي
 اتيت بها الكناسة مستغيثا
 فبيننا فكرتي في الشؤم تمرى
 أتانى خائب حمق شقى
 وقال : تبيعها ؟ قلت ارتبطها
 فأقبل ضاحكاً نحوى سروراً
 وراوغني ليخلو بي خداعاً
 فقلت بأربعين ، فقال أحسن
 فأترك خمسة منها لعلمي
 فلما ابتاعها مني وباتت
 اخذت بثوبة وبرئت مما
 برئت اليك من مشش قديم
 نعوس يوم حلّ وارتحال
 جزاه الله شراً عن عيالي
 وطال لذاك همي واشتغالي
 افكر دائباً كيف احتيالي
 اذا ما سمت أرخص أم أغالي
 قديم في الخساره والضلال
 بكمك إن بيعي غير غال
 وقال : أراك سهلاً ذا جمال
 ولا يدري الشقي بمن يخالي
 إلى فإن مثلك ذو سجال
 بما فيه يصير من الخبال
 له في البيع غير المستقال
 اعد عليه من شنع الخصال
 ومن جرذ وتخريق الجلال

ومن ضعف الأسافل والأعالي
 ومن عَقَّأَها ومن انتفـال
 بناظرها ومن حل الحـبال
 ومن هدم المعالف والركال
 إذا هزلت وفي غير الهزال
 وتنحط من متابعة السعال
 وتسقط في الوحول وفي الرمال
 ويدبر ظهرها مس الجلال
 على أهل المجالس للسؤال
 وبين كلامهم مما توالي
 وبيطاراً يعقل بالشكال
 جموح حين تعزم للفرال
 وليثُ عند خشخشة المخالي
 أذَّ لها من الشرب الزلال

ومن فرط الحران ومن جماح
 ومن فتق بها في البطن ضخـم
 ومن عقد اللسان ومن بياض
 وعقال يلازمها شديد
 تقطع جلدها جـرباً وحكاً
 وألطف من ديبب الذرمشـيا
 وتلقى سرجها ابدأ شماسا
 وبهز لها الحمام : إذا خطاها
 وتضـرط أربعين : إذا وقفنا
 فتخرس منطقي وتحول بيني
 وقد اعيت سياستها المكاري
 حرون حين تركبها الحـضر
 وذئبُ حين تدينها لسرج
 وألف عصا وسوط قد أصيبت

وتصعق من صعاق الديك شهراً
 إذا استمعجلتها عثرت وبالت
 فأما الاعتلاف فأدنٍ منها
 وأما القتُّ فأت بألف وقر
 وإن عطشت فأوردها دجيلاً
 وكانت قارحاً أيام كسرى
 وقد قرحت ولقمان فطيم
 وقد دبرت ونعمان صبي
 وقد مرت بقرن بعد قرن
 فأبدلنى بها يارب طرفاً

وتذعر للصفير وللخيال
 وقامت ساعه عند المبال
 من الأتبان امثال الجبال
 كأعظم حمل أحمال الجمال
 إذا أوردت أو نهـري بلال
 وتذكر تبعاً عند الفصال
 وذو الأكتاف في الحجج الخوالي
 وقبل فصاله تلك الليالي
 وأخـر يومها لهلاك مالي
 يزين جمال مركبه جمالي

* قرنا الحمار *

* وهذه قصيدة أخرى من ديوان طريف جداً كله على ألسنة الحيوانات وهو بعنوان (تطريب العندليب) ، لشاعر اسمه جبران النحاس .

رأى الحمار مرةً أن يرتدي	لكي يهابوه بجلد الأسدِ
فخافه الناسُ وحيثُ دَبَّأ	طارَت قلوبُ الناظرينَ رُعباً
فقال هم بالجلدِ قد هابوني	كيف بهم لو أبصروا قروني
إذ ذاك صرَّ أذُنِيهِ وزأرُ	فعرفوا الجحشَ وهل يخفى القمر
وأقبلوا عليه بالهراوى	فقال ويلٌ يوقظُ النشاوى
لقد ذهبتُ أبتغي قرنينِ	فعدتُ مصلوماً بلا اذنينِ
إنَّ اللباسَ يخدعُ الأبصارا	لكنَّهُ لا يبدلُ الحمارا
مَنْ اتَّخَذَ المَكْرَ قناعاً وادَّعى	بُطلاً ففي قرني حمارٍ وقعا

* طريق الخلد شائكة *

* وهذه قصيدة للشاعر اللبناني موسى الزين شراره داعب بها بعض أصحابه بعد رجوعه من الحج .

فمنك الركنُ والحِرمانُ ضَجُّوا	حَجَجْتُ فَلَيْتَ أَنَّكَ لَا تَحْجُ
وبيت الله يهرب أو « يهَجُّ »	وكاد أبو قبيسٍ والمصلَّى
فَأَبْتُ وَأَلْفُ قَافِلَةٍ وَخُرْجُ	ذَهَبَتْ بِالْفِ قَافِلَةٌ ذَنُوبًا
حَجَجْتَ وَقَالَ عَنكَ النَّاسُ حَجَّ	أَتَرْجَوِي يَا أَخَا الْأَثَامِ إِمَّا
ومن ويلات يوم الحشر تنجو	بأن تحي ذنوبك والخطايا
بعيدٌ عنك ما تهوى وترجو	تُسَمَّى مُؤْمِنًا وَرِعًا تَقِيًّا
لَمَنْ عَفَّتْ يَدٌ لَهُمْ وَفَرَّجُ	طريق الخلد شائكةٌ فَدَعَّهَا
بلا سببٍ ويغتابوا ويهَجُّوا	ومن صانوا اللسان فلم يسبُّوا
ومن لهم الهدى والخير نهجُ	ومن صلُّوا فُروضهمُ وصاموا

ومن بهم المساجد في الدياجي
 ومن زهدوا بدنيا الناس حقاً
 ومن لم يلهم وترٌ وكأسٌ
 فإن تك أنت للفردوس من ذا
 بأورادٍ وأذكارٍ تعجُّ
 ومن لله لا للناس حجوا
 بدنياهم وراقصةٌ وغنجُ
 بحامية الجحيم غداً يزجُ

* الأسد والثعلب والعجل *

* قال أحمد شوقي :

نظرَ اللَّيْثُ إلى عَجَلٍ سَمِينُ
فاشْتَهَتْ من لحمه نفسُ الرَّئِيسِ
قالَ للثعلبِ : ياذا الاحْتِيالِ
فدعا بالسَّعدِ والعُمُرِ الطويلِ
وأتى الغَبيطَ وقد جَنَّ الظلامِ
قائلاً : ياأيُّها المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّبَّ على قتلي الحَسَدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيثِ
قالَ : هل تَجْهَلُ يا حُلُوَ الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ في الرأسِ الكبيرِ
كانَ بالقربِ على غَبيطِ آمينُ
وكذا الأنفُسُ يُضْبِئُها النفسِ
رأسُكَ المَحبوبُ ، أو ذاك الغزالِ !
ومضى في الحالِ للأمرِ الجليلِ
فرأى العَجَلَ فأهداهُ السلامِ
أنتَ أهلُ العَفْوِ والبِرِّ الغزيرِ
فوشى بي عندَ مولانا الأسدِ
وهوَ فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ ماتَ ؟
موطنَ الحِكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ

وراكم خيرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
 ولقد عدوا لكم بين الجدود
 فأقاموا معاليكم سرير
 واستعد الطير والوحشُ لذاك
 فإذا قمتم بأعباءِ الأمور
 برئتوني عند سلطان الزمان
 وكفاكم أنني العبدُ المطيع
 فأحدَّ العجلُ قرنیه ، وقال :
 فامضِ واكشف لي إلى الليث الطريق
 فمضى الخِلانُ تَوًّا للفَلاه
 وهُناك ابتلعَ الليثُ الوزير
 فانتنى يضحكُ من طيشِ العُجول
 سلمَ الشعبُ بالرأسِ الصغير
 ولأمرِ المَلِكِ ركنًا يُذخَرُ
 مثل آيسٍ ومعبودِ اليهود
 عن يمين الملكِ السامي الخطير
 في انتظارِ السَّيدِ العالِي هناك
 وانتهى الأُنسُ إليكم والسُرورُ
 واطلبوا لي العَفْوَ منه والأمان
 أخدمُ المُنعمَ جهدَ المستطيع
 أنتَ منذُ اليومِ جاري لا تُنال!
 أنا لا يَشقى لديهِ بي رفِيق
 ذا إلى الموتِ ، وهذا للحياه
 وحبَّ الشعبِ منه باليسير
 وجرى في حَلبَةِ الفَخْرِ يقولُ:
 ففداه كلُّ ذي رأسٍ كبير!

* حَظٌّ وَظٌّ *

* قال حمزة شحاته - رحمه الله - :

أفصرتُ من همِّي ومن تشميري
ومضيتُ أمتدحِ القناعة بعدما
وأقولُ: آثرتُ السَّلامة من هوى الدِّ
وغرامها ملءُ الفؤادِ ، وإنما
ولَو أنَّ لي بين العمائمِ عمَّةً
لكنَّ مَنْ جعلوا الوظائفَ قيمةً الـ
فحملتُ بين البارزينَ ، وكلُّهم
والنُّجحُ معيارُ المزايا والغنى
لبسَ اللُّصوصُ به ثيابَ ذوي التُّقى
وتناهَبوا الأمجادَ باهرةَ السنِّ

ورضيتُ من دنيائي باليسورِ
سبقتُ جياذُ الرَّاكبينِ حميري
نيا الدِّنيَّة ، أو أرحتُ ضميري
دَعوى الزَّهادة حُجَّة التَّقصيرِ
رسميَّةً لم أرضَ « بالطُّرطورِ »
إخلاصَ لم يُطربهُمُو طُنُبوري
دونِي ، وقلَّ من الرجالِ نظيري
ميزانها المُغني عن التَّقديرِ
وحَمَى جرائمهم من التَّعزيرِ
مَوْصولة المشهودِ بالمأثورِ

أحرار . كلاً يا شهود الزور
شعراؤكم ، ونعمتمو بالنور
رقّ الرجال بها ، وزند الموري
زكى عبادتها تراب « الميري »
فيها ومسرحها قفا الجمهور
لأخيك غير سفاسف وقشور
ومشاركات حجى وفيض شعور
عصف العمى بالعالم النحرير
فاختار أن يحيا بلا « تزفير »
لمأت من ذهب حمولة « لوري »
بين الرجال ، فعاش « كالحنطور »
في الحرّ ، يرشح لاهثا كالزير
أن يهجر الأوتوييس « للحنطور »

قالوا : حدقت الشعر وهو رسالة الـ
لو صح ماقلتم لما خاض الدجى
المال معيار الحياة ، ومشتري
وذووه أصنام تؤله جهرة
هي قصة قام الخداع بدوره
وإذا سألت الناس عني لم تجد
ما شئت من شعر ونثر موني
والعلم أفته الغرور ، وربما
فرأى الثراء مع الهوان حقارة
وأنا الملووم ، فلو سلكت سلوكهم
وصراع صوفي تجوهل قدره
يمشي وقد ركب « الكدالك » غيره
لا يستطيع وقد تضاءل دخله

فتراه في سوق الخضار مُقسَّم الـ
 عَرَضُوا عليه وظائفًا مشبوهة
 وأطالَ في بعض الأمور لِسَانَهُ
 وإذا اشتَهت «سيخَ الكباب» «مرأته»
 «راحت» تطالب بالطلاق لُغْبِهَا
 قرشَيْنِ بين العَيْشِ والجِرْجِيرِ
 فأبى ، ورددَ : يا دوائرُ دُورِي
 فأصِيبَ بعد الحَبْسِ بالتَّسْفِيرِ
 في كلِّ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وكُسُورِ
 من راجِلٍ مُتَنَطِّعٍ دَبَّورِ

* أرجوزة الخنفس *

* هذه قصيدة للشاعر أحمد فرح عقيلان يروي فيها ما وصل إليه بعض الشباب من الميوعة .

وشعره المرجل الطويل	عرفته بطرفه الكحيل
كبعض غلمان أبي نواس	وقدّه المؤنث الميَّاس
كأنها وسوسة الشيطان	وبسمة خبيثة المعاني
تعجز عنها أوقح النساء	ومشية صارخة الإغراء
تلبسها عارضة الأزياء	وبدلة ضاقت عن الأعضاء
أمارة بالسوء والفحشاء	ونظرة معلونة الإيحاء
يعزف منها لعنة الحضارة	سرّوالة كأنه زمّارة
واضطربت في خده وماعت	علامة التذكير منه ضاعت
كأنه راقصة في ملهى	يختال في مشيته ويژهى
ورحت أغضي عفة كالعادة	ظنته من البعيد غادة

فقليل لي هذا دعي الخنفسه
وساءني لما تأملت الغبي
وأُمّه من أسرة نبيله
فصحتُ: يا لضيعة الأنساب
كيف ارتضى أبوه هذا العارا
واأسفا على شباب العرب
فتارة يعطيهم اسم الحشرة
يا أيها الشباب يا كرام
هذي السموم الحلوة الوخيمة
وأسكنت أقدا سنا الكلابا
شبابنا أتقن تسريح الشعر
لو حكّموني في خنافس العرب
لأنهم حثالة هدامه
وإذ بذاك الخائب ابن مدرسه
أن أباه من كرام النسب
معروفة بالدين والفضيله
تحول الصقر إلى غراب
وهل جواد يلد الحمارا
كيف غدوا ألعوبة للأجنبي
وتارة يلبسهم زي المره
العز والنصر هما الإسلام
قد جرعتنا الذل والهزيمة
وحولت آسادنا ذئابا
والغرب قد حلق في جو القمر
علمتهم من العصا معنى الأدب
لا تفهم الإكرام والكرامه

* شباب وحنافس *

* وهذه قصيدة أخرى للشاعر أحمد فرح عقيلان :

حيّ الشبابَ نوابغًا وجنودًا
هم بهجة الدنيا فلولا نورهم
بالعلم نال أبو الخليفة آدم
لما تعلم علمه عن ربه
أفدي الشبابَ الطامحين إلى العُلا
دميت على شوك العُلا أقدامهم
لهفي على ابن الأكرمين مخنفسًا
مستعبد التفكير خلف عدوه
بسوالف وسلاسل وأظافر
الشعر منسدل على أكتافه
وانظم لهم دُررَ البيان عُقودا
كانت خمائلها الندية بيداً
شرفاً على أهل السماء فريدا
خر الملائك رُكعاً وسُجوداً
متسلحين بطولة وصمودا
فجنى بها الوطن الحبيب ورودا
رخصاً يسابق في الدلال الغيدا
كالقرد يقضي عمره تقليداً
يعصي الإله لكي يطيع يهوداً
يتسلحُ الأمشاط لا البارودا

والضيقُ الشفافُ صَوَّرَ شكله
فالكعبُ عالٍ والقميصُ مزخرفُ
إن كان يُكره للفتاة تـبرجُ
أنثى وصير عقله محدودا
وغداً ترى خالاً له ونهودا
أنكون نحنُ المائسين قُـدودا

* هـ * وم *

* وإليك هذه القصيدة الساخرة لحمزة شحاته :

(أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا
فَحَسْبِي مِنْكَ مَغِيرَةٌ وَذِمٌّ
وَكَوْنِي لَسْتُ أَوْلَ مُسْتَقِيلِ
دَلِيلٌ أَنْ لِلأَرْزَاقِ عُمُورًا
وَأَنْ لَطَاعَةَ الرُّؤَسَاءِ سَحْرًا
وَمَا أَخْطَأْتُ إِذْ أَلْزَمْتُ نَفْسِي
فَإِنَّ الْحَقَّ أَجْدَرُ بِاتِّبَاعِ
وَمَا حُمِدَتْ لِصَاحِبِهَا الْمُخَازِي
وَإِنَّ الْفَقْرَ خَيْرٌ مِنْ ثَرَاءِ
وَلَكِنَّ النَّوَايَةَ قَدْ تَفَشَّتْ
وَجَاهِرَ بِالْمَفَاسِدِ كُلِّ نَدْلٍ
وَأَصْبَحَتْ الْوُظَائِفُ كِيمِيَاءً
وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا)
فَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا
تَنْطَعُ فِي وَظِيفَتِهِ فَخَابَا
وَأَنَّ لِكُلِّ مَرْتَحِلٍ مَأْبَا
يُبْلَغُ مَنْ يُطِيفُ بِهِ السَّحَابَا
كَرَامَتَهَا ، وَأَثَرُ الصَّوَابَا
وَلَوْ كَانَتْ عَوَاقِبُهُ هُبَابَا
فَأَسْلُكُهَا إِلَى الْغَايَاتِ بَابَا
يَكُونُ مُصِيرُ صَاحِبِهِ عَذَابَا
فَقَامَرَ كُلُّ مُقْتَرِفٍ وَرَابِي
وَخَاضَ إِلَى مَنَابِعِهَا الْعُبابَا
تُبَدِّلُ عَدَسَ عَارِفِهَا « كَبَابَا »

* جسر البسفور *

* قال أمير الشعراء يصف الجسر الواصل بين ضفتي البسفور في الاستانة :

أمير المؤمنين رأيت جسراً
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه
ولا يتكَلَّفُ المنشارُ فيه
ويَبلى نعل من يمشي عليه
وكم قد جاهد الحيوان فيه
وأسمع منه في عيني جباتٌ
إذا لاقيت واحدهم تصدَّى
ويمشي (الصدر) فيه كلَّ يومٍ
ومن عجبٍ هو الجسر المعلى
يفيد حكومة السلطان مالاً
أمرُّ على الصراط ولا عليه
وتمضي الفأر لاتأوي إليه
سوى مرّ العظيم بساعديه
وقبل النعل يدمي أخمصيه
وخلَّف في الهزيمة حافريه
تراهم وسَطَه وبجانبيه
كعفريتٍ يشير براحتيه
بموكبه السنيِّ وحارسيه
على (البسفور) يجمع شاطئيه
ويعطيها الغنى من معدنيه

يجود العالمون عليه هذا
وغاية أمره أنا سمعنا
(أليس من العجائب أن مثلي
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً)
بعشرته وذاك بعشرته
لسان الحال ينشدنا لديه
يرى ما قلَّ ممتنعاً عليه)
وما من ذلك شيء في يديه)

* الـدار الخـربـية *

* قال نصير الدين الحمامي المصري (المتوفى عام ٧١٢هـ) يصف سوء حاله التي تبدو من خلال هذه الصورة البائسة للدار التي يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت	ولكن نزلت الى السابعة
طريق من الطرق مسلوكة	مَحجَّتْها للورى شاسعه
فلا فرق في أن أكون بها	أو اني أكون على القارعه
تساورها هفوات النسيم	فتصغى - بلا أذن - سامعه
وأخشى بها أن أقيم الصلاة	فتسجدَ حيطانها الرآكعه
إذا ما قرأتُ إذا زلزلت	خشيت بأن تقرأ الواقعة

* في المطر *

* رائعة من روائع الشاعر حسن الصيرفي وهي تصور حال الإنسان في السراء والضراء ، فهو إذا اعترضه خطر أو ادلهمت به الأمور لجأ إلى ربه ومولاه ، ثم بمجرد أن يشعر بالأمان ويزول الخطر يعود إلى نسيانه وجحوده :

زَمَجَرَاتٌ مِنَ الرِّيحِ وَوَكْفٌ	جَعَلْتَنِي لِبَيْتِ خَلٍّ أَدْفٌ
خَيْفَةُ الْقَطْرِ أَنْ يَبْلُلَ ثَوْباً	فِيهِ مِنْ (مَكُوهِ الْمَصْبِنِ) رَجْفٌ
إِحْتَفَى بِي الصَّدِيقُ ثُمَّ مَضَى بِي	لِمَكَانٍ عَنِ الْجَمَالِ يَشْفٌ
قَالَ .. لِي مَا الَّذِي جَرَى لَكَ حَتَّى	زَرْتِ بَيْتِي وَطَالَمَا كُنْتَ تَجْفُو
قُلْتَ إِنِّي هَرَبْتُ مِنْ مَطَرٍ يُو	شَكَ يَا صَاحِبِي عَلَيَّ يَهْفٌ
وَتَجَاذِبْتَ وَالصَّدِيقُ الْأَحَادِيدُ	ثُ وَجُلْنَا وَلِلْأَحَادِيثِ رَصْفٌ
طَخَ طَرَحُ طَخَ وَقَرَّبَعَتِ الدُّنْيَا	وَسَالَ السَّمَاءُ نَسْفَ وَقَصْفٌ
بَرْدٌ كَالْحَجَارِ يَرْقَعُ فِي الطِّ	سَاقٍ وَرَعْدٌ مُدْمَمٌ لَا يَكْفٌ

وجدار من الصواعق يهتز
 فتلمست موضع القلب من صدري
 وتحسست معدتي فإذا هي
 فتشهدت والتشهد عندي
 وأخذنا نستغفر الله والله
 ضحكت صفحة السماء ولاحت
 وكأن لم نكن من الذعر كالف
 إيه يا غافلاً وما زال يجري
 إتق الله ربما الموت في اللباق

وسقف دموعه لا تجف
 فألقيت نبضه لا يرف
 عند حلقي مع المصارين تطفو
 كل شيء إذا البقية نصف
 غفور عن المسيئين يعفو
 أنجم تزدهي ونور يزف
 أر له في مصايد السلك رجف
 حول طاحونة الحياة يلف
 والأشعب المغفل يهفو

* سرعة البديهة *

* قال لإمام العبد أحد أصدقائه : ما قولك يا إمام في قصيدة المتنبي التي مطلعها :

عيدٌ بأية حالٍ عُدتَ يا عيد بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدٌ؟

* وهو يريد الإشارة إلى قول المتنبي في القصيدة :

لا تشر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاسٌ مناكيد

* ففطن إمام العبد لما يريد صديقه ، فقال على الفور : لا شك أنها قصيدة جيدة

جداً ، وخصوصاً قوله فيها :

ما كنت أحسبني أحيأ إلى زمن سيئني فيه كلبٌ وهو محمود

* حكاية الدبور *
ور *

ظلام نفسي الخاويه	لي غرفة كأنها
كما تعجُّ الهاويه	تعجُّ في غبارها
للرياح العواويه	وتستجيب في قراها
قصصه وراويه	قد خلف الدبور فيها
معسكرات حاويه	بنى على جذرانها
يلهث ناراً كـاويه	فيها لجسمي مبضع
بين الثقبوب الداويه	يقـتاتني طنينه
يـكـلني مسـاويه	فلو تراني قـافـزاً

* مداعبة صديق *

* نظم الشاعر محمد الأسمر الأبيات الآتية يداعب بها صديقه الأديب الدكتور (سيد نوفل) وكان يعمل سكرتيراً لهيكل باشا في وزارة المعارف ، فطلب الشاعر منه أن يعاون تلميذاً فقيراً في منحه المجانية ، وظنَّ الشاعر أن صديقه تَبَاطُأً في تحقيق ما طلب فبعث إليه بالقصيدة الآتية : وفيها بعض التحوير اللفظي ، وبعض الألفاظ العامية لإشاعة روح الدعابة بها ، وذلك النوع من النظم معروف في الشعر القديم . وهذه هي القصيدة :

يا سيِّدُ يا جِعِرُو	هل أنتَ حقّاً سِكْرُو ^(١)
إن كان ذلك حقّاً	فاصنعْ صنيعاً يَسُرُّ
تُجَرُّ للخيرِ جَرّاً	وأنتَ منه تُفَرُّ
يا (نوفلاًئي) قُلْ لي	وأنتَ شَيْخٌ شُخْرُ ^(٢)

(١) تحويل لكلمة سكرتير .

(٢) كان الأستاذ سيد نوفل في أول أمره يلبس العمامة والحية والقفطان .

خُلفُ الوعود حلالٌ في الشرع أم هُونُكُرٍ
 يا دُلْدُلًا فَـدَتَدَلِّي علامَ لا تستتقرُّ
 تهتزُّ في غير شيءٍ كما أنتَ زَرٍ
 فلستَ تنفعُ يوماً ولستَ يوماً تَضُرُّ
 مُحَرَّنَجِمٌ مُزْبَثَرٌ مَهْلُضِمٌ لَيْسَ غَيْرُ (١)
 لولا (الوزيرُ) ولولا أنِّي بصَحْحَبِي بَرُ (٢)
 سمعتَ زارَ قوافٍ تبیتُ منها تهرُّ
 فلا تَكُنْ بعد هذا مثلَ السرابِ يَغُرُّ
 ومِلْ إلى الصدقِ وافعلْ خيراً، فذلكَ خَيْرُ

(١) المحرَّجِم: الراجع عن الأمر بعد أن أرادَه .

(٢) المقصود بالوزير هنا : هو الدكتور هيكَل باشا .

* أفقر من يروح ويغتندي *

* وقال شمس الدين بن دانيال الموصللي الذي عاش في مصر نحو نصف قرن أيام الظاهر بيبرس (توفي سنة ٧١٠ هـ) يصف فقره وبؤسه :

أصبحت أفقر من يروح ويغتندي	ما في يدي من فاقة إلايدي
في منزلٍ لم يحو غيري قاعداً	فإذا رقدت رقدت غير مُمددٍ
لم يبق فيه سوى رسومٍ حصيرةٍ	ومخدةٌ كانت لأم المهتدي
ملقيٍّ على طُرأحةٍ في حشوها	قملٌ كمثل السمسم المتبددٍ
والفأر تركض كالخيول تسابقت	من كل جرداء الأديم وأجرد
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقعاً	من كل لونٍ مثل ريش الهدهد

* الصافي والدجاج *

* وهذه من قصائد الشاعر المبدع أحمد الصافي النجفي :

ولاجيران لي إلا الدجاجُ	أليلي طُلتَ وأنظفأ السراجُ
بسمعي منه قرعٌ وانزعاجُ	فيمنعني الكرى منه صياح
ولي منه ذروقٌ أو عجاجُ	لأصحاب الدجاج لذيد بيضٍ
إذا ماجاءه بغدٍ نتاجُ	جزعت من الدجاج فكيف صني
له بأذي أنسٌ وابتهاجُ	وديكٌ بالصياح له ولوعٌ
فإذا طول الظلام له هياجُ	إذا هجنَ الديوك فصحن حيناً
عليَّ له ديونٌ أو خراجُ	ويوظني بإزعاجٍ كأنني :
له صوتٌ ويشتدُّ اللجاجُ	أصيح به لأسكته فيعلو :
فليس له سوى ذبحٍ علاجُ	إذا ما الديك أولع في صياحٍ
ولكن قد أحاط به سياجُ	فلو أستطيع كنت له ابن آوى
تقدم والصياح له احتجاجُ	ولست ألومه فالديكُ حرٌّ

إلى حرية فيه احتياج
على أبوابه أبدأ رتاج
ديوكُ بالإباء لها امتزاج
فلست إلى سوى عز أهاج
فتى بالعز شبَّ له مزاج
وسوق الحر ليس لها رواج
كما أكل الدجاج أو النعاج
لشدته وينحطم الزجاج
بعزم في الفؤاد له اختلاج
فلي نحو الردى سبل فجاج
إذا لم يقض لي في الغر حجاج
يطول به التخاصم والحجاج
وفوق مفارقي للملك تاج
وريشي الخز والمنقار عاج

وليس مراده أكلاً ولكن
ينادي كيف أجمع في سياج
ذليل الطير نام وليس تغني
لئن هاج الدجاج لأكل حب
وليس يفك قيد الأسد إلا
فسوق العبد لما ذل راجت
لذلك لم يجز أكل الضواري
وإن الماس لا يعرفوه كسر
أطير غدا وإن قصرت جناحي
سبيل العز إن ضاقت بوجهي
سأقضي في غد حراً شهيداً
ولي مع أسري في الحشر يوم
وكيف أطيق أن أبقى بسجن
عيوني كالعقيق حواه در

* ذنب الأفعى *

* من القصص الشعرية للشاعر جبران النحاس :

أفعى سطت يوماً على غلام
فهبَّ بالفأس أبوه مُسرِعاً
أعجلها بفاسه مبتدراً
وغاب في العرزال باقي جسمها
فقام يدعوها ويرقي جحرها
يقولُ يا حيَّةُ هيَّا فاخرجي
أحفظتني ونلتُ منك ثأري
قالت حذارِ كاذبِ الآمالِ
لا أنتَ تنسى ابنكَ طولَ الحقبِ
فأوردتهُ عاجلَ الحِمَامِ
وقبلَ أن تأمنَ منه المِصرَعَا
لكن أصابَ ذيلها فانبترَا
وقد نجتُ برأسها وسُمِّها
عسأه يكفي العالمين شرها
لا عيشَ في المطبقِ هذا الحرجِ
فلنصطلحُ أمناً لباقي العمرِ
الصُّلحُ بيننا من المُحَالِ
ولا أنا ما عِشتُ أنسى ذنبي

* الحمار المسروق *

* كان للأستاذ عثمان لبيب حمار يركبه في ذهابه إلى المدارس بالقاهرة ، فسرقه اللصوص ، وبلغ الخبر محمود سلامه صاحب جريدة الواعظ فرثى الحمار المسروق ، وواسى صاحبه بقوله :

هل ترى أدهماً أغرّ المحيّا	قف بسوق الحمير وانظر مليّا
موكفاً ملجماً معداً مهياً	خلسته يد اللصوص صباحاً
صفصفاً خاوي العروش خليّا	فخلا اصطبّله وأصبح قاعاً
قانع النفس راضياً مرضياً	كان يا حسرتا عليه صبوراً
حامداً شاكراً ولم يشك شيئاً	كم ليالٍ على الطوى قد طواها
كان في الزهد راغباً وتقياً	لا لفقرٍ وضيق عيش ولكن
جحش عثمان قد عدّ مناه حياً	ليت شعري أين الامان وهذا
وخليلاً لدى المقام صفيّا	كان عوناً له إذا رام ظعناً
وإذا قلت (حا) انتضى سمهريّا	كان إن قلت (هش) أجابك طوعاً
سالبوه فسوف يلقون غيّا	لك فيه العزاء عثمان أما

* توديع عاهة ! *

* قال الشاعر مصطفى حمام هذه القصيدة بعد أن عاجله أحد الأطباء المصريين من عاهة أصابته في جسمه ، وكان العلاج على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان - رحمه الله - ولم يفصح الشاعر عن حقيقة العاهة إلا أن القارئ ربما فهمها من خلال السياق .

ودَّعتُ فيك العشير السافل الدُّونا	ودَّعتُ فيك الضنَّ والذلَّ والهونَا
حتى تمكَّنت يا شوهاء تمكينَا	لقد تسللت مثل اللص في بدني
وصرتُ بعدك محبوكا وموزونا	واختل ميزانُ جسمي مُذ علقت به
أمشي وراءك قهرا حين تمشينَا	وكنتُ أسبقُ مني إذ نسير معا
لكنهم لم يُسمُّوني ابن خلدونا!	سمَّاك صحبي وإخواني مُقدِّمةً
ويح القلا.. هل صارت عناوينَا؟!	وقيل : بل هي عنوان لصاحبها
ولم أكن بكِ يا حمقاء مفتونا	عشقت في أديباً قد فُتنت به
حتى ولو كان مخبولا ومجنونا	خسئت عاشقةً ، لا حيُّ يألُفها

وكنتِ ضرةً زوجاتي فلا عجبٌ
حقُّ الطلاق ، فطلقناك بائنةً
أنى جلاؤك عيداً لا يعادله
أن كان مرآكٍ مبعوضا وملعوننا
والطبُّ كان لهذا الشرع مآذونا
إلا جلاء الأعداي عن أراضينا

* الفغلاء *
* الفغلاء *

* في الحرب العالمية الثانية نظم الشاعر محمد الأسمر هذه القصيدة ، يداعب صديقه القانوني الأديب الأستاذ (عزت أبا عاصي) :

ضاقت الناسُ بالعيشةِ ذرعًا	فإلامَ الغلاءِ في الأثمانِ
كلُّ شيءٍ غلا فليس رخيصٌ	في الوري كَلِّه سوى الإنسانِ
قيل شهرُ الصيامِ آتٍ فقلنا	نحنُ شعبٌ يصومُ في كلِّ آن !!
نحنُ لسنا نصومُ في العامِ شهرًا	واحِدًا بل نصومُ طولَ الزمانِ
شدًّا ما لاقتُ الجماهيرُ في مصدِّ	ر ، وتلقى من دهرها وتُعاني
ما كفاها أعباؤها من قديم	فَرَمَى ظهرها بعبءِ ثانِ
ما كفاها الأمراضُ والجهلُ حتَّى	عَضَّها اليومَ عَضَّةَ الحرِّمانِ
عَزَّتْ اليومَ أُمَّةٌ (العجالي)	و(البتيلو) وعزَّ رطل (الضاني)
وانتهتُ سنةُ الكرامِ فلا مُهـ	دِ هدايا ولا مُقيمُ خوانِ

أين ما كان أين أين (الصواني)
وهي محمولة من الأفران
طيبات الأصناف والألوان !!
ونسينا الديوك كالخرفان

* *

أين منا (كنافة الكنفاني) ؟
وارهنوا جبتي مع القفطان
ريه ، حتى (قلقاسنا الشنواني)

يا (أبا العاص) يا صديقي قل لي
لَهْفَ نَفْسِي يَا أَلْفَ لَهْفَى عَلَيْهَا
حَامِلَاتٌ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَلَوْنٍ
حَدَّثُونَا عَنْهَا فَإِنَا نَسِينَا

* *

حاورتني الأطفال يوما فقالت
قلت كُنْبي لَدَيْكُمْ فآرهنوها
كُلُّ شَيْءٍ غَلَا وَعَزَّ عَلَى شَا

* رسالة إلى شاعر *

* يقول حمزة شحاته - رحمه الله - :

ماذا وقوفك بالأطلال والدمن
 يرمي بك الوجد في صحراء مجدبة
 تهيم فيها شريداً لا قرار له
 مزقت عمرك لا الأحباب منك دنوا
 الكاسين ملايينا ، وما كدحوا
 تمرجلوا واستغلوا كل ساحة
 وقدت أنت رعيال الفن متكئا
 ورحت فيها مقاييساً وأخيلة
 وكان درسك فيها لو فطنت له
 إذ قام يصرخ والملقاط في يده
 وجاء من « كركون » الربع ضابطه
 موزع النفس بين الشعر والشجن
 طوت حياتك طي البحر للسفن
 وترسل الدمع مدراراً بلا ثمن
 ولا بلغت مكاناً في ذوي الفطن
 وأنت في قفص من عقلك الزمن
 من المصالح في سر وفي علن
 على مبادئ سقراط وأهرمن
 لم تحم قدرك في مسلاته الإخن
 درساً تفيق به من سكرة الوسن
 كالسيف يهتز في كف ابن ذي يزن
 على الزعيق وحشد من ذوي حسن

وكان يوماً تشاطرناه بهُدْلَةً
 كيومٍ وقَعْتنا بعد الغَداءِ على
 خرجتَ فيها بلوحِ الكِثفِ منخلِماً
 تجاربٌ وحِشَّةٌ خُضنا معاركَها
 أما لنا غيرَ قرضِ الشُّعرِ مَشغَلَةٌ
 ألا وظيفَةٌ نرجوها ولو صَغُرَتْ
 ونستردُّ بها في النَّاسِ سُمعَتنا
 وحَسبنا ما لقينا من بهادِلنا
 تقضى العِداةَ ولا تُقضى لها عِدَةٌ
 وهَبْكَ أَصْدَرْتَ دِيوانِي « مَهَى ورُؤَى »
 فهل ترى بهما ما نال من مَنحٍ
 فتلك في لمحاتِ الغَيْبِ خاطِفةٌ
 مَضَتْ بمأثورِ جدواها فما صَدَحَتْ
 فالشُّعرُ شمسٌ - هداك الله - قد أَفَلَتْ

وكنتُ وحدي فيهِ دافعَ الثُّمنِ
 قَرشَيْنِ لم يُدْفَعَا في « مطعمِ البُينِ »
 ورُحْتُ خَلْفَكَ فيهِ وارِمَ الأذُنِ
 وكان شِعْرُكَ فيهِ مصدرَ المِحَنِ
 نقضي بها فَضْلَ عُمرينا على سَنَنِ؟
 نقضي بها دَيْنَ راعي العيشِ واللِّبَنِ
 بعد الضياعِ - بلا شِعْرٍ - ولا سُنَنِ؟
 وأنَّها مِهْنَةٌ من أخسرِ المِهَنِ
 بلقمةِ العيشِ في ثوبٍ من السَّتَنِ
 فطار صَيْتُكَ من نَجْدٍ إلى عَدَنِ
 ذُوو السَّوابِقِ في إغفاءِ الزَّمَنِ؟
 من البروقِ تَحَدَّتْ ظِلْمَةُ الزَّمَنِ
 إلا بذكرِاه ورقاءٌ على فَنَنِ
 فَعِشْ إذا شئتَ منه سالمَ البَدَنِ

واهرب بجلدك من أهليه مبتهلاً
 فما وراءك إلا النحسُ ملتطمَ الـ
 (وإيه لزوم كلامي منت عارفه)
 ودابَ ظهرُك بين الآخذين به
 قد شدتها من صميم الفن أبنيةً
 بل نمت في دكة الزيدان منطرحاً
 لا أنت ضيفٌ فيرجى يوم رحلته
 وزغت من «فندق التيسير» لا هرباً
 باظت حياتك ، ماضيها وحاضرها
 وخضت من غمرات الصبر أحلكها
 كيلا تُلزَمَ مع الشيطان في قرنٍ
 أمواج ، دَهْمَلْ أرتالاً ودَهْمَلَنِي
 مُذْ ضَاعَ عمرُك بين الشأم واليمن؟
 رَقَعًا تَمَثَّلَتْ فِيهِ لَعِبَةُ الإِنِّ
 فهل بنيتَ بها حَوْشًا من اللَّبَنِ؟
 على البلاط طَوال الصيْف كالوَرِنِ
 ولأنتَ في نفقات البيت ذا شَطَنِ !!
 من نامِسِ اللَّيْلِ بل من أجرة السَّكَنِ
 ما دام شِعْرُكُ فِيهَا عُقْدَةُ الكَفَنِ
 في « قهوة السُّدِّ » أو في «مقعد اللَّبَنِ»

* الفأرة والقطنة *

* قال أحمد شوقي :

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةَ أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لِدَاتِي
مِنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزَعَتْ لِمَا رَأَتْهُ الْفَارَةُ
وَأَشْرَفَتْ تُقُولُ لِلسَّفِيهِهِ :
شَقِيقُهَا يَنْعِي لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقَطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟!
وَجَمَعَتْ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا
لَا خَيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرِّ ؟!
يَسْمَعُ مَا تُبْدي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَاوتِ قَدْ لَبَّأَكَ !
وَاعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتِ الْجَارِهِ
إِنَّ مَتَّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَكِيهِ ؟!

* الصافي والمستشفى *

* هذه القصيدة للشاعر أحمد الصافي النجف وهي قصيدة ضاحكة ساخرة سخريةً لاذعه بالحال التي وصل إليها ذلك المستشفى وقد وفق الشاعر في إعطاءنا صورة صادقةً لحال المرضى في كثير من المستشفيات والمآسي التي تتكرر في كثير منها .

ومستشفى متى يدخل إليه	مريضٌ يسترح من ذي الحياة
كأن به لعزرائيل جنداً	يُميت الناس من قبل الوفاة
تشاهد للحياة هناك باباً	وأبواباً تُشاهد للممات
يسافر منه للأخرى دواماً	« قطارٌ » بالعشي وبالغداة
يقلُّك دون رسمٍ أو جواز	فتعبر للخلود بلا أناة
ففيه لكل ذي مالٍ شفاءٌ	وموتٌ للنفوس البائسات
ترى الشكوى به للجور تعلقو	ولست ترى مجيباً للشكاة
يوذ الموت من قدحٍ فيه	لما يلقاه من فرط الأذاة

ترى الآمال فيه مُقَطَّعاتِ
 يسودُ على البطونِ الجائعاتِ
 بجانبِ أَكَلِهَا وحشُ الفلاةِ
 لحشرجةِ النفوسِ الزاهقاتِ
 ينادي واحشاي ووالهياتي
 وهذا من أذى في الخاصراتِ
 كأنَّ الموت من بعض الأَساءةِ
 إليه في ثغورِ باسماتِ
 تحاول دفعه بالقاذفاتِ
 تُمرِّضه بأسمى العاطفاتِ
 سواء للجميعِ مُفَصَّلاتِ
 على الغبراءِ منها ساحباتِ
 ترى الأفخاذِ منهم بارزاتِ

به الآمال قد عَلَّقْنَ لَكِنْ
 فخيرُ دواءِ مرضاهُ صِيامُ
 لقد ماتوا طوى فغدوا عظاماً
 متى أنصتَ تَسْمَعُ أَيَّ جوفِ
 فذاك يصيحُ وارأسي ، وهذا
 وذاك يئنُّ من وجعِ بظهِرِ
 يصيحُ لدائه ياموتُ عَجَلِ
 ومحتضر تری الخُدامُ ترنو
 يُعدُّ لَدَيْهِمْ ضيفاً ثَقِيلاً
 ولو حَضَرَتْ إِلَيْهِ الأُمُّ كانتِ
 تُشاهدُ فِيهِ البِسةَ ، بحدِّ
 يَجْرُ قِصارُ مرضاهُ ذِيولاً
 ولكنَّ الطُّوالِ إذا ارتدوها

فَفَتَّشْ قَلْبَهُ لَتَرَى خَرَاباً
 تَلْقَحُ بِالْمَنَاعَةِ خَادِمُوهُ
 تَرِيدُ الْإِتِّحَارَ إِلَيْهِ عَجَلٌ
 مَسَالِخٌ لِلتَّجَارِبِ جَاهِزَاتٌ
 تُمَيِّتُ وَأَنْتَ مَسْتَشْفَى تُسَمَّى
 فَأَمْرُ الْقَتْلِ فِي الْقَانُونِ صَعْبٌ
 يَجَازِي بِالرَّدَى الْجَانِي فَمَاذَا
 وَلَا تَنْظُرْ بِيَوْتاً عَامِرَاتٍ
 « بِمَكْرُوبَاتِهِ » الْمُنَوَّعَاتِ
 يُرْحِكُ بَدُونَ ضَرْبِ مُسَدَّسَاتِ
 تُسَمَّى الْيَوْمَ « بِالْمَسْتَشْفِيَّاتِ »
 « لَعَمْرِكَ أَنْتَ إِحْدَى الْمَعْجِزَاتِ »
 وَسَهْلٌ لِلْأَطْبَاءِ الْقُسَاةِ
 تَرَى حُكْمَ الْأَطْبَاءِ الْجَنَائَةِ؟

* الغرام السوقي *

«إلى الرجال والنساء»

* الشاعر محمد الأسمر في هذه القصيدة يقدم نصيحة للأزواج والزوجات ويحثهم على العفة والبعد عن الساقطين والساقطات كما ينبه الأزواج بأن يكونوا حذرين يقظين حافظين لنسائهم.

لا يلهينك تغريدُ العَصافيرِ وناعمُ الريشِ عن نقرِ المناكيرِ !!
واحذر من القطةِ الملساءِ ، إن لها أنيابها ، ولها خدشُ الأظافرِ
وربَّ حسناءَ أمسى قُبِحَ ما صنعتُ بالناسِ وهو أحاديثُ الجماهيرِ
فاحذرْ غواني إن صدَّتْ وإن وصلتْ فهنَّ أشبهُ شيءٍ بالمناشيرِ !!
يُضِيبِنَ حتى أخا سبعينَ ليس لهُ صبأ فتسخو يدهُ بالدنانيرِ
هُنَّ التَّواجِرُ في كُلِّ الأمورِ فما يَسْقُطْنَ إلا على القومِ المياسيرِ
وهنَّ حَوْلَ الذي يلقي بِلُقْمَتِهِ شواخصُ الطَّرْفِ أشباهِ السَّنانيرِ
حتى إذا نضبتُ يوماً موائدهُ بحثنَ عن غيرها بحثَ المساعيرِ

فاحذرُ شوارِدَ منها لارقيبَ لها
 كم من قصورِ حوتٍ أركانها دنسا
 تلك الغواني غواني السوقِ ليس لها
 وما شكرنَ يداً أسدتَ لهنَّ يداً
 يبيتُ في أسرهنَّ المرءُ مُبتَسِماً
 ولا تُغرِّنَكَ ربَّاتُ المقاصيرِ
 تعجَّبتُ منه أركانُ المواخيرِ !!
 خلٌّ ، ولو كان وهَّابَ القناطيرِ
 بل هنَّ في الأخذِ أشباهُ الأعاصيرِ !!
 يخدعنهُ فهو وضَّاحُ الأساريرِ

هذا وكم من رجالٍ أدنياءَ لهمُ
 وإن أحاطوا بسرِّ ليس يَعْرِفُهُ
 ومنهمُ معشرٌ أعداءُ أمَّتِهِمُ
 مُبالغونَ ، وقد تلقاهمُ وضَعُوا
 لو أنَّ كُلَّ امرئٍ يعنى بحالتهِ
 إن صادفُوا غيرةً فتكُ المغاويرِ
 سواهمُ أعلنوهُ بالمزاميرِ !!
 لهمُ غرامٌ بتجريحِ المشاهيرِ !!
 ما يَأفِكونَ بهِ ، وضَعُ الأساطيرِ
 لم يَمشِ قومٌ لقومٍ بالأخبارِ^(١)

(١) الخبر جمعه أخبار ، وجمع الجمع أخبار .

يا ويح مَنْ أَعْرَضُوا عَنْ بَحْثِ أَنْفُسِهِمْ
ومن تَأَمَّلَ يوماً ما صَحِيفَتَهُ
ويحسثون سواهمُ بالمناظير !!
ألهاهُ ذلك عن فحص الأضابير^(١)

يا لهفَ نَفْسِي على الزوجاتِ ضَيَّعَهَا
تَخْفَى الحقائقُ عنهمُ وهي واضحةٌ
ولا يَثُورُونَ بُرْكاناً له حِمَمٌ
كيفَ اطمأنَّوا فناموا عن حدائقهم؟!
من البُعولِ رجالٌ كالطَّرايرِ
فينظرون إليها كالسَّماديرِ^(٢)
لكن يَثُورون أشباهَ القراريرِ^(٣)
سَرَى اللصوصُ فما نومُ النواطيرِ؟!^(٤)
عن حِفْظِهِ فهو منهوبُ الأزاهيرِ !!
قَرينَةٌ، زوجُها زوجُ (الفوازيرِ)
ولا شيوخٌ قُعودٌ بالطواميرِ
وكلُّ بُسْتانٍ وردٍ نامَ صاحِبُهُ
ولهفَ نَفْسِي على زوجٍ تُدَنِّسُهُ
من الغوامِضِ لا (رَمَلٌ) يُبَيِّنُهَا

(١) الأضابير جمع إضبارة : الحزمة من الصحف .

(٢) السمادير : الخيالات والأوهام .

(٣) القرارير : المراد بها هنا ما يحدث في البطن من الأصوات .

(٤) النواطير جمع ناطور : حافظ الكرم والزرع .

من اللواتي إذا ما ربيّةً عَرَضَتْ
 ويلٌ لها من ظلامٍ غيرٍ مُنْكَشِفٍ
 فَهَنْ ما هُنَّ في خَلْقِ المعاذيرِ !!
 يلوحُ كالصُّبْحِ ، وضَّاحِ التباشيرِ

اللهُ للناسِ ، عَمَّ الشَّرُّ وامتَلأتْ
 فاحذِرْ وحذِرْ وأصلِحْ ما استطعتَ ولا
 أسواقُهُ بالأبليسِ المناكيرِ
 تَبِغِ الفسادَ ، ورفقاً بالقواريرِ

* هدية السيد ميرغني الإدريسي *

قرباً صرّبط النعامه مني!

* بعث (السيد ميرغني الإدريسي) إلى الشاعر محمد الأسمر هدية من الديكة الرومية ، والتمر ، والقصب ، وكان معها حوت كبير ، وقد أرسل السيد هذه الهدية إلى الشاعر عن طريق صديقهما الشاعر القائم مقام (عبد الحميد فهمي مرسي) وقد أراد عبد الحميد أن يداعب صديقه الأسمر فبعث إليه الهدية واستولى على الحوت ، فبعث الأسمر إلى السيد بالقصيدة الآتية يتمنى له الشفاء من مرض ألم به ، ويشكر له هديته ، ويذكر ما صنعه عبد الحميد .

يا سليلَ النبي عوفيتَ مما	بتَّ تشكوهُ من أذاةِ الليالي
قال أشكو الأملاح قلتُ عجيبُ	كيف يشكو الأملاح حلُّو الخصال
الصديقُ الكريمُ والعسلُ الصّافي	شهيّ الودادِ ، عذبُ الخلال
والذي أرسلَ (الدبوك) فقلنا	أديوكُ أم تلك بعضُ الجمال ؟!
والذي أرسلَ العجيبَ من	(التمر) نواه يُباعُ بالثقال
ولطيفِ الأعوادِ من قصب هسّ	رماحِ وافت بخمر حلال

حاملات للراح وهي عوال؟!
 تلبس المدح مُشرقاً كاللآلي
 حين أهدى الخراف مثل النمال
 ت) إلينا فسفّه لم يُبال
 وهو فوق العشرين في الأرتال
 وهو عندي الحميد في الأفعال
 مُخلصٌ فاستحلّ غير الحلال؟!
 مثل هذا في سابق الأجيال؟!
 من صديقٍ فكيف جدّ القتال؟!
 إنّ خطف الصديق للحوتِ غالٍ
 سفّ (عبد الحميد) رزق العيال!!
 عشت في صحّة ، وأنعم بال
 بأصحابه على كلّ حال

هل سمعتم من قبلها بكؤوسٍ
 هذه هذه الهدايا اللواتي
 لا كعبد العزيز وهو صديقٌ
 أو كعبد الحميد حين أتى (الحو
 سفّه سفّه فجاء عليه
 لم تكن منه بالحميدة فعلاً
 أي شيء دهاه وهو محبٌ
 هل رأيتم ، أو هل سمعتم بمزحٍ
 ليت شعري إن كان ذلك مزحاً
 (قرباً مربط النعمامة مني)
 (قرباً مربط النعمامة مني)
 أيها السيّد الكريم السجايا
 أنت نعم الصديق، والصاحب البرُّ

* كعك العيد *

* وعد الأستاذ (خيري) صديقه الشاعر محمد الأسمر أن يرسل إليه دقيقاً صالحاً لكي يُصنَع منه كيك العيد ، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كان هذا النوع من الدقيق نادراً ، ولكن حالت ظروف بين الأستاذ (خيري) وبين ما وعد به فبعث إليه الشاعر بهذه الأبيات يداعبه بها :

قال (خيري) وأين ما قال (خيري)	لك عندي دقيقُ كعكِ العيدِ
لَفْظَةٌ قَالَهَا ، وَمُطْلَقٌ وَعَدِ	ضَمَّ مَوْتَ الْوَفَاءِ بِالْمَوْعُودِ !!
مِثْلُ حُبْلَى مَنفُوحَةِ الْبَطْنِ تَمْشِي	بِجَنِينٍ فِي جَانِبَيْهَا فَقِيد !!
إِنْ (خيري) وَلَسْتُ أَجْهَلُ (خيري)	جُودُهُ - لَوْ يَجُودُ - بَذَلُ الْوَعُودِ

* * * * *

أيها المرسلُ الهدايا كلاماً	ليس فيما أرسلته من مزيد !!
قد عَجْنَا ما قلتَ لفظاً فلفظاً	وَحَبَزْنَا منه هجاءَ القصيدِ

وبعثنا به مُهدي الهدايا
 ما عليه لو لم يعدنا بشيء
 كيف صار الدقيقُ محضَ كلامٍ
 يا صديقي بالله حَسْبُكَ جوداً
 يا صديقي واقبلْ هديةً قولي
 ليتَ شعري مالي وكعكِ العيدِ
 إن ظفرتُم بالخبزِ غيرَ مشوبِ
 فهو يُغني الغداةَ عن كلِّ كعكٍ
 والكريم الجوادُ في غيرِ جود!!
 فاسترحنا من نقضه للمهود؟!
 بعد طولِ الوعود والتوكيدِ
 قد شَبِعْنَا من بركِ المعهودِ
 فهي شَيْءٌ من خيرِك الموجود!!
 إنَّ هذا من الخيالِ البعيدِ
 فاجعلوه تحيةً التَّعيدِ
 وهو (بَقْلَاوَةٌ) الزَّمانِ الجديد!!

* ولي عهد الأسد وخطبة الحمار *

* قال أمير الشعراء :

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سَبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذِّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلْتَ الْجَمْعِيَّةَ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مَحْسِنٍ خَبِيرِ
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّغْلَبُ السَّفِيرُ
وَأَنْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
مُبَشَّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالِدَانِي
مَنْ كُلُّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنْقَارِ
نَادَى مَنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
يَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَّاسِ !
يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرِ
وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ !

فأزعج الصَّوتُ وِلِّيَّ العَهْدِ
 فحَمَلَ القومُ على الحِمَارِ
 وانتُدِبَ الثَّعْلَبُ للتأبينِ
 لا جَعَلَ اللهُ لَهُ قَرَارَا
 فماتَ من رِغْدَتِهِ في المَهْدِ
 بِجُملَةِ الأنيابِ والأظفارِ
 فقال في التعريضِ بالمسكينِ :
 عاشَ حِمَاراً ومضى حِمَارَا !

* دعوة وهمية *

* داعب الأستاذ « طاهر الطناحي » صديقه الشاعر فنشر في مجلة « المصور » أن حفلاً تكريمياً أقيم له وقد قدم فيه « السحلب » تحية ، فكتب إليه :

فديتك من خلٍّ وفيّ وشاعرٍ	رفيق بني للوهم في الشعر مذهباً
رأيت كرام الناس يشكون بثهم	إليك فأبدعت الحديث المهبذا
فهل كان حقاً ما رويت فإنني	لأعلم فيك الصدق خلقاً محبباً
ولست ضنيناً أن أزيدك كلما	لقيتك مما قد تمنيت « سحلباً »
وإن كان حلماً ما رأيت فإنني	لأصفيك ودا منه أحلى وأعذباً
رجعت لإبراهيم عصمت فانبرى	يحاور في مكر وييدي التعجباً
وما « كامل » منه بأصرح منطقاً	ولكنه يبغي ويومي تهرباً
وساءلت « مختاراً » فقهقه ضاحكاً	ولم يكشف السر الدفين المحجباً
وما راعني إلا عتاب أحبة	سرى بينهم كالبرق ذلكم النبا
فما لبثوا أن نبهوا كل غافل	وخفوا سراعا يتغنون (التسحلباً)

حلفت لهم بالله حلفة صادق
أليس عجيبا أن يكرم غائب
فيا لك من خل أثار دعاة
ومثلك من يولي الدعاة حقها
فما قبلوا عذري وزادوا تعتبا
وما يحتسي إلا الملامة مشربا؟
فصورها الواشون في الناس (مقلبا)
فهات طريفا من خيالك معجبا

* العشاق قبل الزواج وبعده *

* يقول الشاعر أسعد رستم يصف حال العشاق قبل وبعد الزواج وهي قصيدة رائعة حقاً وصادقة في فكرتها وموضوعها ، وما أجمل ما اختتمها به الشاعر .

قَبْلُ الزَّوْجِ يَكُونُ الْمَرْءُ مُحْتَرِقاً عَلَى الَّتِي بِهِوَهَا قَلْبُهُ عَلِقاً
وَالصَّبُّ فِي قَلْبِهِ نَارٌ مُؤَجَّجَةٌ وَإِنْ تَكُنْ عِنْدَ مَنْ يَهْوَاهُ قَدْ دَنَقَا
لَوْحَالٍ دُونَ الْمَنَى طَوْدٌ لِحَاوِلِ أَنْ يَكُونُ بِالْفِعْلِ ذَاكَ الطَّوْدُ مَخْتَرِقَا
وَكَلِمَا غَلَقُوا بَاباً يَمُرُّ بِهِ سَعَى لِكِي يُفْتَحَ الْبَابَ الَّذِي غُلِقَا
تَرَاهُ يُنْفِقُ أَمْوَالاً قَضَى زَمَاناً مِنْ الْجَبِينِ عَلَيْهَا يَسْكَبُ الْعَرِقَا
وَيَهْجُرُ الْأَهْلَ وَالْأَصْحَابَ أَجْمَعَهُمْ لِكِي يَكُونُ بِهَا فِي الْحُبِّ مُلْتَصِقَا
يَقْضِي النَّهَارَ وَلَا شُغْلَ لَدَيْهِ سِوَى ذَكَرَى الْحَبِيبِ وَيَقْضِي لَيْلَهُ أَرْقَا
وَقَدْ يَمُوتُ وَكَمْ صَبَّ صَبَابَتَهُ جَنَّتْ عَلَيْهِ فَمَا أَبْقَتْ لَهُ رَمَقَا
لَوْ أَنَّهَا سَأَلَتْهُ حَاجَةً لَجَرَى كَالسَّيْلِ مُنْدَفِقاً وَالسَّهْمَ مُنْطَلِقَا
وَكَمْ تَبَسَّمُ مَسْرُوراً بِطَلْعَتِهَا وَكَمْ تَنْهَدُ مُشْتاقاً وَكَمْ شَهَقَا

وَقَدْ يَغَارُ عَلَيْهَا إِنْ هِيَ الْتَفَتَتْ
 يَشْرِي لَهَا كُلَّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ تَحْفٍ
 حَتَّى إِذَا وَهَبَتْهُ قَلْبُهَا فَنَعْدَا
 قُلْتُ مَحَبَّتَهُ لِلْحَالِ وَإِنْ قَلْبَتْ
 كَأَنَّهُ لَمْ يَنْلِ مِنْ دَهْرِهِ أَرْبَاباً
 كَأَنَّمَا لَمْ يَطْبِ نَفْساً بِزَوْجَتِهِ
 فَصَارَ يَشْتُمُهَا ظِلْمًا وَيَلْطَمُهَا
 أَقْلٌ حَادِثَةٌ مِنْهَا تُهَيِّجُهُ
 يَرِيدُ مِنْهَا طَعَامًا إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ
 كَأَنَّمَا هِيَ مِنْ بَعْضِ الْعَبِيدِ لَهُ
 يَغِيبُ عَنْ بَيْتِهِ لَيْلًا فَيَتْرَكُهَا
 حَتَّى إِذَا سَأَلْتَهُ أَيْنَ كَانَ أَبِي
 يَقُولُ : قَوْمِي أَيَا بِنْتِ الْكَلَابِ إِذَا
 إِلَى سِوَاهُ فَيَمْسِي بِأَلِهِ قَلْقَا
 يَشْرِي الْأَسَاوِرَ وَالْأَطْوَاقَ وَالْحَلَقَا
 زَوْجًا لَهَا وَعَلَى صَدَقِ الْوَلَا اتْفَقَا
 بَغْضًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذِكْرٍ لَمَّا سَبَقَا
 لِأَجَلِهِ قَلْبَهُ الْوَلَهَانَ قَدْ خَفَقَا
 كَلًّا وَلَمْ يَقْتَرَنَّ يَوْمًا وَلَا عَشَقَا
 وَرَبَّمَا وَقْتَ غَيْظِ رَأْسِهَا سَحَقَا
 حَتَّى إِذَا عَارَضَتْ قَوْلًا لَهُ حَنْقَا
 مِيْعَادَهُ لِحِظَّةٍ فِي وَجْهِهَا بَصَقَا
 وَالْعَبْدُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَدْ عُنِقَا
 وَحَيْدَةً فَتَقَاسَى وَحِدَةً وَشَقَا
 رَدَّ الْجَوَابَ عَلَيْهَا وَالْعَصَا امْتَشَقَا
 وَقَطَّبِي بِنَطْلُونًا لِي فَقَدْ مُزِقَا

إجلي اطبخي كنسي هيا احملي ولداً
 وهكذا تستمر الحال بينهما
 بئس الزواج زواجٌ لا وفاق به
 المرء يطلب رزقاً ليس يملكه
 فإنه يقلق الجيران إن زعقا
 وربما بعد هذا كله افترقا
 ولا بقاء بلا حب يُعدُّ بقا
 حتى إذا ناله لم يرض ما رزقا

* قد يُكْرَمُ المرءُ أحياناً بخسّته *

* قال حكيم الزمان الغساني :

ومالهم همّةٌ تسمو ولا ورع	قالوا نرى نفرأ عند الملوك سَمَوا
فَلِمَ ظمئتَ وهُم في الجاهِ قد كرعوا	وأنت ذو همّةٍ في الفضلِ عاليةٍ
وصنتُ نفسي فلم أخضع كما خضعوا	فقلت : باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
وقد يُهان لفرطِ النَّخوةِ السَّبْعُ	قد يُكْرَمُ القِرْدُ إعجاباً بخسّته

* الشاة الهزلية *

* ومن الدعابة قول إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني في شاة صديقه سعيد بن أحمد فقد نال هذه الشاة من القصائد الضاحكة ما نال الطيلسان :

لسعيد شويهه	سلها الضر والتلف
قد تغنت وأبصرت	رجلاً حاملاً علف
بأبي من بكفه	برء مبابي من الدنف
فأناها مطمعماً	فأنته لتعتلف
فتولّى فأقبلت	تتمنى من الأسف
ليته لم يكن وقف	عذب القلب وانصرف

* وقال أيضاً :

أسعيد قد أعطيتني أضحية	مكثت زماناً عندكم لا تطعم
نضو تعاقرت الكلاب بها وقد	شدوا عليها كي تموت فيولوا

فإذا الملا ضحكوا بها قالت لهم
 مرّت على علف فقامت لم ترم
 وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
 لا تهزؤوا بي وارحموني تُرحموا
 عنه وغنّت والمدامع تسجّم
 مُتَأخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدِّمٌ

* وقال :

أبا سعيد لنا في شاتك العبرُ
 وكيف تبعرُ شاةً عندكم مكثتُ
 لو أنها أبصرتُ في نومها علفاً
 يا ما نعى لذة الدنيا بأجمعها
 جاءت وما إن لها بولٌ ولا بعُرُ
 طعامها الأبيضان: الشمس والقمرُ؟
 غنّت لهُ ودموع العين تنحدر
 إني ليقنعني من وجهك النظر

* أَرزُ خَيْرِي *
—————

وبين الثناء والهجاء

* أهدى الأديب الأستاذ (أحمد خيرى) إلى الشاعر محمد الأسمر جُوالِقاً من أَرزٍ ضيعته (عزيتته) لم يرض عنه الشاعر، ولكنه مجاملةً لصديقه بعث إليه بكلمةٍ يثني على هديته فكتب الأستاذ خيرى إلى صديقه الشاعر رداً على هذا الكتاب كلمة تتضمن أنه كان يرجو أن يكون الثناء على الأرز شعراً... فبعث الشاعر إليه بالآيات الآتية يذمُّ فيها الأرز الذي أرسله الصديق :

أهدى لنا (خيرى) ولم يرفُق بنا	جُوالِقاً من أَرزِهِ (تَجفَمَصَا)
سَمَّاهُ أَرزاً حينما جاء به	والله لا أدري أَرزٌ أم حَصَا؟!
أَفَسَمَ بِاللَّهِ لِيُهْدِيَنَّهُ	وهكذا بعضُ الهدايا بالعصا!!
جُوالِقٌ لم يحمل الأرز لنا	بل جاءنا وهو يَضُمُّ (الغُصَصَا)
تخاله في ركن بيتي (عُمْدَةً)	يجلسُ في (دَوَّارِهِ) (مُنْجَمَصَا)
أو أنه شـيخٌ بدينٌ مُنْزَوِ	دَبَّرَ أَمْرًا مَّالَهُ تُرَبِّصَا

يا طالماً يَغْدُو وَيُمْسِي قَاعِداً
 جُوالِقُ يَجْلِسُ عِنْدِي القَرْفِصا
 مَبَارِكُ باقٍ ، فَمَا زالَ كَمَا
 جاءَ ، حَمَاهُ حُبُّهُ أَنْ يَنْقُصا !!
 ما كانَ (خيري) حينَ أهداهُ لنا
 برأَ رَحِيما ، أو صديقاً مُخلصا
 والله ما أهدى إلينا أَرْزَهُ
 لكنَّهُ من أَرْزِهِ تَخَلَّصا !!

* الصافي والنفار *

* وهذه من غرائب وعجائب شاعر الفقر والبؤس أحمد الصافي :

متى مارمت نوماً أقلقتنني	وربة فارة بالقرض ليلاً
وإن شعرت بنومي أيقظتنني	إذا شعرت بيقظتي استكنت
وحرمان الرقاد يهدُّ ركني	فتحرمني الرقاد مدى الليالي
لها حتى غوت واستضعفتني	لعمري غرّها حلمي وصبري
فلو أصبحت قطعاً ما أتني	كأن لم تلق عندي بأس قطُّ
وإما جنّ ليلي أرقّتنني	إذا جاء النهار تعفُّ عنّي
وتأوى في الظلام معي لوكنني	فهل هي في النهار تطوف مثلي
وتسهر في الدجى بالقرب مني	وهل هي في النهار تنام رغدا
وفي الليل اتركيني واستكنني	أقول لها اقرضي وكلني نهاراً
وأطرح العنا ليلاً بكنني	فإني في النهار أخو عناء
هموماً في نهاري أجهدتني	أنام وأستريح به لأنسى

بجسمي أنهكته وأنهكتني
 لما في الجسم من ضعفٍ ووَهْنٍ
 ألحَّتْ في أذاي ولم تدعني
 ولو كنت اصطبرت لجننتني
 ووضعتُ الخبز مغموساً بسمنٍ
 بها الاسلاكُ كالسهم المرنُ
 وكان يصيح من خنقٍ وسجنٍ
 وتدعو الويل طالبةً لعونٍ
 وأرهقها كما قد أرهقتني
 وبالطرف الكسير استعطفتني
 أتوب إليك فاتركني وشأنِي
 وما أتبعْتُ إحسانِي بمنُ
 وكلُّ واثقٍ بفَسَادِ ذهني
 وقد أرضيتُ ذاك الفأر عنيُ

فيُشقي النومُ أمراضاً ثقالاً
 دَعِينِي أسترِح في الليل وارثي
 فمهما رُمْتُ أنْ ترثي لحالي
 ولما لم أُطِقْ صبراً عليها
 أتيت لها بمصيدةٍ وفيها
 ومَرَّتْ بضع ساعات فرنَّتْ
 سمعت أنين فأر أمسكته
 فكانت فأرتي الحمقاء تشكو
 فقامت لها لكي أشفي غليلي
 فزاد أئينها لما رأتنِي
 دعتنِي في لسان الحال أني
 لذا أطلقتها وعفوت عنها
 وظلَّ الصاحب يتقدون صنعي
 فلم أعبأ بسخط جميع صحبي

* مصر وحق الشعراء *

* هذه المقطوعة للشاعر محمد الأسمر يصور فيها شيئاً من مأساة الشعراء :

تديرك الأمر للرغفان تلقمها	خيرٌ وأولى من الأشعار تنظمها
لبئس رأيك ، فكرٌ كيف تهدمها؟	تبني بيوتك مغروراً بزخرفها
وكسرة الخبز لا تسطيع تدعمها !	تظل ترفع من أركانها عجباً
بل راح يلقاه بالتصفيق أكرمها !!	لم تعط مصر رجال الشعر حقهم
كأن ذلك يسقيها ويطعمها	ولا ترى غير هذا البرقافية
في كل يوم إلى من ليس يفهمها!	ومن عجيب القوافي أن يسار بها
على اللئام ، وإلا كنت تظلمها	لا تجلون بنات الشعر تعرضها

* الرغيف الخفيف *

* تعودت الجماهير في المدن المصرية أن تتناول الخبز من دقيق القمح ، وفي أيام الحرب خلطوا دقيق القمح بغيره من الحبوب ، وكثيرا ما كان هذا الخلط مشوبا بالطين والرمل ، فقال الشاعر محمد الأسمر يصف ذلك :

لا رعى الله وجهه من رغيف	هو بين الوجوه وجه الكثيف
لا لفت يرجى ولا لسواه	من شهى الشواء (الروزييف)
حار فيه العلاج بالبارد الرط	بإداما والساخن الحريف
يا سخيئا لا بد منه ترفق	أنت أفسدت كل أكل ظريف
من مغيثي من أكل آكليه	ومجيري من الرغيف المخيف !

* نقيق الضفادع *

* مقطوعة لحمزة شحاته :

لولا بقايا « مزامير » و « ألواح »
 فلتهن بالإرث يستبقي بذكرهما
 وبوركت حلقات الذكر بينهما
 من أين يا شطحات السكر جئت بها
 نقت ضفادع غيل فاستطار لها
 سبحان واهب هذا الضعف سطوته

لم تبق « ريمة » يوماً بعد « مشكاح »
 جهاد كفتين ضراطٍ وسلاح
 نقشاً على الماء يستعصي على الماحي
 شعراً ، تحير منه منطق الصّاحي ؟
 فيما رأت بعماها ، ألف تمساح
 في غائص من فضول الماء ضحضاح

* القـوة والضعف *

* رائعة من روائع الشاعر العراقي محمد الهاشمي :

إسمع على حين تذكيرٍ وموعظةٍ
 أصابه يوم قيظٍ صائفٍ عطشٍ
 حتى أتى جَدولاً تجري مناهلهُ
 فجاءه فروى بالماء غلتهُ
 رآه أهزل عداًءٍ بفتكته
 طاوٍ لواه الطوى من سبعةٍ ذهبت
 ما ذاق فيها من اللحم العبيط ولا
 ولم يشق بها بطناً ولا كرشاً
 إن كان للذئب أن يسعى لمكسبه
 أتى إليه على جوع وقال له
 ماذا أتى بك في أرضي لتفسدها
 حكاية الذئب ذي العدوان والحمل
 فسار يطلب ماءً وهو ذو مَللٍ
 في السهل نازلةً من قمّتي جبلٍ
 بعد العداة وبعد السير والكللِ
 فجاء يعسل بين الريث والعجلِ
 عليه بالجوع في الإبكار والأصلِ
 مما يُخبأ من مُستقدم الأكلِ
 وطالما اعتسَّ بين اليأس والأملِ
 فما الرعاء عن الخرفان في شغلِ
 وفي السريرة معنى السوءِ والدغلِ
 كدّرتَ صفوي خلطت الماء بالوحدِ

عالٍ وإني وردت الماء من سفلي
 وأين ماءؤك من علٍّ ومن نهلي؟
 مولاي أن تحسب التكدير من قبلي
 قضى علينا به الراعي بلا مهلي
 ثلألنا بين مفقود ومنعزل
 وكنتُ أتبعه في آخر الرّسل
 والضيف يُكرمُ في حلٍّ ومرتحل

* *

بلى لقد جئتني بالحادث الجلل
 إهانتي وأردت الشرَّ بالعمل
 من قبل عامين في أيامك الأوّل
 أمامه قائلًا من غير ما خطل
 شهران إني لم أكبر ولم أحل
 مولاي من لبنٍ في الشدي محتفل

فقال للذئب يا مولاي موردكم
 أين اليفاع من الأرض التي انخفضت
 الماء من نحوكم جار فمن عجب
 وكنتُ ظمآن من حرٍّ ومن تعب
 جرى بنا في حرور الشمس فافترت
 لم أدر أين قطيعي كنت أدركه
 فاسمح فإنني ضيفٌ في منازلكم

* *

أبدى له الذئب عن لؤمٍ وقال له
 عكّرت مائي ولم تقصد بذاك سوى
 هذا وإنك يوما كنت تشتمني
 فطأطأ الحمل المسكين منحنيًا
 مولاي هذا محالٌ إنما عمري
 ما زلت مرتضعاُ أمي فتسقينني

بلى لقد نلت من عرضي فلا تطلِ
 أخوك لا تتحلَّ عُذراً ولا تقلِ
 أخٌ لقد رُعيتني باللوم والعذلِ
 أراه جارك في مأوى وفي نُزُلِ
 من الأقاربِ أهلُ الجبن والكسلِ
 ونال من شرفي يوماً ولم يُبَلِ
 أعداؤنا اللدُّ في ليالاتنا الطُولِ
 ونحن نكظمُ عيظاً غير محتملِ
 ومن كلابكمُ مستنكر الوجلِ
 شرٌّ من الصلب أو شرٌّ من الهبلِ
 بين الثعالب والغزلان والوعلِ
 أحلافكم في زمان الخصب والمحلِ
 بالشارعني وعن قومي وعن خولي
 وشقٌّ ما بين رجلَي ذلك الحملِ

تَمَّ رَ الذئبُ مستاءً وقال له
 إن لم تكن أنت فالجاني علي إذا
 فقال يا سيدي والله لم يك لي
 فقال إن لم يكن هذا وذاك فقد
 ذاك ابنُ عمِّك أو ممن علمت به
 أهانني وهو محشورٌ بثلته
 وأنتم معشر الخرفان كلكمُ
 كم من خروفٍ يعاديننا ويشتمنا
 وغير هذا نقاسي من رُعَاتِكُمْ
 وهم يقولون فينا كلَّ منقصةٍ
 قد قَبَّحوا بين كلِّ الناس سيرتنا
 هم الكلاب أعاديننا اللئام وهم
 فاليوم آخذ حقي منك مكتفياً
 تحفز الذئب واستعدى بوثبته

لم يغنه العذر لما كان معتذراً
هو الضعيف وإن صحت مقاصده
وأغلب الأمر أقسواه وأكثره
ولا أفادت قليلاً صحة الجدل
فريسة للقوي الفاتك البطل
وكلُّ أمرٍ فمقدورٌ على العليل

* نديم الباذنجان *

* قال أمير الشعراء :

كان لسُلطانِ نديمٍ وافٍ وقد يزيدُ في الثَّنَا عليهِ
 وكان مَولاهُ يَرى ، ويعلمُ فجلسا يوماً على الخوانِ
 فأكل السلطانُ منه ما أكلُ قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
 هذا الذي عني به «الرئيسُ» يُذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلهِ
 قال : ولكنَّ عنده مَراره قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُه
 هذا الذي مات به «بُقراطُ» يُعيدُ ما قال بلا اختلافِ
 إذا رأى شيئاً حَلا لديهِ ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
 وجيءَ في الأكلِ ببِاذنجانِ وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
 لا يستوي شُهدٌ وباذنجانُ وقال فيه الشُّعْرَ « جالينوسُ »
 ويُردُّ الصَّدرَ ، ويشفي الغُلَّةَ وما حَمَدتُ مَرَّةً آثاره
 مُذ كنتُ يا مولاي لا أحبُّه وسُمِّ في الكأسِ به «سُقراطُ»

فالتفت السلطان فيمن حولهُ
قال النديمُ : يا مَلِيكَ النَّاسِ
جُمَعْتُ كِيْ أَنْادِمَ السُّلْطَانَا
وقال : كيف تجدون قوله؟
عُذْرًا ، فما في فعلتي من باسِ
ولم أنادمَ قَطُّ بِأَذِنِجَانَا

* تثريب واعتذار بين شاعرين *

أحمد نسيم والهادي

* لما صدر «ديوان الماحي» أول مرة نشر الشاعر «أحمد نسيم» - رحمه الله -
على صفحات الأهرام هذه الأبيات بعنوان : «استهداء في مداعبة» :

أهديت ديوانك المطبوع يا «ماحي»	لكل هلباجة في الشعر رماح
وما ضننت به إلا على نفر	تذوقوك بألباب وأرواح
هلا ذكرتم «نسيما» حين أذكركم	هجو الحطيئة أو مدح «الطرماح»
أو «النواسي» والصهباء تنطقه	بشعره الحلو في ذات الأكيراح
فامنح مواليك وانضحهم بمأثرة	فأنت أكرم مناح ونفاح
إن أنت لم تهدي لي ما قلت من كلم	جمعته فلمن تهديه يا صاح؟
خير الهدية ما كانت بلا سبب	تهدي على الجهل من ماح إلى ماح!

* فيبحث إليه الشاعر من فوره بالديوان وبهذه الأبيات :

أهلا بأية ود من أخي ثقفة	حلو الشمائل صافي الود وضاح
--------------------------	----------------------------

أهلا بصوت حبيب رن في أذني
عرفت فيه وفاء كدت أنكره
أهلا بشعر « نسيم » في دعابته
يا عاتبا وبقاء الود غايته
كبلبل في الربيع الطلق صداح
وشمت في برقه ريا الملتاح
صدق الإخاء وشكوى العاتب اللاحي
أكرم بعثبك للزلات من ماح
كلؤلؤ بارع في الحسن لماح
يضمن بالماء إذ يهدى إلى الراح
إلى رحابك واغفر زلة « الماحي »
فأقبل هدية من يزجي بضاعته

* الطيب المعالج *

* قال كشاجم في طيب اسمه عيسى :

عيسى الطيب ترفق
ياأبى علاجك إلا
شئان ما بين عيسى
فذاك محي موات
فأنت طوفان نوح
فراق جسم لروح
وبين عيسى المسيح
وذا مُميت الصحيح

* مكسوويني *

* كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به أحياء القاهرة أيام الثورة سنة ١٩١٩م وكان أصدقاؤه يسمون حصانه مكسويني وهو اسم بطل إيرلندي مشهور انتحر جوعاً، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وإهمال الدكتور له وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم شوقي قصيدة يداعب بها صديقه ، ويعزي حصانه .

حديث الجار والجاره	لَكُمْ فِي الْخَطِّ سِيَّارَه
بها القنصل (طمّاره)	(أوفـرلانـد) يُنبـيـك
على السـواق جـبّاره	كـسيـارة (شـارلوت)
على الجنـبين منهـاره	إذا حـرّكـها مـالت
وتمشى وحدها تاره	وقـد تخـرن أحيـاناً
من (البنزين) فـواره	ولا تشـبـعـها عـينٌ
وإن عامت به الفّاره	ولا تـروى من الزيت

ترى الشارح في زعر
وصبباً يصبجون
وفي مقدمها بوق
فقد تمشي متى شاءت
قضى الله على السواق
يقضي يومه فيها
أدنيا الخيل يامكسى
لقد بدلك الدهر
فصبراً يافتى الخيل
أحق أن محجوباً
وباع الأبلق الحزر
ولم يعرف له الفضل
قد اختار له (الشلح)

إذا لاحت من الحار
كما يلقون طياره
وفي المؤخرة زمارة
وقد ترجع مختاره
أن يجملها داره
ويلقى الليل مازاره
كدنيا الناس غداره؟
من الإقبال إدباره
فنفس الحر صباره
سلا عنك بفخاره
(بأوفر لاند) نعاره
ولا قدر آثاره
وما كنت لتختاره

فسله ما هو (الشلح) عسى ينبيك أخباره
 كأن لم تحمل الراية عة يوم الرّوع والشّاره
 ولم تتركب على الهول ولم تُحمل على الفاره
 ولم تعطف على جرحي من الصببية نظاره
 فمضروبٌ برشاش ومقلوبٌ بغيره
 ولا والله ما كلف ت محجوباً ولا (باره)
 وقد تشبّع يا بن اليل مل من رنة قيثاره
 عسى المولى الذى ساق إلى يوسف (سياره)
 فكانت خلفهم دنيا له فى الارض كُبَّاره
 يهيم لك هوأرا كـ ريماً وابن هوأره
 فإنّ الحظ جوال وإن الأرض دوأره

* أبو دلامة وأهل بيته *

* روي أنه دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

إن الخليط أجدوا البين فانتجعوا
والله يعلم إن كادت لبينهم
عجبت من صببتي يوماً وأمهم
لأبارك الله فيها من منبهة
ونحن مشتبهوا الألوان أوجهنا
إذا تشككت إلى الجوع قلت لها
أذابك الجوع مذ صارت عيالتنا
لا والذي يا أمير المؤمنين قضى
مازلت أخلصها كسبي فتأكله
شوءاء مشناة في بطنها ثجل
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا

وزودوك خبالاً بش ما صنعوا
يوم الفراق حصة القلب تنصدع
أم الدلامة لماهاجها الجزع
هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا
سود قباح وفي أسمانا شنع
ماهاج جوعك إلا الري والشبع
على الخليفة منه الري والشبع
لك الخلافة في أسبابها الرفع
دونني ودون عيالي ثم نضطجع
وفي المفاصل من أوصافها فجع
ولم تكن بكتاب الله ترتجع

فَاخْرَنْطَمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مَغْضِبَةٌ
أَخْرَجَ تَبَغَّى لَنَا مَالًا وَمِزْرَعَةً
وَإِخْدَعٌ خَلِيفَتَنَا عَنَّا بِمَسْأَلَةٍ
أَنْتِ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ يَا كَعُ
كَمَا لَجِيرَانِنَا مَالٌ وَمُزْدَرَعٌ
إِنْ الْخَلِيفَةُ لِلسُّؤَالِ يَنْخَدَعُ

* البغ * لان *

* قصيدة لجبران النحاس :

قيل وفي الأمثال للناس عِبْرُ
 هذا إلى النار يُقِلُّ الحَطَبَا
 وقد تباهى حاملُ النُضَارِ
 يَجُرُّ ذَيْلاً كالعروسِ تُجلى
 ويتَخَطَّى شامخاً بأنفهِ
 طَقَطَقَةَ النَعْلِ ودَقَّ الجَرَسِ
 بغلان يوماً أصبحا على سَفَرِ
 وذا لبیت المالِ يجبي الذهبَا
 به فسارَ لاوي العِذارِ
 يَرْفَعُ رِجْلاً وَيَحِطُّ رِجْلاً
 يُحصي بهزُّ رأسِهِ وعِطْفِهِ
 كأنَّهُ من زهوه في بُرُوسِ

* *

* *

إذ عرَضَتْ جماعةُ اللُّصُوصِ
 فأحدقتُ من كلِّ جانبٍ بهِ
 فظلَّ والجمعان في كِفاحِ
 وليس للفاره من مَحَيصِ
 وأعجلتُ إليه أيدي صَحْبِهِ
 تنوشُهُ أسِنَّةُ الرِمَاحِ

يقولُ وهو بين مَخْلَبِ العَطَبِ
 ذاكَ بنفسِهِ من الخَطْبِ نَجَا
 أَجابهُ رَفِيقُهُ يا صاحبي
 لو كنتَ مثلي صاحب الفلاحِ
 عَجبتُ من أَمري وحمَّالِ الخَطْبِ
 فيما أراني بدمي مُضَرَّجَا
 لا تفتَرِرُ بِرِفْعَةِ المناصبِ
 ما بتَ مُثَخَّنًا من الجِراحِ

* أخي كن صريحاً *

* وهذه مقطوعة للشاعر مصطفى حمام ، يصور فيها أحوال بعض المتلونين وذوي الوجوه المتعددة .

تدفع الذئب إلى نهش الحمل	تكره الغدر من الذئب وقد
وتغذيه بأنواع السطل	تعظ الحشاش وعظا زاجرا
تصف القط بأوصاف الحمل	تمدح الشيء وتهجوه معاً
وكوِّصفٍ ولشيمٍ وزجل	أنت موضوع لفيلم مضحك
كن صريحاً وأرحنا يا رجل	كن صديقاً ، أو عدواً واضحاً

* اللصوص * ووص *

* هذه القصيدة لأحد الشعراء الذين فاتتني أسمائهم :

راح اللصوص لحالهم وتقرفطوا
ومن اليهود بقيّةً بقيت لدى
إن الأفاعي إن قطعت رؤوسها
إن الذئاب إذا طردت قطيعها
ويح اللئام أكان كلُّ مرادهم
حسبوا منازلنا بيوت أبيهمو
لم يكفهم قتلُ النفوس بريئةً
في كل ناحيةٍ جريمةٌ مُجرمِ
ومن العجيب صراخُهم ونُباحُهم
أهلُ القتلِ تصبروا وتجلدوا
من بعد ما نهبوا العبادَ وقشَطوا
رفع وغزة والعريش تلخبط
ألفيتَ بعضَ ذبولها تتلعبط
صادفتَ ذئباً شاردأً يتنطط
أن يلطشوا عفشَ البيوت ويشفظوا؟
فتحكموا في الساكنين وشحططوا
فاستخدموا النهب الخسيس وأفرطوا
في كل حَيٍّ عربدوا وتعقرطوا
ومدافعٌ منهم تسيل وتسقط
والقاتلُ الوغدُ الأثيمُ يُعيّط

قولوا لإيدن واللصوصِ جميعهم
 لو كنت تستخبي تشلُّ وتنقط
 لم تبلغ الأمل الذي أملتَه
 في مصرَ يا هذا العبيط الأعبط
 قد كنت قبل الحرب سيدَ قومه
 واليوم أنت مهزأ وممرط
 ولقد رسمتم خطَّةً شريرةً
 فإذا برسِمِك بائظٌ ومشلفط
 وأخذتموا درساً فلن تتحكموا
 في مصرَ بعد اليومِ أو تشعبطوا
 وغدوتموا متسولين وهذه
 أمريكةُ فيكم تزع وتشخط

* الفـقـير والغـني *

* قال بعض الشعراء يصف الفقير والغني :

من كان يملك درهمين تعلّمت	شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدّم الإخوان فاستمعوا له	ورأيتَه بين الوري مُختالا
لولا دراهمه التي يزهو بها	لوجدته في الناس أسوأ حالا
إن الغني إذا تكلم صادقاً	قالوا كذبت وأبطلوا ماقالا
إن الدراهم في المواطن كلّها	تكسو الرجال مهابةً وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً	وهي السلام لمن أراد قتالا

* حُجَّةٌ *
* حُجَّةٌ *

* قصيدة للشاعر حسن الصيرفي يهجو فيها الحمى ويتشكى من حال بعض الأطباء الذين لا يكون نصيب المريض منهم إلا ابتزاز أمواله .

خَيْبَ اللهُ شَكْلَهَا مِنْ سَخُونِهِ	فِي دِمَائِي جِيوشَهَا مَشْحُونِهِ
عِنْدَمَا زِدْتَ فِي الدَّوَاءِ اسْتِضْفَاتٍ	أَنْفَلْنَا كَأَنَّهَا مَجْنُونِهِ
أَهْ لَوْ أَنَّني أَرَاهَا بَعِيْنِي	وَبِكْفِي سَكِينَةٍ مَسْنُونِهِ
لرَأَيْتَ العَجَابَ مِنْ عَزْمِ زَنْدِي	حِينَ تَمْسِي قَتِيلَةً مَطْعُونِهِ
كُلَّمَا جَاءَنِي الطَّبِيبُ يَدَاوِي	خَفَّ مِيزَانُ شَنْطَتِي الْمَكْنُونِهِ
صَارَ أَكْلِي مَسْلُوقَةً دُونَ مَلْحٍ	عَصَرُوا فَوْقَ مَائِهَا لِيْمُونِهِ
كَانَ عَطَارُنَا بِقَرَشِ يَدَاوِي	كُلِّ دَاءٍ بِحِكْمَةٍ مَضْمُونِهِ
فَتَرَكْنَاهُ لِلطَّبِّيبِ وَنَفْسِي	مِنْ تَكَالِيفِ طَبِّهِ مَحْزُونِهِ

* بين صديقين *

* قصيدة لحمزة شحاته قدم لها بقوله : « أمير الشعراء شوقي بك يخاطب صديقه غاندي ، ويتشوق إليه ، ويشكو محن الدهر » .

وهذا الزهرُ من عندي	سَلامُ النِّيلِ « يا غَندي »
لَقابلتُك في الهنـدِ	ولو ساعَفني الدهرُ
فقيـرٌ عاريُّ الجـلـدِ	ولكنني كما تدري
ين في التَّهليسِ والجـدِّ	أضعتُ البيتَ والقـرشـيـ
على صاحِبينا السُّنـدي	وبعتُ العنزةَ الكبـرى
فقد صادَرةٌ وجـدي	وأما سائرُ العَفشِ
ومافي قبضتي أُردي	فمَن لي اليومَ بالنَّوْلِ
زميلاً صادقَ العهـدِ	لألقاكَ على الكَنجِ
ومالك سلوةٌ بعـدي	فقد أوحشتني جـداً

كِلَانَا مَخْفِقِ الْمَسْمَعِي
 فَنَارْثِيكَ وَتَرْثِينِي
 وَقَدْ ضَيَّعَنِي قَوْمِي
 وَمَسَا بَدَدْتُ مِنْ وَقْتِ
 وَهَلْ فِي أُمَّةٍ يَشُقُّقِي
 وَلَمَا طَقَّنِي الْفَسَقَرُ
 تَوَكَّلْتُ عَلَى الْمَوْلَى
 أَبِيعُ الْفُؤُولَ وَالْحِلْبَ
 فَطَوْرًا أَلْتَمَقِي أَكْلِي
 وَكَانَ الْحَالُ مُسْتَوْرًا
 وَلِي جَارٌ رَفِيقُ الْحَا
 رَكَنْتُ إِلَيْهِ مِنْ غُلْبِي
 بِأَنْ رَشَّحَنِي يَوْمًا
 وَيَرْبِنُنْدُكَ بَرْبِنُنْدِي
 لَعَلَّ رِثَاءَنَا يُجِيدِي
 وَقَدِمْنَا أَنْكُرُوا جُهْدِي
 وَمَا فَرَّقْتُ مِنْ نَقْدِ
 بِهَا الْأَحْرَارُ مِنْ رُشْدِ؟
 وَأَضْحَتْ أُمَّتِي ضِدِّي
 وَعَمَّوَلْتُ عَلَى زِنْدِي
 وَالْفُؤُوصُفُصَ وَالْمَنْدِي
 وَطَوْرًا أَطْفَحُ الدَّرْدِي
 وَأَشْفَغَالِي عَلَى قَدِّي
 لِي يُدْعَى الْحَاجَ خُوجَنْدِي
 فَجَازَانِي عَلَى وَدِّي
 لَدَى التَّعْمِيدِينَ فِي الْمَهْدِ

فرُحْتُ ، وكنْتُ مُرْطَانًا
 فرَقَّـنِي المديـرُ إلى
 وزوَدَ رَاتبي عِشـريـة
 وخصَّصَ لي من البَسْـكُو
 وكان إذا رآني قـا
 فلمـا ثارتِ الحـربُ
 أقـالوني ، وردُّوني
 وناهيك بحُرِّنا
 تمنى سـترةَ الحـال
 ولو أنصـفتِ الأيا
 وخلَّتْهُ كـفـوردٍ أو
 ولو أن شـرورَ الحـر
 لما أنشدتْها حـزنًا
 أسـمى النورَ ، نُورَ مندي
 وظيفـة كـاتبِ الجـردِ
 من مـريـالاً بلا كـدِّ
 تـ كيلوينِ بالزُبـدِ
 ل (قود مورنق أو فرند)
 وجـرَّ الويلَ هـتلردي
 وصحَّ الجـمـعُ في جـندي
 م في البـرد بلا دُقـدي
 فلم يعثُر على صلدي
 م حـابـتـه بأوكـلندي
 كـرؤكـفـلرُ وروتشـلدِ
 ب قد كانت على حـدي
 من المـهد إلى اللـحدِ

فما رأيك في أمري
 وهل عندك ما يكفي
 وهل نلتقاك مرتاحاً
 فقد أغرى بنا الفقر
 وقد يعدو كلابُ الحيّ
 وإن أدبرتِ الدنيى
 إذا جئتُك والقندي؟
 من الشّاؤلِ والهَرْدِ؟
 إلينا أو شلّو جلدي؟
 لئاماً من بني سعدِ
 من جهلِ على الأسدِ
 تساوى الشّهمُ بالوغدِ

* بغلة لا تساوي خردلة *

* قال البهاء زهير (توفي سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) في بغلة صديق له :

لك يا صديقي بغلة	ليست تساوي خردلة
تمشى فتحسبها العيو	ن على الطريق مُشكّلة
وتُخال مُدبرةً إذا	ما أقبلت مستعجلة
مقدار خطوتها الطوي	لة حين تسرع أنملة
تَهْتِزُ وهي مكانها	فكأنما هي زلزلة
أشبهتها بل أشبهتك	كأن بينكم صلة
تحكى صفاتك في الثقاله	والمهانة والبلة

* المُنشأ *
ق

* قصيدة لأحمد مطر يصور فيها مأساة الأمة العربية والإسلامية في التفرق وكثرة الأحزاب .

اكثُر الأَشْيَاءِ فِي بِلَدَتْنَا :
 الأَحْزَابِ
 وَالْفِئَرِ
 وَحَالَاتِ الطَّلَاقِ
 عِنْدَنَا عَشْرَةُ أَحْزَابٍ وَنِصْفُ الْحِزْبِ
 فِي كُلِّ زَقَاقٍ
 كُلُّهَا يَسْعَى إِلَى نَبْذِ الشَّقَاقِ
 كُلُّهَا يَنْشُقُّ فِي السَّاعَةِ شَقَّيْنِ
 وَيَنْشُقُّ عَلَى الشَّقَّيْنِ شَقَّانِ
 وَيَنْشُقَّانِ عَنِ شَقِيهِمَا

من أجل تحقيق الوفاق
 جمرات تتهاوى شرراً
 والباق رذُ بواق
 ثم لا يبقى لهـا
 إلا رماد الإحتراق
 لم يعد عندي رفـيق
 رغم أن البلدة اكتظت
 بآلاف الرفـواق
 ولذا
 شكَّلتُ من نفسي حزباً
 ثم إنني
 مثل كل الناس
 أعلنتُ عن الحزبِ انشقاقـي

* حافظ والكساء *

* وصف الشاعر حافظ إبراهيم كساءً له حيث كان يعاني بؤساً في أول حياته بعد أن اعتزل خدمة الجيش . لذلك فرح بحلته الجديدة وارتجل فيها هذه القصيدة التي قالها في مجلسٍ من إخوانه :

لي كساءٌ . أنعم به من كساءِ	أنا فيه أتيه مثل الكسائي
حاكه العزُّ من خيوط المعالي	وسقاه النعيم ماء الصفاءِ
وتبّدى في صبغةٍ من أديم اللي	ل مصقولةٍ بحسن الطلاءِ
خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةِ يُمْنِ	أوجروا سمَّها خيوط الهناءِ
فكأنني - وقد أحاط بجسمي -	في لباسٍ من العلاءِ والبهاءِ
تُكَبِّرُ العَيْنُ رُؤْيِي وتراني	في صفوفِ الولايةِ والأمراءِ
أَلِفَ النَّاسُ - حيث كنتُ - مكاني	ألفَةَ المعدمين شمس الشتاءِ
ياردائي وأنت خير رداءِ	أرتجِيهِه لِزِينَةِ وازدهاءِ
لا أحالت لك الحوادثُ لونا	وتعدَّتْكَ ناسِجاتُ الجواءِ

غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْبَلْبَى نَظْرَاتٌ
 صَحِبْتَنِي قَبْلَ اصْطِحَابِكَ دَهْرًا
 نَسَبُوهَا لِطَيْلِسَانَ (ابن حرب)
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقَتْ أَنْاسًا
 كَسَفَ الدَّهْرَ لَوْنُهَا وَاسْتَعَارَتْ
 يَارِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي
 إِنْ قَوْمِي تَرَوْقَهُمْ جِدَّةُ الثُّوبِ
 قِيَمَةُ المَرءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثُوبٍ
 قَعْدَ الفَضْلِ بِي وَقَمْتَ بَعِزِّي
 وَتَخَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرَّفَّاءِ
 بَدَلَةٌ فِي تَلَوْنِ الحُرْبَاءِ
 نَسِبَةٌ لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ افْتِرَاءِ
 أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وِبَاءِ
 لَوْنُ وَجْهِ الكَذُوبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 فَوْقَ مَا أَشْتَهِي وَفَوْقَ الرَّجَاءِ
 وَلَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرِّوَاءِ
 بَاهِرٌ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ
 بَيْنَ صَحْبِي ، جُزَيْتَ خَيْرَ الجِزَاءِ

* أبو دلامة يهجو نفسه *

* دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن علي وعيسى ابن موسى والعباس ابن محمد بن إبراهيم الإمام وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي إن لم تهجُ واحداً ممن هنا قطعت لسانك أو ضربت عنقك فنظر إليه القوم وكلما نظر إلى واحدٍ منهم غمزه بأن علكي رضاك .

قال أبو دلامة : فعلمت أنني قد وقعت وأنها عزيمة من عزماته لا بد منها ، فلم أجد أحداً أحق بالهزاء مني ، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي ، فقلت :

ألا أبلغ لديك أبا دلامه	فلست من الكرام ولا كرامه
إذا لبس العمامة كان قرداً	وخنزيراً إذا نزع العمامه
جمعت دمامةً وجمعت لؤماً	كذاك اللؤم تبعه الدمامه
فإن تك قد اصبت نعيم دنيا	فلا تفرح فقد دنت القيامه

* فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه .

* خراف الشعراء *

نشرت جريدة الأهرام للشاعر محمد الأسمر الدُّعابة الأدبية الآتية :

مَرَرْتُ لَيْلَةَ الْعِيدِ بِمِيدَانِ بَابِ الْخَرْقِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمِيدَانِ (بَابِ الْخَلْقِ)
 بِالْقَاهِرَةِ ، فَوَجَدْتُ أَسْرَابًا مِنَ الْغَنَمِ يَبْتَاعُهَا الْمَبْتَاعُونَ لِيُضْحُوا بِهَا ، وَاسْتَرَعَى
 سَمْعِي ثَغَاءً لِبَعْضِ الْخِرَافِ جَرَى فِي أُذُنِي أَشْبَهَ بِالْمَوْسِيقَى ، وَظَهَرَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ
 شَعْرٌ ، وَإِنْ كَانَ جَرَسُهُ جَرَسَ الثُّغَاءِ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ خِرَافَ الشُّعْرَاءِ شَعْرَاءُ
 الْخِرَافِ حَتَّى سَمِعْتُ هَذَا الْحِوَارَ الشَّعْرِيَّ الْآتِيَّ بَيْنَ خِرَافِ الشُّعْرَاءِ ؛ الْهَرَاوِي ، رَامِي
 ، السَّيِّدِ حَسَنِ الْقَايَاتِي ، الدُّكْتُورِ مَحْجُوبِ ثَابِتِ ، وَلَا أُدْرِي مَا الَّذِي أَنْطَقَ
 خُرُوفَ الدُّكْتُورِ مَحْجُوبِ بِالشَّعْرِ ، وَلَعَلَّ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَ كَانَ يُعَالِجُ
 الشَّعْرَ فِي صِبَاهِ .

قال خروف الأستاذ الهراوي بعدما أشعل (سيجارته) الثانية والأربعين، وبعد

ما شرب ما شاء الله أن يشرب من (فنجانني القهوة) :

يا إـخـوـانـي	في الخـرـفـان
أهـلاً بـكـم	واهـلاً بـكـم
فـيـمَ رـحـلـتـم	ثـم حـلـلـتـم
بـاب (الخـرـق)	بـيـن الخـلـق
أنا لا أدري	سـرَّ الأـمـر
أـكـذـا نـقـف	أـيـن العـلـف ؟ !
أـيـن المـاء	مـاء ، مـاء

ولما فرغ خروف الهراوي من إنشاد أبياته مال بفمه على أذن خروف الأستاذ

رامي، وبعد ذلك قام خروف الأستاذ رامي مُمامًا موجهًا مأماته إلى خروف الأستاذ

الهراوي :

يا ابن الضواحي لا عدتكَ رياضها	مأمات مأمأة فهجت شجونني
فاليوم لا البرسيم أخضر ناضر	بالضفتين ، ولا الغصون غصوني

غَنَّتْ حَمَامَاتُ أُتَيْنَ بَوَارِحًا من أرضِ أندلسٍ فَجُنَّ جُنُونِي
 غَنَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ تَذْرِفُ دَمْعَهَا قد جئتُ يَا مَسْكِينُ لِلسُّكَّينِ
 فَضَحَكَتُ ، ثُمَّ بَكَيْتُ ، ثُمَّ نَأَوَّهْتُ كِبِدِي بِأَهَةِ ضَاحِكٍ مَحْزُونِ
 يَا حُبُّ رَفَقًا بِالْفُؤَادِ لِأَنَّهَا فِيهِ ، وَيَا جِزَارُ ذَاكَ وَتَيْنِي

ثم جلس وهو يضطرب في حالة عصبية ، وبعد ذلك تقدم خروف (السيد
 حسن القاياتي غاضبا ، فقال :

« لا الجبن يُنجي ولا الإقدام يُخترمُ حَتَّامَ تَرْضَى الدنَايا هَذِهِ الأُمَّمُ »
 مَوَاقِفُ الذُّلِّ أَوْلَى أَنْ يَظَلَّ بِهَا من لَيْسَ يَعِصْمُهُ عِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ !!
 وَرِقَّةُ الحُسْنِ بَيْنَ القُبْحِ وَاضِحَةٌ كُلُّ الوُضُوحِ ، وَأَيْنَ العَاقِلُ الفَهْمُ ؟
 فِي حُبِّ (إِحْسَانٍ) سَلَوَى مَا تُفَارِقُنَا نِنأى بِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْلَ مُلْتَمِمْ
 وَلَسْتُ أَنْسَى وَلَوْ فِي الحِشْرِ مَوْقِفَنَا مع العَفَافِ ، وَثَغْرُ الوَصْلِ مُبْتَسِمِ
 وَمَا غَرَامُكَ إِلَّا مُهْجَةٌ تَلْفَتْ فِيهَا حَيَاةَ الغَرَانِيقِ الذِّينِ هُمُ

وبعد ذلك قام خروف الأستاذ (أحمد الزين) ومأما قائلاً :

فيمَ الثُّغَاءُ ، وفيمَ كُلُّ حوَارِكُمُ ماذا تركتمُ للنِّعَاجِ الغِيدِ ؟!
لا ترهبوا شيئاً فما جمعوكُم إلا لما ابتدعوا من التجديد
لنقول (مِيء) ولا يكون ثغَاؤنا (ماءً) وهذا غاية التعقيد !!
ولأنتمُ عندي أجلُّ فطَانَةٌ من أن تَظُنُّوا السوقَ سوقَ العيد

وبعد ذلك دلف إلى مكانه ، وقبل أن يستقرَّ به المقام تحرَّشَ به خروف الدكتور

(محجوب ثابت) ثم تداخل خروف الأستاذ رامي فأصلح بينهما وبعد ذلك وقف

خروف الدكتور محجوب فقال :

مَاقٌ ، مَاقٌ مَاقٌ ، مَاقٌ^(١)
صَاحِ غَرَابٌ فِي الْآفَاقِ
غَاقٌ ، غَاقٌ غَاقٌ ، غَاقٌ

(١) لأن الدكتور محجوب كان مولعاً بحرف القاف والتفنن في نطقه .

كُلُّ لِقَاءٍ رَهْنُ فِرَاقٍ
 دُمُكُمُ بَعْدَ الْيَوْمِ مُمُورَاقٍ
 مَاقٌ ، مَاقٌ مَاقٌ ، مَاقٌ

وبعد ما فرغ خروف الدكتور محجوب ثابت من (مقمقته) سرى الهرجُ والمرجُ بين جماعة الخراف ف جذبني صديقٌ كان معي لنسير إلى ما كُنَّا سائرين إليه ، تاركين سوقَ الخرافِ بما له وما عليه .

* الصافي والقط *

* وهذه قصيدة أخرى لشاعر البؤس والفقر أحمد الصافي النجفي يصور فيها حاله مع أحد القطط .

من الحيوان أو إنسٍ وجنٍّ	ولست أردُّ ضيفاً قد أتاني
وأخرجل حين دَفَعُ البقُّ عني	ولست بمخرجٍ ديدان بيّتي
بحضني قد أقام كأنه ابني	وكم عانيت من خجل لقطٍّ
وحينا لاحساً كَفِّي وذقني	يراه الناس حيناً لاصقاً بيّ
قُطَيْطاً قَطُّ لم يذنب ويجني	وكنت مكابداً خجلاً لطردي
وليس حياي منهم غير جنّ	حياي من القطيع حياء نبلٍ
لذاك ضَمَمْتُهُ لي ضمَّ خدنٍ	ففاق حياي منه على حياهم
فيلجأ هارباً منهم لحضني	يطارده الأنام بدون ذنبٍ
له في حالتي خوفٍ وحزن	كأن لم يلق غيري من مجيرٍ
فيدخل تحتها من غير إذن	يخال عباأتي مُلكاً لديه

وكم قد خال غارا ردن ثوبي
 يموء فليس يفهمني مراداً
 يحكُّ بذقنه كفي ارتياحاً
 يعضُّ أنا ملي عضاً لطيفاً
 فيها هو شاعر الققط التقى بي
 يرى قلمي على القرطاس يجري
 أيغني أن يناقشني بشعري
 وينظر في سطور السفر حيناً
 له روح كروحي فهو كهلٌ
 ويجلس رافعاً للرأس حيناً
 بماذا كان مفتكراً تراه
 وهل هو عاشقٌ فتتته يوماً
 يحركُ ذيله أمّا يراني
 فيبقى راقصاً بالقفز بشراً
 فأقبل واختفى ما بين ردني
 فينصب عينه بازاء عيني
 ويقفز لاعباً من فوق متني
 ويخدشها دعاباً دون ضغن
 فألف بينه طبعٌ وبيني
 فيمسكه ترى ما كان يعني
 ونظرته عن الأشعار تغني
 وبالاظفار معنى السطر يجني
 ويلعب هائئاً كصغير سنٌ
 يفكر مثل ذي عقلٍ وفنٌ
 بفأرٍ أم بلحمٍ أم بجبن
 لحاظ هريرة كحلاء جفن
 ويقفز قفزة الظبي الأغنٌ
 لديّ وفي مـواه لي يغني

وان دغدغتُ منه الصّدر أخفى
يصيح متى أكلتُ لديه وحدي
فواعجبي ينازعني بأكلي
لقد عودتُهُ الإطعام جوداً
ويقرص أذنه بعضُ فيرونو
يصيح انظر لجنسك كيف يبغى
فأدعو ليس هذا الجنس جنسي
وكم عانيتُ منهم دون جُرمٍ
لذاك قد اتخذتك دون صحبي
وكنت أودُّ لو يبقَى جليسي
وكنت أودُّ لو تغدولي ابناً
مخالبه وفرّ ولم يسؤني
ويقرع ساخطاً سناً بسنّ
أكان أحق في خبزي وسَمني
فأصبح في غداي أحقّ مني
إليّ ويشتكي ذاك التجني
ويقرص بي ولم أقرصه ، أذني
ومأبى خلةٌ للناس تدني
أذايا أفسدت في الكلّ ظني
صديقاً لم أخنهُ ولم يخني
مدى الأيام لو صحّ التمني
أورثه إذا صحّ التَّسبني

* الخيبة الكبرى *

* حَضَرْتُ كلية اللغة العربية لكرة القدم لمباراة فرقة المعهد ، وكان أن تسبب أفراد فريق المعهد الديني في هزيمة منكرة لهم ، وذلك بسبب تهاونهم وغرورهم ، فنظم الشاعر هاشم الرفاعي - رحمه الله - هذه القصيدة تخليداً لهذه الهزيمة وسخرية من أفراد فريق المعهد المنهزم .. وذلك في عام ١٩٥٣ م .

جاءت لنا في نهار كالدجاجير	يا خيبة قَدَرُوها بالقناطير
مقطَّب الوجهِ مُغْبِرُ الأسارير	إني ذهبتُ إلى النادي فطالعني
وفي المباراة صاروا « كالطراطير »	يبكي ويندبُ من خابوا بملعبه
يكادُ يَصْلُحُ في جرِّ « الحناطير »	من كلِّ « شحط » أطال الله قامتهُ
يا فرقةً كوَنَوها من « خناشير »	ما كانَ مُتَنظِّراً هذا المصاب لكم
يا ليتهم علقوكم في الطنابير	ما للغبيِّ « ولِلْفُتْبُولِ » يلعبُها
بالعار يا فيتةً مثلَ « المواجير »	أخزاكم الله قد جئتم لمعهدنا
في البرتقال نزلتم كالمناشير	في « الماتش » لم تلعبوا لكن رأيتكمو

لو كنتُ أعلمُ أن الخيبةَ انقسمت
لكنتُ جئتُ « بطبالٍ » يزفكمُ
« لا بأس بالقوم من طولٍ ومن غلظِ
من حظكم في سجلاتِ المقادير
ورحتُ أتلو على لحن المزاميرِ
جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ »

* أميرة !! *

أراد شعراء مصر أن يروحوا عن أنفسهم في بعض الأعوام ، فأقاموا في ليلة من ليالي رمضان حفلاً دعابياً كبيراً بايعوا فيه (حسين أفندي محمد) بأمانة الشعراء !! وحسين أفندي محمد المعروف (بالبرنس) شخصية فكهة فذة في بابها ينظم القصائد كيفما كانت ألفاظها وكيفما كانت معانيها ، ولكنه مع ذلك لا يخلو من اعتداد بنفسه ، وإكبار منه لما ينظم ، وقد جعلته هذه الخلال محبوباً لدى الشعراء يتحدثون إليه ، ويتندرون معه .. ومن أجل ذلك أقاموا له هذا الحفل الدُعابي .

وقد كان من الشعراء الذين خطبوا في هذا الحفل ، وبايعوا فيه البرنس بالأمانة الأساتذة الشعراء : أحمد الكاشف ، محمد الهراوي ، السيد حسن القاياتي ، حسين شفيق المصري ، كامل كيلاني ، السيد إبراهيم ، عبد الجواد رمضان ، عزيز بشاي . أنشد كل منهم قصيدة دعابية بين يدي (البرنس) وهو جالس على كرسي عال ، وكل هذه القصائد تتضمن مبايعته بأمانة الشعر .. وفيما يلي قصيدة الشاعر الأسمر ونورد بعدها بعض القصائد الأخرى التي قيلت في تلك الحفلة الأدبية .

* قصيدة الأستاذ الأسمر *

يا أمير الشُّعراء أنتَ أولى باللواء
 سيدي فلتَهنا اليو مَ بِمَلِكِ الأَدبَاءِ
 (امرؤُ القيسِ) على با بِكَ بَعْضُ (الأَمْناءِ) !!
 و (أبو الطيب) في الدو لة بَعْضُ الوِزراءِ !!
 و (النُّواسيُّ) و (ها رُونُ) مَعاً فِي النُّدْماءِ !!
 و (المعرِّيُّ) لدى السُّ دَّةٍ يَحِبُّو لِلْعِلاءِ !!
 دولة ليس بهـا إلا كِبَارُ الكُبَرَاءِ
 وإذا شئت حشـدنا لك فِيهَا الدُّخْلَاءِ
 فهُمُ اليَوْمَ كَثِيرُ زَمَرٍ مِلءُ الفُضْلاءِ
 سيدي فاسلك لفيفاً مِنْهُمُ فِي الخِفافِراءِ
 رحمةً منك وفضلاً وَجَنُوناً فِي العِطَاءِ !!
 سيدي وليشمل الطَّر دُجْمِيعِ الثَّقَلَاءِ

سَيِّدِي لَا يَبْقُ فِي الدُّو
سَيِّدِي وَلْتَرْحَمِ الشُّع
فَبِهِ الْيَوْمَ تُغَاءُ
وَنَعِيْقُ ، وَبُغَامُ
وَبِهِ مَا شِئْتَ مِنْ فَوْ
وَالْقَوَافِي بَيْنَ هَذَا
صَارِخَاتُ ، لَا طَمَاتُ
سَيِّدِي رَجَّعْ لَنَا شِعْ
حَيْثُ لَا تَسْمَعُكَ الْأُر
سَيِّدِي مَوْلَايَ يَا مَوْ
تُبَّتَ اللَّهُ لَكَ (الْعَرْرُ
لَةَ غَيْرِ الظَّرْفَاءِ
رُ مِنْ الْقَوْلِ الْهُرَاءِ
وَرُغَاءُ ، وَعُءَاءِ
وَنَهِيْقُ ، وَمُكَاءِ
ضَى وَمَنْ فَرَطِ ادْعَاءِ
مُجْهَشَاتُ بِالْبِكَاءِ
وَاقْفَاتُ بِالْعَرَاءِ
رَكَ ، وَاهْتَفِ مَاتَشَاءِ
ضُ ، وَلَا تُصْغِي السَّمَاءِ
لِيْ جَمِيْعِ الشُّعْرَاءِ
شَ) وَإِنْ كَانَ هَوَاءُ ! !

* وفيما يلي بقية قصائد هذه الدعابة الأدبية :

* قصيدة الأستاذ الكاشف *

أمارة الشعر خُذها يا حسين فقد
وأدرك اللقب المضني سواك به
جمعتَ في خير نادٍ ، خير طائفةٍ
سعوا إليك بنجواهم تطالعها
وأحسنوا موسماً فخماً ، ومؤتمراً
باليمن في رمضان السمح تشهده
لم يبقَ من سبب للأدعياء إلى
وكان فيما توليتَ القضاء على
يامنٍ يدبرُ سلطاناً ومملكة
ومن يُحييه اتباعٌ وحاشيةٌ
متَّعتَ كل فتى منهم بمنصبه
وحسبك اليوم دار الكتب عاصمة
أتى يبايعك الأخوانُ والصُّحبُ
ليطمئنَّ إلى غالي اسمك اللقب
فكان فيما جمعت الشرقُ والعرب
ولو سألتهم جدواك لاكتتبوا
ضخماً ، وذاتك فيه المنظر العجب
والقولُ ما أولموافيه وما أدبوا
ما حاولوه ، وما ودُّوا ، وما حسَبوا
مالفقوه ، وأملاه الهوى الكذب
وليسَ فيها له بيتٌ ولانشب
وقد يُقام له التمثال والنصب
وليئني بين من عيَّنتَ مُتدب
لدولتيك ، وإيواناً كما يجب

من لي بسُدَّتْكَ العلياً أقبُلُها ودون سدتك الأستار والحجب
 هذا نصيبي من الفوضى ظفرتُ به من بعد ما خانني في غيرها الأرب
 لم يغفني الجلد في قول وفي عمل وقد لعبتُ عسى أن ينفع اللعب !!

* قصيدة الأستاذ الهراوي *

إلى العرش فاصعد وامض بالأمر واقطع ومُر، وانه ، وامنح ما أبدا لك ، وامنع
 وصرّف أمور الشعر في الأمة التي تُميتُ رجال الشعر فيها ولا تعي !!
 فأنت أمير الشعر غير منازع وكل أمير غير شخصك مُدّع

* قصيدة الأستاذ حسين المصري *

يا حُماة القريضِ حولَ البرنّسِ أصبحَ الشعرُ دولةً ذاتَ كُرنسِ
 وهل الحكم والإمارة إلا لبرنّسٍ يُضحى برأى ويمسى
 يقرض الشعر مثلما يقرض الفأ ر حبّالاً قد فتلت من دمّقس
 كان من قبله القريض بجلبا ب فأضحى (بينطلون) (وجرس)
 أيها الشاعر الكبير رضينا ك أميراً، فكنه تفديك نفسى

* قصيدة الأستاذ كامل كيلاني *

ته بالإمارة لا تعدل بها بدلا وقم بأعبائها - إن شئتها - بطلا
 قد ارتضاك حماة الشعر قاطبةً أميرهم فلتكن في عصرنا مثلاً
 كنت البرنّس فأصبحت الأمير فما زادوك شيئاً سوى التعريب مُرتجلاً
 لا ترحن ناكثاً عهداً لبيعته ولا تُنل نائراً عفواً ولا أملاً
 وابطش بكل فتى يسمو بهمته إلى الإمارة واملأ عقله خبلاً

استعجم العُرب حتى صار قائلهم
عابوا المقلد في الأشعار ينظمها
قلنا صدقتم فهاتوا من روائعكم
قلنا أبينو ، خسئتم ، لا أبا لكم
فأجفلوا ، ثم قالوا : « ما لثلكم
قد جدّد العصرُ في وزنٍ وفي لغةٍ
وجُنَّ قائلهم ، أو جُنَّ سامعهم ،
رطانةٌ لست تدرى حينَ تسمعُها
فكن أميراً لهذا العصر مضطلعاً
فأنت تفهمُ شعرَ القومِ مقتدراً
إن يركب الجحشَ شعورٌ لغايته
وإن يكن شعْرهم من سُخْفه بصلاً
(مُرُ وادع وانه وسل واعرض لحضهم

مستبهم الطبع صنو البهم مكتملا
وأنكروا أن يروه نادباً طللاً
فجمجموا القول مسروقاً ومنتحلاً
وأفصحوا هبلكم أمكم هبلاً
إبداعنا » فرأينا جدهم هزلاً
فلست تعرفُ شعراً قال أم زجلاً !!
أو جُنَّ عصرهم طفلاً ومكتهلاً !!
أقال مُحْتَفلاً أم قال مُرتَجلاً
بثقله واحتملُ أعباءهُ رجلاً
وتدرك السرَّ والأسباب والعلا
فما رأيُناك إلا راكباً جملاً
فإن شعرك يحكى الشهد والعسلاً
تمن وارج كذاك النفي قد كملاً

* قصيدة الأستاذ سيد إبراهيم *

من حيث أنَّ الفنون أضحتْ في مركزِ تاعسِ خَسيسِ
وصارَ أمرُ القريضِ فَوْضَى وليسَ للشَّعرِ من رَئيسِ

وحيث إن البرنس أهل لذلك المنصبِ الخطيرِ
قد قرر المحترفون جَمعاً تقليده منصب الأميرِ

فيا أميرَ القريضِ أقدم ويَدلُّ الفنَّ من أساسِه
ومنْ يُخالف فامنحه عفواً وإن تشأ فلتطح برأسِه

وإن تفضلت يا أميري فاقبل إذا هذه الإمارة
وانهض بأعبائها فخوراً وامنع عن الفنِّ كلَّ غارة

واقبل إذا شئت بعد هذا
فقد غدا الفنُّ لا يُساوي
إمارة الخطِّ مُستَقِلاً
قلامة الظفر أو أقالماً
وأنتَ حَسْبُ الفنونِ وحُدُكُ
إن هتفَ الحاسدونُ ضدَّكُ
وقد أقام الزمانُ سَعِدُكُ
فما أرى للفنونِ نِدَّكُ
والشعر في مصر يا أميري
فكن أميراً على القوافي
مستفعلن فاعل فعول
فالناس ليست لهم عقول

*** قصيدة الأستاذ عبد الجواد رمضان ***

دَعَتِكَ وَقَدْ تَوَافَرَ طَالِبُوهَا
أَمِيرُ الشَّعْرِ أَنْتَ وَإِنْ تَغَالَى
وَهَلْ يَحْوِي الْعُلَا إِلَّا بَنُوها
وَأَسْرَفَ فِي الدَّعَايَةِ مُدَّعُوها

جِيعاً تاجروا باسم القوافي
سأحمي عرشها وأذود عنها
وهل خلقت جلالتها لغيري
وقد ربحوا الحياة وأخسروها
زعائف للرديلة سخروها
وشغري أمها وأنا أبوها

* قصيدة الأستاذ عزيز بشاي *

على العرش فاجلس أو على النجم فاحلل
بلغت سماء الشعر وحدك عالياً
وصرت أمير الشعر فارفع لواءه
أميراً إذا هز اليراعة أقبلت
لقد كذبوا إن قيل إنك مدع
وظلك ممدود وسيلك جارف
طلعت على الدنيا بشعرك نازلا
وقم أمراً فوق الأريكة ناهياً
فدونك هذا منزلاً بعد منزل
على الناس فالبس تاجه وتقبل
على مصر واجلس في الإمارة وانجل
ملوك النهى تسمى إليك وتجتلي
فعلمك موفور ودلوك ممتلي
على كل مفضال وكل مفضل
بوحيك فابعث بالقريض وأرسل
جنودك وافرح بالجنود وهلل

لقد بايعوا إذا بايعوك أميرهم
 حملت أمير الشعر للشعر تاجه
 ملكت زمام المدح والذم عنوة
 زمانك من أهل النباهة ساخر
 فقم واستمع من بايعوك وصهلل
 فصنه وإلا فاسترح وتنزل
 فرحت بمعسول وجئت بحنظل !!
 فقم واهد واسخر من زمانك واهزل !!

* قف هنا يا لص *

* هذه مقطوعة رائعة لاذعه للشاعر المصري الضاحك : مصطفى حمام يقول في مقدمتها: إلى الأساتذة زكريا أحمد ومحمد عبد الوهاب ورياض السنباطي ومحمد القصبجي وغيرهم من الملحنين نقدم هذه الأغنية ليلىحونها . وننصح لهم بالإسراع والمبادرة قبل أن تزول من الوجود (إسرائيل) المزعومه فتصبح الأغنية غير ذات موضوع :

قف هنا يا لصُّ والزم مَوْضِعَكَ	أيُّ شَيْءٍ لِلْبُرَايَا أَطْلَعَكَ
دولةٌ طزُّ وشعبٌ مَسْخَرَا	يا ابنَ إِسْرَائِيلِ يا شرَّ الْوَرَى
إن في صبحك يوماً أغبرا	وستلقى عن قريبٍ مَصْرَعَكَ
قف هنا يا لصُّ ...	
ويح بلفور الذي قد أبدعك	وخواجا في أميركا شَبَّعَكَ
لستَ محقوقاً ولا الحقُّ معك	إنما الحقُّ على مَنْ دَلَّعَكَ

قف هنا يا لصُ ...

أنت بعد اليوم منكوسُ العلم
والذي أمَلتَه لَنْ يَنْفَعَكَ

أيها السفاكُ هتاكُ الحُرْمَ
أنت مسحوقُ بِنَعْلِ وَقَدَمِ

قف هنا يا لصُ ...

ولقد تنهقُ حتى يَسْمَعَكَ
ومَضَى يضربُ حتى مَزَعَكَ

أنت جحشٌ والخواجا يرذعك
فترى كرابجَ مِصْرَ لَسْوَعَكَ

قف هنا يا لصُ ...

* زمن العجائب *

* وهذا موظف مغبون يصور حالته فهو يكد ويعمل واصلاً الليل بالنهار ، غير
 واصل الى جزء من حقه الصريح وزوجه تعيش في معزل عما يعانيه لا يهتمها إلا
 أن تحيا في المظاهرة حياة الموسرين فيقول :

وَعَشَعَشَتْ فِيهَا الْعِنَاكِبُ	خَلَّتْ الْجَيُوبُ مِنَ النَقُودِ
بِحَرِّ الدِّيُونِ إِلَى الْمَنَاكِبِ	وَسَطَا الْغَلَاءُ فَغَصَّتْ فِي
فَلَمْ يَجِدْ فِي الْحُكْمِ صَاحِبُ	وَشَكَا الْمَوْظِفُ وَاسْتَفَاثَ
فَكَافُوهُ بِحَسْمِ رَاتِبُ	طَلَبَ الزِّيَادَةَ فِي الْمَعَاشِ
فَصَارَ فِي عَدَدِ النَوَاصِبِ	وَقَسَتْ بِهِ نُوبُ الْحَيَاةِ
وَزَوْجُهُ تَزْجَى الْمَادِبُ	وَالزَّوْجُ تَقْتَلُهُ الْهَمُومُ
وَنَحْنُ فِي زَمَنِ الْعَجَائِبِ	لَا تَعْرِجِبُنَّ لِمَا تَرَاهِ

* سيارتي *
* سيارتي *
* سيارتي *

* وهذه عودة أخرى إلى سيارة الصيرفي :

لها كفراتٌ من النائمين	ويا ويح سيارتي إنها
ويخدشها الورد والياسمين	تمزّقها الريحُ في لمسها
مُديلٌ ثمانية وأربعين	على أنها في خريف الحياة
وما لقيتُ في قديم السنين	ويوم اشتكت من عناء الحفاء
وقلتُ: احمدي الله إذ تُركبِين	تفلتُ عليها وخسأَتْها

* نزهة *
* نزهة *
* نزهة *

ويقول عنها :

أروضها في طريق العقيق	خرجتُ بسيارتي مرةً
من المرج في سكرة لا تفريق	فقلتُ : حنانيك في سُستتي
مُبعثرةً في حنايا الطريق	وكلّ الصواميل قد اصبحت

وأما اللد يترقد أو شكتُ
 يبربر من غيظه حانقاً
 ألم تر عمري كعمر الزهور؟
 فكيف تُمرغني في التراب؟
 أتقتلني في ربيع الشباب
 مصارينه تصطلي بالحريق
 يرجع ترتيل (بق بق بقيق)
 ومهري كثيرٌ وأصلي عريق
 أتحسب أني حمارٌ عتيق؟
 وتطحني مثل طحن الدقيق؟

* ليلة في منزل صديق *

* بات الشاعر محمد الأسمر ليلةً بمنزل صديقه الأستاذ (إبراهيم النحاس) وكانا حينئذ طالبين بمدرسة القضاء الشرعي ، وقد نظم الشاعر عقب هذه الليلة الأرجوزة الآتية يداعب بها صديقه :

وليلة طالت وطال همُّها	كأنما سُمِّرَ فيها نجمُها
ما زلتُ فيها أرقبُ الصُّباحا	حتى أتى الدَّيكُ به وصاحا
ولاحت الشمسُ تُحَيِّ العالمَا	تحية الصبح وتُصحي النائما
وهبَّ من نومته خِلُّ أبرُ	قد صاحبَ النومَ وصاحبتُ السهر
فقلتُ (إبراهيم) قم لا قمتَ	سَهِّدتُ طولَ ليلتي ونمتَ
يا صاحبي وأنتَ شرُّ صاحبِ	بيتكُ فيه البقُّ كالعقاربِ
كأنه في زحفه الجيوشُ	كأنه في فَتْكه الوحوشُ
يَهْزأُ بالجمرة حين يلدعُ	ويسبقُ العَداءَ حين يَفْزَعُ
هيهاتَ أن تُدركه لو فرَا	ولاذَّ بالشُّقوقِ واستقرَا

كما تُخندقُ الجيوشُ في الحُفَرِ!!
 دَمِي ، وأصلى جَانِبِيَّ جَمْرًا
 وَيُشْبِعُ النَّائِمَ فِيهِ لَسْمًا
 دَمِي ، ولم أَفْطِنِ إِلَيْهِ أَوْلًا
 على الدَّمَاءِ من قَدِيمِ الزَّمَنِ
 هُنَا ، وَعَارٌ أَنْ أَكُونَ أَكْلَكَا
 وَأَبْقَى مَا أَبْقَى الزَّمَانُ مِنِّي
 وَالطَّالِبَ الْأَمَانَ من جَنَابِكَا
 وَارْجِعْ بِجَيْشِكَ اللَّهُمَّ الْقَهْقَرَى
 وَمَا بِهِ مِنْ لَذَّةِ الْأَحْلَامِ
 وَلَجَّ فِي طُغْيَانِهِ مَا شَاءَ

* *

ويزعجُ الجيرانَ من شخيره
 ومِلْ قَلِيلًا نَحْوَ هَذَا الْجَانِبِ

وَحَنْدَقَ الْمَلْعُونِ فِيهَا وَاسْتَتَرُ
 إِنَّ أَنْسَ لَا أَنْسَ مَسَاءَ أَجْرَى
 يَدِبُ فِي اللَّيْلِ دَيْبَ الْأَفْعَى
 قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ سَعَى إِلَى
 حَتَّى فَطَنْتُ لِلْخَبِيثِ الْمَدْمَنِ
 فَقُلْتُ يَا بَقُّ أَنَا ضَعِيفٌ لَكَ
 يَا صَاحِبَ الدَّمِ الْخَفِيفِ دَعْنِي
 وَأَكْرَمِ النَّازِلِ فِي رَحَابِكَا
 وَلَا تَحُلْ بَيْنَ الْجَفُونَِ وَالْكَرَى
 وَأَفْسِحِ الطَّرِيقَ لِلْمَنَامِ
 وَكَلِمَا اسْتَعْفَفْتُهُ أَسَاءَ

* *

وصاحبي يَغُطُّ فِي سَرِيرِهِ
 فَقُلْتُ يَا بَقُّ عَلَيْكَ صَاحِبِي

فإنه يا بقُّ ربُّ الدارِ
 ما هو إلا (لَوْحٌ نُلَجِّ) عُمَمًا
 حقًا وقلتَ الصَّدقَ حينَ قُلتَ
 فأرحمَ فؤادي وإليكَ عني
 بل ارتحل يا بقُّ للشَّقِ قُوقِ
 واحقنْ إذا ما شئتَ يا بقُّ الدِّمَا

* *

إذا به يَصُـوِلُ أَيَّ صُـوِلِ
 ودبَّ بالعميرِ وبالنفيرِ
 هيَّا إلى ضيِّفكم أسودا
 فيالقًا تسمى إلى فيالقِ
 بما تجرُّ الحربُ من وبالِ
 أن الكلامَ وحدهُ لا يُغني
 يسعى له بالسيفِ أو بالنارِ

يا بقُّ رفقا بي ، وقمُّ لجاري
 فقال : حاولتُ فلم أجِدَ دَمًا
 فقلتُ يا بقُّ لقد نطقتَ
 وكنتَ أدري بالصديقِ منِّي
 إليكَ عني لا إلى الصديقِ
 فرما ألفتَ فيها مطعما

* *

وبينما أنا أقولُ قولِي
 وجاءَ بالكبيرِ والصغيرِ
 وخاطبتُ قِوَادُهُ الجنودا
 فَخَرَجَ البقُّ من الخنادقِ
 فَقُمْتُ للكفاحِ لا أبالي
 وصلتُ فيه صولةً أرثني
 وأنَّ منْ يسعى إلى الجبَّارِ

وبتُّ طولَ الليلِ في كَفاحِ
ونامَ من نامَ وبتُّ شاهدا
حتى بَدتْ بِشائرِ الصِّباحِ
فقائمًا طورًا ، وطورًا قاعدا

* * * * *

رُبَّ امرءٍ نامَ بغيرِ دارِهِ
وباتَ في ليلتِهِ يُقاسي
فصاحبَ السُّهدِ إلى نهارِهِ
أقسمتُ لا نمتُ بغيرِ بيتي
ما نالني من منزلِ (النحاسِ)
ولا تأدمتُ بغيرِ زيتي

وإذا بالمزح قد دَخَرَجْتُه
 وله في كل جنبٍ نخلةٌ
 وهو عندي كجنيه ذهبٍ
 آه لو عاد إذن قَبَّلْتُه
 وتَحَزَّمْتُ على قلبي به
 فمتى يا هند تعطيه لنا
 « كلما قلتُ متى ميعادنا
 راح يجري كغزالٍ قد شرد
 سعفٌ فيها وزهواً وولد
 وله حبي كهند بل أشد
 مائةً في كل وجه بالعدد
 فوق صدري ثم أحكمت العُقد
 فلقد طال اشتياقي ولقد
 ضحكت هندٌ وقالت : بعد غد »

* الف ————— راب *

* للشاعر علي دمر :

وقف الغراب على الحديقة ناعبا
ورأى البلابل تنشر النغم الذي
هذا يطير وذا يسير وذا على
غصت بأنواع الطيور غصونها
آلاف ألحان تغاير بعضها
حرية في روضةٍ فاضت على
وقف الغراب فلم يجد لسماعه
واغتاظ حتى لم يطق صبراً على
فأتى بأسراب من الغربان من
هجموا على كل الطيور فأخرسوا
والصمت ساد على الحديقة كلها
فتقززت من صوته الأغصان
طربت له الأزهار والألحان
نغماته تتبدد الأشجان
وتعددت بجمالها الألوان
وبذا التغاير تسحر الأذان
أطيارها فتفانت الأحزان
أذنأ فثار ضميره الخزيان
فوضى يثير صنوفها الهذيان
أعوانه فتجمهر الغربان
ألحانها وزعيمهم فرحان
فكأن كل طيوفها أكفان

وقف الغراب بهم خطيباً ناعقاً
قال الخطيب : كفى اختلافاً بيننا
لا بد من صوت وحييد بيننا
حتى نصير كحزمة مرصوفة
لا بد من صوتي أنا وحدي فما
أنا بينكم وحدي أسوس شؤونكم
فتهلل الغربان والأعوان من
ومضى يغرد وحده مترنماً

فتصاغر الخدام والأعوان
فوضاكمو فسدت بها البستان
حتى يسود العدل والسلطان
ما شابهها خلف ولا شنان
غيري به حسن ولا إحسان
وكفاكمو التنفيذ والإذعان
أقواله وتباهت الأركان
خشعت لسحر نعيبه الأكوان

* الكلب والقط والفأر *

* قال أحمد شوقي :

فأرٌ رأى القَطَّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المعهوده
فحاول الفأرُ اغتنامَ الفُرصه
لعله يَكْتُبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يديه
فاشتغل الرعي عن الجِدارِ
مُبْتَهجًا فكَرَّ في وليمه
يجعلها لخطبه علامه
فجاء ذاك الفأرُ في الأثناء
رأيتَ في الشدة من إخلاصي
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا

مُعَذِّبًا في أضيقِ الحِصارِ
مُسْتَجْمِعًا للوثبة الموعوده
وقال أكفي القَطَّ هذي الغُصَّةُ
لي ولأصحابي من الجيرانِ
ومكَّنَ الترابَ من عينيهِ
ونزلَ القِطُّ على بدارِ
وفي فريسة لها كريمه
يذكرها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
ما كان منها سببَ الخِلاصِ
فامننُ به لمُعشَري إحسانا

فقال : حقاً هذه كرامته
يكفيك فخراً يا كريم الشئمة
وانقض في الحال على الضعيف
فقلت في المقام قولاً شاعاً

غنيمةً وقبلها سلامه
أنك فأر الخطب والوليمه
يأكله بالملح والرغيف
« مَنْ حَفِظَ الأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

* بين مرثش وراشي *

* وهذه قصيدة للشاعر اللبناني محمد نجيب مروه ، أرسلها إلى بعض أصدقائه من أعضاء الحكومة من بلده .

أرى الحكام طراً والرعايا	جميعاً بين مرشي وراشي
وإن الاخـتلاف بكل قُطرٍ	لأمر بينهم في الكون ناشي
لقد كذب الذين رَوَوْا وقالوا	بأنّ الحال بين الناس ماشي
أربابُ الحكومة لمْ غَدوتم	تقودون الوري قود المواشي
وليس يَهْمُكُمْ إلا بطونٌ	مَعوَدَةٌ على أكل المحاشي
وتغسيل لأيدِ كامشات	مُعَوَدَةٌ على قبض المعاش
وتبريم الشوارب في وجوهٍ	مُنَعَّمَةٌ مُزِينَةٌ الحواشي
وهندسةٌ لألبسةٍ كسيتم	بها الابدان من أغلى القماش
ونومٌ يطرح الانسان منكم	إلى قُرب الظهيرة في الفراش

وتُطربكم مشاجرةُ البرايا وتعجبكم مقالةُ كلِّ واشٍ
 وكم تستبشرون اذا سمعتم بأن الخُلفَ بين الناسِ ناشٍ
 لنيلِ مآربٍ إن تنكروها سأذكرها الغداة ولا أحاشي

* دعو * وه *

* هذه القصيدة للشاعر مصطفى حمام وقد قال مبيّناً مناسبتها :
دعوة تلقيناها بالبريد ، لتناول طعام الإفطار ، لا بمنزل الداعي ، بل بمنزل صديق
لنا وله ، وهو السيد القائم مقام عمر أباطة ، وهي نوعٌ فريدٌ في الولاتم ، والدعوة
من رجل ، والطعام عند آخر ، وكان بين عشرات الآكلين الشعراء الأربعة :
محمود غنيم ، والعضوي الوكيل ، وأحمد الغزالي ، وكاتب هذه السطور ،
فحيا كل منا صاحب الدعوة بأبيات وهذه أبياتي :

يا أيها الشيخُ العظيمُ الشانِ	المشرقانِ عليكِ يتتَّحبانِ
يا ضُحكةَ الإنسانِ والحيوانِ	يا جملةً سِقتِ بغيرِ معانِ
وقصيدةً نظمتِ بلا أوزانِ	وعِمارةً نهضتِ بلا جدرانِ
ومدينةً عاشتِ بلا سُكَّانِ	ومصيبةً عزَّتْ على السلوانِ
من قال إنك موئل الضيفانِ	أو أن مثلكِ للطعامِ دعاني
ما دعوةٌ جاءتِ من الجوعانِ	إلا سرابٌ لاح بالقيمانِ
أو حيلةٌ محبوكةُ الأركانِ	لتصيِّدِ الوجهاءِ والأعيانِ

فِي جُبَّةِ تَمْشِي وَفِي قُفْطَانِ
 وَعِمَامَةِ نُسِجَتْ مِنَ الْبَهْتَانِ
 وَمِعْظَمًا فِي دَوْلَةِ الْيَابَانِ
 يَا مَبْدِعَ الْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ
 وَهُمَا عَلَى الْأَنَامِ يَتَسَقَّانِ
 يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ
 وَمَنْسَبًا فِي أُمَّةِ الْيُونَانَ
 يَا صُورَةَ مِنْ سِحْنَةِ الشَّيْطَانِ

* الوجيه الكبير *

* عندما انتخب الشاعر موسى الزين شرارة رئيساً لبلدية بنت جبيل (١٩٥٢) أرسل اليه أحد الصحفيين جريدته جرياً على العادة معنونة "بالوجيه الكبير" باعتباره رئيس بلدية ربما كان ثريا فأرسل إليه الشاعر الأبيات التاليه ونشرها على الجريدة ذاتها مع جواب من صاحب الجريدة يقول له (اتفقنا) .

لقد وَصَلْتُ صِيحِفَتِكُمْ فَشَكَرْتُ	إذا هِيَ كَالهَدِيَةِ (بِالبَلاشِ)
فإن تَبَغِي لَهَا بَدَلًا فإني	زَعِيمُ المَفلِسِينَ بِلا نَقَاشِ
بليتُ بظالم يدعى "ضَميرٌ"	يراقبني ويرعاني كواشي
ووجد أن أعين الله منه	برغم تجدي رجعي انكماشِي
يُجنُّ برغم افلاسي اذا ما	رأى وجه النقود بكفُّ راشِ
وأدهى منهم ما أني أديبٌ	رقيق الشاعريه والحواشي
وأنى شاعرٌ لكن بأرضِ	بها سوق القوافي غيرُ ماشِ
"جريرٌ" لا يباع بها بفلس	ولا نظم ابن هاني والرقاشي

أيعقل أن يكون لدىّ مالٌ
ففي عهد الرخاء أخو القوافي
فكيف ونحن في عهد عصب
يموت أديبه جوعاً ويهنا
ويرقد ذا على بؤس بكوخ
لذا إن شئت تُبد لها بشعرٍ
وإلا فاحبس الأعداد عني
لأنّ وظيفتي واحرّ قلبي
وداء الجيب في الأدباء فاشٍ
يبيت على الحصير بلا فراشٍ
كزنجي تجهم أو نجاشي
غبيّ باللحوم وبالمحاشي
وذلك قصّره فوق الرّياشِ
يكون الغزل من نوع القماش
ولا تخجل أخي ولا تماشي
كما عرف الجميع بلا معاشِ

* الشنتاء *

* للشاعر حسن الصيرفي :

البرد جاءك يقرع الأبوابا
واذهب الى الرفا بفضل عباءة
واجمع فنايلك القديمة كلها
وإذا الكنادر أعجزتك فلا تسر
رحم الإله زمان جدى ردّ لي
إذ قال يا ولدي بقرشٍ واحدٍ
وأفصل الثوب الحرير ببشلك
أسفاً على عهد الحديد لقد مضى
كيف السبيلُ إلى الريال وكسبه

إرقع ثيابك وارتنق الجلبابا
ترك الزمان شقوقها أبوابا
واصنع بفضل خلوقها شرابا
حافٍ وخذ يا صاحبي قبقابا
لما سألت عن الرخاء جوابا
قد كنت آكل خبزةً وكبابا
وعلى العيال أوزع الأثوابا
وغدا الحديد من الثياب عجابا
وهو المليء مفاوزاً وهضابا

* سياسي متلون *

* للشاعر مصطفى حمام نصيب وافر في هذا الكتاب وذلك لأنه شاعر فكاهي مرح ولدعاباته مذاق خاص ومن باب التنويع نورد هذه القصيدة رغم أنها من شعر الزجل . يقول في مقدمتها: ومن ذكريات الماضي ، أن المرحوم « فلان باشا » كان سياسيا وضيعا وكان له مائة وجه ، فهو مصري في صفوف الوطنيين ، وهو إنجليزي إحساسا وميولا ، وهو ملكي وهو اشتراكي ، وهو مجامل لجميع زعماء الأحزاب فكان لي فيه الزجل الآتي :

إفرد قلوبك ما تلمّش ما تخزاشي
 نجمك ملعلع وزهرك في البلد ماشي
 يانكتة العصر ياتفنيه حشّاشي
 سمك ، لبن ، تمر هندي مصري سكسوني
 دستوري وفدي اتحادي شعبي نقراشي
 وقفت بين الجيوش والحرب منصوبة
 والدّم زِيّ البركّ ، والدنيا مقلوبة

لا يبعثه جات فيك ولا وقعت عليك طوبة
 يابخت من كانت البرنيطة فوق راسه
 يطلع من العركمة لا بطحاه ولا أوبه
 قاعد تططب على الشاتم وع المشتوم
 وتدعي بالنصير للظالم وللمظلوم
 لإمتى سرك حيفضل على البلد مكتوم؟
 هو انت ملحق معاهده كنت متخبي
 ولا ضريره على الحاكم وعالمحكوم؟

* خروف العيد *

* اشتد الغلاء في الحرب العالمية الثانية ، وفي عيد من أعياد الأضحى التي جاءت في هذه الحرب أرسل الشاعر محمد الأسمر إلى صديقه القائم مقام عبد الحميد فهمي مرسي يستعيره خروفاً ، وبعث إليه بالقصيدة الآتية :

عبد الحميد وأنت معوان إذا	هزَّ الخدينُ حبالَ ودِّ خدينه
إن كان (ذو القرنين) عندك حاضراً	فابعث به لنرى ضياءَ جبينه
ولكي نشاهد حسنه وجماله	ونرى اقتدار الله في تكوينه
ولكي يجاوب - لو يمأيء مثله	في بيت جاري - مأمآت قرينه !!
وليعلم الجيرانُ أجمعُ أنني	إن جاء عيد لم أضق بشؤونه
ولكي يراه من أساء ظنونه	بдраهمي ، فأنال حُسنَ ظنونه !!
وليطمئنَّ الدائنون ويعلموا	أنني امرؤ يقضي جميعَ ديونه
ولكي يُشرفنا بطيبِ حضوره	فبِهِ من التشريفِ كلُّ فنونه
ونردُّه لك بعد ذلك سالماً	بدمقسِ فروته ، وعاجِ قرونه !!

وأنا الأمينُ عليه وهو بمنزلي
يغدو غداة النَّحرِ لم يمررُ على
يُمسي ويصبحُ وهو عندي آمنٌ
فابعث به (عبد الحميد) فإنه
لسنا نميلُ إلى نِعاجِكَ بل إلى
من كلِّ جزّار ، ومن سكينه
(سفود) عيد النَّحر ، أو (طَجَّينه)
من (فلفل) الطاهي ومن (كمونه)
شيء يُردُّ إليكم في حينه
كبش لك التفويضُ في تعيينه ! !

* بطول الموائد *

* للشاعر محمد المجذوب .

كيف ألقى إلى القريض اهتمامي
 ولقد يخرسُ البيانُ إذا (البو
 فدعوني أفز بحظي منها
 ولكم ثم من زميلِ رزينِ
 يخلط الحلوَ بالمالح ، والإجَّ
 وإذا حلَّ في المآدب (فضلٌ)
 وخليلاً ، وقد عرفتم خليلاً
 مما تراءت له الموائد إلا
 عرفتُ هولَه مطابخُ صيذاءِ
 وعيونُ (الكاتو) تُثيرُ هيامي؟
 ظا) أطلت بثغرها البسام
 قبل أن يُغلقَ الطريقُ أمامي
 إن دعا الأكلُ لم يُصخِ لمام
 ماصَ بالموزِ ساخراً بالنظام
 فعفاءً على صنوفِ الطعام
 سيئدُ الأكلينَ يومَ الزحام
 شمَّرَ الساقَ أهبةً للصدام
 وضائق به (صدور) الشأم

فاسألوا ملح (أندروس) أبقى
 واسألوا عنه - إن أردتم - نعيماً
 وشظايا صحافه شاهدات
 طالما أنشب المخالب فيهن
 فاعذروني اذا استجبت لأحشائي
 أنا أخشى الخليل يذهب بالزبد
 قَطُّ مِنْهُ لُتْخَمٍ مِنْ غَرَامٍ؟
 فنعيم أدرى بذاك الهمام
 لأياديه بالخطوب الجسمام
 ومارق قلبه للحطام
 ولم أعط للقريض زمامي
 ويبقى خبزي بغير إدام

* على الخوان *

* مقطوعة للشاعر معروف الرصافي يصف فيها رجلاً يأكل بنهم شديد :

أَكْبَّ عَلَى الْخِوَانِ وَكَانَ خِفًّا	فَلَمَّا قَامَ أَعْجَزَهُ الْقِيَامُ
وَوَالَى بَيْنَهَا لُقْمًا ضِخَامًا	فَمَا مَرِئْتُ لَهُ اللَّقْمُ الضِّخَامُ
وَعَاجَلَ بَلْعَهُنَّ بَغِيرِ مَضِغٍ	فَهَنَّ بِفِيهِ وَضِعُ فالتَّهَامُ
فَأرسلتُ اللَّحَاظَ إِلَيْهِ شَزْرًا	وَقَلْتُ لَهُ رُوَيْدَكَ يَا غُلَامُ
أرى اللَّقْمَاتِ تَأْخُذُهَا حِلَالًا	فَتَدْخُلُ فَاكَ وَهِيَ بِهِ حَرَامُ
أَتَزْدَرِدُ الطَّعَامَ بَغِيرِ مَضِغٍ	عَلَى أَيَّامِ صِحَّتِكَ السَّلَامُ
فَلَا تَأْكُلْ طَعَامَكَ بِأَزْدَرَادٍ	مَعَاجِلَةً فَيَأْكُلَكَ الطَّعَامُ

* قيمة المرء بدراهمه *

* وهذه القصيدة للشاعر مصطفى حمام يعارض بها قصيدة شوقي التي مطلعها :

والحب يصلح بالعتاب ويصدق	أما العتاب فبالأحبة أخلق
	* أما مصطفى حمام فيقول :
والقرش أقرب للفؤاد والصقُّ	أما الفلوسُ فبالأحبةِ أخلق
والله يمنح من يشاء ويرزقُ	لم يبق في جيبى سوى تعريفه
قالوا : ابتعد فالبنك لا يتصدقُ	لما قصدت البنك أطلب سلفه
سَمَح اليدين إلى المكارم يسبقُ	هل من كريم أرتجيه لورطتي
فمضى يبرطعُ كالحمار وينهقُ	شاورت للتكسي أريد ركوبه
يقفون لي وأنا أشيرُ وأزعقُ	السائقون دروا بإفلاسي فما

* الكلام محرم *

* وهذه قصيدة أخرى للشاعر معروف الرصافي سخر فيها من العبودية التي وصل إليها الناس في ظل كثير من الأنظمة .

يا قوم لا تتكلموا	إن الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا	ما فاز إلا النوم
وتأخروا عن كل ما	يقضى بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا	فالخير أن لا تفهموا
وتشبهوا في جهلكم	فالشر أن تتعلموا
أما السياسة سرها	لو تعلمون مطلسم
وإذا أفضتكم في المباح	من الحديث فجمجموا
والعدل لا تتوسموا !	والظلم لا تتجهموا
من شاء منكم أن يعيش	اليوم وهو مكرم
فليمس لا سمع ولا	بصر لديه ولا فم

لا يستحقّ كرامةً
ودعوا السعادة إنما
فالعيش وهو منعمٌ
فارضوا بحكم الدهر مهما
وإذا ظلمتم فاضحوا
وإذا أهنتم فاشكروا
إن قيل هذا شهْدُكم
أو قيل إن ثمّ ادكم
أو قيل إن بلادكم
فتحمّدوا وتشكّروا
إلا الأصم الأبكمُ
هي في الحياة توهمُ
كالعيش وهو مذمّم
كان فييه تحكّم
طرباً ولا تنظلموا
وإذا لُطمتم فابسموا
مرّفقولوا: علقم
سيلٌ فقولوا: مُفعمُ
يا قومٍ سوف تُقسّم
وترنحوا وترنموا

* المتطفنون *

* كتب الشاعر الأسمر مقالا اجتماعياً بجريدة (الأهرام) أبان فيه ما يعانيه سكان القاهرة من الثقلاء الذين يَتَسَمَّوْنَ باسم الضيوف ويضايقون الناس في منازلهم التي لا تتسع لأصحابها وقد رأى صديقه الشاعر الأستاذ (محمود غنيم) - جريا وراء الدُّعابة الشعرية - أن ينحرف عن الموضوع الاجتماعي الذي كُتِبَ المقال من أجله فنشر بجريدة الأهرام قصيدةً يحضُّ فيها على الكرم ويَتَهَمُ الشاعر بالدعوة إلى البخل . فبعث إليه الأستاذ الأسمر بالأبيات الآتية :

يا صديقي أنتَ في شعـ	ركَ لم تلبَسْ رداءكُ
يا كريمَ العَصْرِ ما أجـ	ملَ في الجود ادِّعاءك
قد عرفناكَ صغيراً	وتبيناً سخاءك
فاحمد الله على السُّنـ	ر ولا تَكشِفِ غطاءك
لا أطيلُ القولَ أنتَ الـ	يومَ أصبَحْتَ سِواءك
صِرتَ (محموداً) جديداً	بعد ما داويتَ داءك
فأطالَ اللهُ للجـو	د الكلاميُّ بقاءك !!

* وقد رد الأستاذ غنيم على هذه الأبيات بأبيات جاء فيها :

أيها المنكرُ جودي رحمَ الله حياءك
أنتَ من يومٍ بعادي عنك لم تملأ وعاءك
عَرَفَ الرفقاءَ يا أسد مرُّ من بَعْدِي رداءك

* فبعث الأستاذ الأسمر إليه بالقطعة الآتية وكانت ختام المداعبة :

ويك يا (محمودُ) هل تند سسى رداي ورداءك؟!
يومَ تمسي فيودُ الدَّ هرُّ لو قام فقءاك!!
فاذكُر (الدَّارَ) التي كُنَّ يا بها واذكر إخاءك^(١)
واذكُر (القلقاسَ) واذكُر يومه واذكر بكاءك^(٢)

(١) المقصود بالدار (مدرسة القضاء الشرعي) وكان الأستاذ غنيم زميلاً لصاحب الديوان في التلمذة بها .
(٢) قصة (القلقاس) هذه تتخلص في أن تلامذة مدرسة القضاء الشرعي أضربوا في يوم عن دخول مطعم المدرسه احتجاجاً على بعض تصرفات الإنجليز ضد الوطن ، ولكن الأستاذ محمود غنيم دخل المطعم في هذا اليوم ، وتناول غداءه وكان (قلقاساً) فصديقه المؤلفُ يذكره في أبياته بهذا اليوم .. ومن زملاء الشعاعين في هذه الحادثة صديقهما الشاعر الناثر الأستاذ أحمد عبد المجيد الفقي .. و (القلقاسيون) في عُرِف تلامذة المدرسة من يوم هذه الحادثة إلى اليوم هم الذين دخلوا المطعم يوم الإضراب واكلوا (القلقاس) .

لم تَمْهَرَةٌ دَارِ يومَ أضربنا مُوَأَك
 طُفَّتَ بِالْمَطْبِخِ سَبْعَاءُ وتناولتَ حِسَاءَكَ
 أنتَ لم تتركِ لمصْرٍ يومَ نادتكَ غَدَاءَكَ
 أُتْرَى تتركُ للضَّيِّ فِ إِذَا جَاءَ عَشَاءَكَ؟!

يَا صَدِيقِي هَكَذَا كُنْتُ تَ فَهَلْ صَرْتِ سَوَاءَكَ؟!
 يَا كَرِيمَ الْعَصْرِ هَلْ تُبْ صِرُ (قُلْفَاساً) وِرَاءَكَ؟!
 مَا هَجَّوْنَاكَ وَلَكِنَّا أَذَكَرْنَا لَكَ دَاءَكَ!!

* فأر الغيط وفأر البيت *

* قال أحمد شوقي :

يُقالُ : كانتُ فأرةُ الغِيطانِ
 قد سَمَّتِ الأكبرَ نورَ الغِيطِ
 فَعَرَفَ الغِياضَ والمُروجا
 وصارَ في الحِرْفَةِ كالآباءِ
 وأتعبَ الصغِيرُ قلبَ الأمِّ
 فقالَ سَمَّيني بنورِ القِصرِ
 إني أرى ما لم ير الشَّقِيقُ
 لأدخُلَنَّ الدارَ بَعَدَ الدارِ
 لعلَّني إن ثَبَّتتُ أقدامي
 أتِيكما بما أرى في البيتِ
 فَعَطَفْتُ على الصغِيرِ أمَّهُ
 تَبيهُ بابنِها على الفيرانِ
 وَعَلَّمَتْهُ المشيَ فوقَ الخِيطِ
 وأتقَنَ الدُّخولَ والخُرجا
 وعاشَ كالفلاحِ في هِنا
 بالكِبرِ ، فاحتارتُ بما تُسَمِّي
 لأنني - يا أمُّ - فأرُ العِصرِ
 فلي طَريقٌ ، وله طَريقُ
 وثَبَّأنا من الرِّفِّ إلى الكرارِ
 ونلتُ - يا كلَّ المنى - مَرامي
 من عِسلٍ أو جُبنَةٍ أو زيتِ
 وأقبَلتُ من وَجَدِها تَضُمُّهُ

تقول : إني - يا قتيل القوت -
كان أبوك قد رأى الفلاحا
فاعمل بما أوصى تُرْحَ جَنَانِي
فاستضحك الفأرُ وهزَّ الكتفا
ثم مضى لما عليه صَمَمَا
فكان يأتي كل يوم جُمُعَةً
حتى مضى الشهرُ ، وجاء الشهرُ
فجاء يوماً أمّه مُضْطَرِبًا
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عَجَبُ
وجاءها ثانيةً في خَجَلِ
فقال : رفُّ لم أصبهُ عالي
وكان في الثالثة ابنُ الفارة
فاشتغل القلبُ عليه ، واشتعلُ
فصادفته في الطريق مُلْقَى

أخشى عليك ظلمة البيوت
في أن تكون مثله فلاحا
أولا ، فسِرْ في ذمّة الرحمن
وقال : من قال بذا قد خرفا
وعاهد الأمّ على أن تكتُما
وجُبنةً في فمه ، أو شمعة
وعُرف اللّصُّ ، وشاع الأمر
فسألته : أين خَلَى الذنبا؟
في الشهدِ قد غاصَ وفي الشهد ذهب
منها يُدراي فقد إحدى الأرجل
صيرني أعرج في المعالي
قد أخلف العادة في الزيارة
وسارت الأمُّ له على عَجَل
قد سُحِقَت منه العظامُ سَحَقًا

إن المعالي قتلت فتاها !
 لم يُبق في الحسنِ له مزيدا
 لم يخرج الدرُّ من البحورِ
 وزاده شوقاً إلى اللآلي
 فعاش دهرًا في الفلايهم
 وهجر طيب النوم والطعام
 يشكو إليه نفعه وضره
 أقبل راعي الدير في الظلام
 في جيده قِلادة تُنير
 وقال من بعد انجلاء الشك
 ما آفة العمر سوى الآمال
 لما سعى العِقْدُ إلى الخنزير
 وقال : حال الشيخ شرُّ حال
 حفظت عمراً لو حفظت موعظة

فناحت الأم وصاحت : واهًا !
 إن الذي أعطاك هذا الجيدا
 لو أن حسنه على النحورِ
 فافتتن الظبيُّ بذي المقالِ
 ولم ينله فمه السقيمُ
 حتى تقضى العمرُ في الهيامِ
 فسار نحو الماءِ ذات مرة
 وبينما الجاران في الكلامِ
 يتبعه حيث مشى خنزيرُ
 فاندفع الظبيُّ لذلك يبكي
 ما آفة السعي سوى الضلالِ
 لولا قضاء الملك القدير
 فالتفت الماء إلى الغزال
 لا عجب ، إن السنين موقظه

* مات أكحل *

* مات حمار لبعض أصدقاء محمد نجيب مروه يسمى أكحل ، وكان الصديق اسمه أحمد وكنيته أبو علي وامراته اسمها آمنه . فعزاهما بهذه الأبيات :

نارٌ مؤجَّجةٌ لَفَقَدِ الأَكْحَلِ	في قلب آمنهٍ وقلب أبي علي
أبد الزمان وغُمَّةً لاتنجلي	أودى فأودع لوعةً بحشاهما
ودعي الكلا في الحال والمستقبل	قل للحمير عن المسير توقفي
في كل ناحية وغير مغربل	ودعي الشعير وحرِّميه مغربلاً
وقت العليق وأنة وتململ	ودعي الشهيق وبدليه بشهقة
أبناء جنسك بالسَّريِّ الأمثل	وتجرعي غُصصاً فقد فجع الردى
في قلبه مقدار حبة خردل	ماكان من خبث البهائم مضمراً
للناس في سـرواته والمنزل	كـلاً ولا جلبت يده أذية
(باللبط) شخصاً مثل بعض الأرجل	كـلاً ولا رجلاه آذت مرة
بل كان عن كلِّ الإناث بمعزل	كـلاً ولا أغواه وصلُّ حمارة

* جرب وأقـرضني *

* وهذه القصيدة للشاعر المصري مصطفى حمام ، أرسلها لأحد أصدقائه في سوريا وقد طلب منه فستقاً حليباً ، فوعده بأن يرسل له ثم تأخر ولم ينجز ما وعده .

بل كان كلُّ مناي أن أتفستقاً	ما كنتُ أبغي منكَ أمراً مُرهقاً
بالفستق المأمولِ فخمًا مُنتقى	وكتبتَ لي أن الرسولَ مصابحي
والكلُّ كان إلى البشارة شيقا	فَسُرِرُنْ أقراضي بما بشرتني
سرُّ الرسولِ مغلَّقًا مغلنطقًا	وتنظروا هذا الرسول ولم يزلْ،
فلقد توغل في الضلالِ وأغرقا	أدبُ مسيلمة الذي أرسلته
أبدأ ولم نر فستقًا أو بندقا	والله ما وقعت عليه عيوننا
فإذا به وهمُّ أبي أن يصدقنا	إنا ترقَّبناه سبعة أشهرٍ
أم كان جنًّا أحمرًا أو أزرقا	هذا الرسولُ ، أكان إنسًا واضحًا
خرافةٍ حمقاء لن تتحقَّقا	أم كان عنقاء وما العنقاءُ غيرُ
يفتأ يواصل زحفه متأنِّقا	أم جاء ممتطيًا سلخفًا فلم

أم جاء في غواصة فأصابها
 عباسُ لا في الوعد كنت موفقًا
 لغمُ العدو مدمرًا ومحرقًا
 كلا وفي المثل كنت موفقًا
 جرب واقرضني حمولة فستق
 وأردّها شعرا إليك منمقا
 والشعرُ أصبحَ عملةً لو قورنت
 في السوقِ بالدولارِ كانت أوثقا

* الأسد ووزيره الحمارة *

* قال أحمد شوقي :

لَلَيْثِ مَلِكُ الْعِزِّ قَارِ
سَمِعْتُ إِلَيْهِ الرِّعَايَا
قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى
مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا
قَالَ : الْحَمَارُ وَزِيرِي
فَاسْتَضْحَكْتُ ، ثُمَّ قَالَتْ :
وَحَلَّفْتُهُ ، وَطَارَتْ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ
وَالْقَطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَمَا تَضُمُّ الصَّحَارِي
يَوْمًا بِكُلِّ انْكَسَارِ
يَا دَامِي الْأَظْفَارِ؟
يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِي؟
قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
« مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ؟ »
بِمُضْحِكِ الْأَخْبَارِ
كَلِيلَةٌ أَوْ نَهَارِ
وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
وَالكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
يَلْهُوُ بِعَظْمَةٍ فَارِ!

فقال : مَنْ فِي جَدودي
 أين اقتداري وبطشي
 فجاءه القردُ سرّاً
 يا عالي الجاه فينا
 رأي الرعيّة فيكم
 مثلني عديم الوقار؟!
 وهيّبتني واعتباري؟!
 وقال بعد اعتذار:
 كن عالي الأنظار
 من رأيكم في الحمّار

* أصبحت حراً *

* للشاعر أحمد الصافي النجفي :

وذی لؤم أصرّ علی إخوانی
 یکاشفنی المودّة وهی زورٌ
 إذا ما جاع یلقانی بشوشاً
 وکم حاولت أبعدہ بنصح
 ویومٌ قد أبنت له خطاهُ
 وقد أثبتُ نقصاً فی حجاه
 فراح مقابلاً نصحي لديه
 ولكنی استجرت بذاك منه
 فیا جبلاً تزحزح عن ضلوعي
 تدهوراً للحضيض فظل یهوي
 وهذا ما أومل من بغیض
 لئن کابدت منه السبُّ مُرّاً
 وکنتُ علی تجنّبه مصراً
 فأبسم والفؤادُ یضمُّ جمراً
 وإنْ یشبع أتانی مکفهرّاً
 فصمّ كأن فی أذنیه وقراً
 فهاج کأنا قد هجت ثوراً
 وكان یفیضُ عَجْرَفَةً وكِبراً
 بسبِّ کان منی فیهِ أحرى
 ومن قیدی به أصبحت حراً
 وكان علی فؤادی مستقراً
 ویقذف بالسباب علی صخرأ
 إذا ما فاه یوماً قال هجرأ
 فَعِشْرَةٌ مثله كانت أمرّاً

* رثاء خميس *

* كان عند أحد أصدقاء محمد نجيب مروه واسمه (علي) وكنيته (أبو فياض) ثوران (خميس) و (زيتون) وعجل صغير اسمه (عنتر) وحينما أخبر محمد نجيب يوماً بموت (خميس) أرسل هذه الأبيات على سبيل التعزية :

ليت البهائم في بدو وفي حضرٍ	كانت فداء خميسٍ سيّد البقرِ
ثورٌ حوى من خصال الخير أحسنها	وفاق فيها كثيراً من بني البشرِ
ما ضلّ يوماً عن المرعى ولا صدرت	أذيةٌ منه في وردٍ ولا صَدْرِ
ولا تكاسل يوماً في فلاحته	ولا تمطّى بها من شدة الضجرِ
ولا شكاهُ إلى أصحابه أحدٌ	أدلى إلى زرعه شيئاً من الضرِ
ولادعاهُ بأيام الربيع إلى	نطح السوائم داعي البغي والبطرِ
مُذْكَانٍ عَجلاً بدت آثار نخوته	ونخوة الثورٍ لا تخفى من الصغرِ
و حين عُمّر لم يعجز ولا ظهرت	عليه بين المواشي هيئة الكبرِ
ما عذر زيتون إن لم تجرِ أدمعه	دماً لفقد خميس مدة العُمُرِ

إذ مارأى مثله في أرض عامل من
 لئن شَجَّتْكَ أبا فياض فرقتهُ
 وقل لفياض إن فاضت مدامعه
 بُنيَّ لآخر في الدنيا وعيشتها
 وليبق زيتون في خيرٍ وعافيةٍ
 ثور يمثله في المحرث العسرِ
 فَقُلْ رِضاً بقضاء الله والقدرِ
 حزنأ عليه دع الأحزان واصطَبِرِ
 فإِنما هي دارُ الهمِّ والكدرِ
 وعتترُ ماشدا طيرُ على شجرِ

* مداعبة شعرية *

* داعب «محمود غنيم» صديقاً له شاعراً سرقت محفظته بما هذا بعضه :

لا يجمعُ اللهُ بينَ الشعرِ والمالِ	هونٌ عليكَ وجفٌّ دمعك الغالي
يا أشبهَ الناسِ بي في رقةِ الحالِ	من أين أصبحتَ ذا مالٍ فتسلبهُ
وأنتَ أحوجُ مخلوقٍ لمثقالِ	فيا لها صرةً من جيبك انطلقتُ
وثيقةٌ تتحدى كلَّ حلالِ	عودٌ نقودكَ واعقدْ حولها عُقدًا
فقلتُ: بل رأسه من عقله خالِ	قالوا: خلتَ يدهُ من كلِّ ما ملكتُ
أترمعُ الصومَ حتى شهرِكَ التالي	يا ليتَ شعريَ ماذا أنتَ صانعهُ
لكنها أبقتُ من جيبك البالي	أقسمتُ ما سلبتُ تلكَ النقودَ يدُ
فكيفَ أوقعَ نَشَّالٌ بنشَّالِ	الذئبُ لا يشتهي لحمَ ابنِ جلدتهِ

* أنجز وعودك *

* هذه قصيدة لصديقنا الشيخ الفقيه الأديب الدكتور عبد الوهاب فايد ، ألقاها في منزلي في يوم مناقشتي لرسالة الدكتوراه في عام ١٤١٨ هـ .

يا من له هذا البيان الساحر ^١	يا بن القريض ونعم أنت الشاعر
إنّ العتاب مودة يا ناصر ^٢	أزجي إليك من العتاب قصيدة
وتركتنا كالطير حين يهاجر ^٣	أوقد نسيت عهدنا وعودنا
أم أنت إنسان - لعمري - ذاكر ^٤	أنسيت وعدك منذ عام قد مضى
شيء عميم نفعه متكائر ^٥	يرجى لديك من الموائد والقري
يدعى لها في العالمين أكابر ^٦	أولست أنت وعدتني بوليمة
فيهم يكون «المطعني» ^(٢) و «صابر» ^(٣)	منهم «علي» ^(١) شيخنا وجماعة

(١) هو الأستاذ الدكتور علي العماري .

(٢) هو الأستاذ الدكتور عبد العظيم المعطني مشرفي على رسالة الدكتوراه والماجستير .

(٣) هو الأستاذ الشاعر الدكتور صابر عبد الدايم .

وتذوب منك على الجليد بشائرُ
 أو يضمحلُّ به العطاء الزّاهرُ
 أو ينجلي عنها السحاب الماطرُ
 روض زهيّ في الحـدائق زاهرُ
 وتدور منه على الوعود دوائرُ
 في الخافقين من الأنام مزاهرُ
 فيها «كباب» يُشْتهى و «فطائر»
 يهفو إليها غائب أو حاضرُ
 لحم «الخراف» يُسرُّ منه الخاطرُ
 يُؤتى بها فيحار فيها الناظرُ
 وبها ترعرع في السخاء «الطاهر»
 نزهو بها بين الورى ونفاخرُ
 أو أن يقال اليوم إنك «مادر»
 أنضيعُ عندك - يا أخي - آمالنا
 أنت الكريم فكيف يذهب جوده
 أنت السّخيّ فكيف تُجذب أرضه
 أنت الهمام فكيف يذبل عنده
 أنت الوفيّ فكيف يخلف وعده
 أنت الشّجيّ فكيف تُنكر لحنه
 أنجز وعودك - يا أخي - بوليمة
 فيها الشهيّ من الطعام وقصعة
 فيها اللذيذ من الشراب وقبله
 فيها الفواكه من جميع صنوفها
 أولست أنت لأرض مكة تتمي
 حقق لنا آمالنا بوليمة
 أيسرُّ قلبك أن تُسمّى «حاتماً»

* وبعد أن أقيمت وليمة الطعام أنشد الشاعر هذه الأبيات شكراً لصاحب الطعام :

إني لفضلك - ما حييت - لشاكر	حيث استجبت لرغبتني يا ناصر
وأقيمت في دنيا الطعام وليمة	كوليمة المحبوب حين يسافر
تحدث الأجيال عن أصنافها	وتفاخر الدنيا بها وتناظر
فبها لكم ذكر جميل في الوري	وبها لكم - في العالمين - مآثر
فاهناً - أخي - في المكرمات بمدحتي	تسعى إليك بلهفة وتبادر
واهناً كذلك بالنجاح وإنه	بجدارة نعم النجاح الباهر

* الديك والثعلب *

لا يفعل الحديد إلا الحديد

* قصيدة للشاعر محمد الهاشمي .

رأى ثعلبٌ ديكًا فأقبل باسمًا
 فلمَّا رآه الديك بادر فارتقى
 فقال له : يا ديك مالك خائفًا
 أشاح عليه الديكُ من فوق قائلاً
 فقال ألم يخبرك بالأمر مخبرٌ
 فقد أمر السلطان بالعدل في الورى
 وحتى رأيت الذئب والشاة رفقةً
 وقال له انزل لا تخفُ ليس بيننا
 وإني لأخشى أن أخون وليس لي
 تفكّر ذاك الديك فيما روى له
 إليه على مكرٍ وفي وجهه بشرٌ
 إلى دوحةٍ علياء فيها له وكُرٌ
 و فيم تغشتك المهابةُ والذعرُ
 ألت عدواً لي وشيمتك الغدرُ
 فقد فاض ما بين الأنام له ذكرُ
 وبالأمن حتى القطُّ يصحبه الفأرُ
 وحتى الحمام الورق يألفه النسرُ
 عداً ولا يعتاد أنفسنا الشرُ
 على فتكة السلطان إن خُتته صبرُ
 فلم يَغترِرَ حقاً ولا خانه الفكرُ

فقال له : يا ثعلبُ إنني هنا
إليك أتى من ذلك الدَّربِ قاصداً
فقال له هذا هو الكلب - وانثنى
أما قلتَ ليُ السلطان قد أمر الوري
فأصنئ إليه الثعلب الخبُّ لبَّه
وولَّى على أعقابه وهو خائفٌ
نجا الديك منه بعد خوفٍ بحيلةٍ
ولم يك كلبٌ في الفلاةِ وإنَّما

أرى شبحاً يعدو له أربع صفراً
يغيبُ به قفراً ويعلو به قفراً
يفرُّ - فقال الديك مالك يا غرُّ
بعدلٍ فما في الناس غدرٌ ولا نكرُ
وقال : لعل الكلب لم يأتَه الأمرُ
من الكلب في البيداءِ يعرفه ما يعرفو
كذلك ينجو من تخونَه الدهرُ
أخو اللب تنجيه المكيدةُ والمكرُ

* ثَقِيل *

ضيقنا به ذرعًا فقلنا له
فقال: إني جبلٌ راسخٌ
مهما برمتُم بي فإني امرؤٌ
وإن يزل ظلكم عنكم
أي ثقيلٌ في جميع الورى
أسمع شتمِي وهو مُرٌّ فلا
وربَّ فِعْلٍ ساءني وُقْمُهُ
لو أمنحُ النملةَ بعضَ الذي
في مَعْرَضِ القَوْلِ أَلَا تَتَثَقَلُ؟!
فهل مَشَى في الأرض يوماً جَبَلٌ؟!
أشبههُ بالداءِ إذا ما نَزَلَ
ألفيتموني بينكم لم أزلُ
أبدعَ ما أبدعْتُهُ في الثُّقَلِ؟!
أذوقهُ إِلَّا مَذَاقَ العَاسِلِ!!
أقولُ هَبَّهُ أَنَّهُ مَا فُعِلَّ!!
عندي مشت في الأرض وهي الجمل!

* الوليمة القاتلة *

* قال أحمد سالم باعطب :

قالتُ غداً ستزورني جاراتي
 سأعدُّ مآدبةً يُدَوِّي صيئُها
 ستكونُ تاريخاً يُرددُ ذكرُها
 سأعدُّ أصنافاً إذا ذُقَّها
 ووَدِدَ لو أن الزمانَ كمثلنا
 قلتُ أصمتي فلقد جرحتِ مشاعري
 وخنقتِ أغنيةَ السعادةِ في فمي
 بالأمسِ أشعلتِ المواقِدَ من دمي
 وتركتِ شارعنا يثنُّ ويشتكِي
 فقوافلُ الناموسِ تقرعُ سمعَه
 ومواكبُ الذبَّانِ تنهشُ وجهَه
 فحذارٍ أن تنسى غداً طلباتي
 أزهو بها بين النساءِ بذاتي
 أحلى فخار في جبين حياتي
 قَطَّعنَ أيديهنَّ من حسرات
 أغوى بمولتِهِنَّ بالنفقات
 وتركتِها مشلولةَ الحركات
 وحجبتِ عن دربِ المنى نظراتي
 ومألتِ شاحنةً من الفضلات
 مما تناسلَ فيه من حشرات
 بطنينها في حالِكِ الظلمات
 نشوى بما أسديت من قذرات

يشكو ومثلك لا يعي كلماته
 قالت قتلت براحتيك كرامتي
 أتريدني أضحوكة في المنتدى
 أتريدنا في الحي رمز تخلف
 أتريد أترابي إذا أبصرتني
 دعنا نسر فالركب يمضي ساخرًا
 أنا لن أكون بضاعة لك تُقتنى
 قلت أنصفي فلقد شططت عن الهدى
 أنا ما جمعت المال ويحك من ربًا
 أهرقت أيامي جهادًا كلَّها
 أقضي ليالي الشهر مضطرب الحجي
 كيف السبيل إلى الثراء وراتبي
 يا زوجتي إنَّ التظاهر بالغنى
 لا تنهلي من منهل عفنٍ سرت

ولقد يغصُّ الحُرُّ بالكلمات
 وسطوت في صلفٍ على حرماتي
 وحكاية في السنِّ الفتيات؟
 تلهو بنا النسوان في السهرات؟
 يلمزنني بالغمزِ والهمسات؟
 بالواقفين أسيَّ على الطرقات
 أنا لن أكون حبيسةَ الحجرات
 وجفًا لسانك روضة الحسنات
 كلا ولم أجمعه من رشوات
 وعصرت في تحصيله عضلاتي
 حيران تمضغ حيرتي ساعاتي
 ضحك؟ وكيف أزيد مدخراتي
 مزرٍ يطوفُ به نذيرُ شتاتٍ
 في عمقه جرثومة اللعنات

* الترامواي في الأستانة *

* قال الشاعر العراقي معروف الرصافي يصف الترامواي في العاصمة العثمانية :

مرّ الترامُ فقليلَ أركبُ فقلتُ لهم
أما ترى وضعاف الخيل تسحبهُ
يحكي السلحفاة في عرضِ الطريقِ وقد
ترى به أوجهَ الرُّكَّابِ عابِسةً
في جانبه وفي أعلاهُ قد كتبوا
« قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجتهِ
ذلَّ امرؤُ كانَ مَرَكوبًا له الكسلُ
كأنَّهُ جبلٌ في الأرضِ ينتقلُ
أمستُ بها في التأنّي يُضربُ المثلُ
من فوقها ضجرٌ من تحتها مللُ
بيتًا تمثّلَ في إنشادهِ الأوّلُ
وقد يكونُ مع المُستعجِلِ الزلُّ »

* كلبان وذئب *

* وهذه القصيدة للشاعر محمد الهاشمي :

وكلبين سارا في طريقِ فصادفا
 وقد رأيا ذئبًا على النهر ضارياً
 أصابهما جوعٌ فهما بأكله
 فقال الكبير منهما : الرأي ما أرى
 أرى أن هذا النهر نشربه معاً
 ونقصد ذاك العُبرَ بعد جفافه
 أكبَّ على الماء الغزير فأمعنا
 قد امتلأ فانشقَّ جوفاهما وما
 أرى الحرص يقتاد الفتى حيث هلكه
 بدربهما نهراً يفيضُ بمائه
 على الضفة الأخرى انبرى بعوائه
 فحالت مياهُ النهر دون ابتغائه
 وكل غبيٌّ رأيه من ورائه
 فينضب منه الماء حتى انتهائه
 ونأكل ذاك الذئب قبل اختفائه
 بشربٍ وكلُّ بطنه كسِقائه
 أفاقا إلى أن مات كلُّ بدائه
 فتدركه الآفات قبل رجائه

* الثعلب والديك *

* قال أحمد شوقي :

برزَ الثعلبُ يومَ ما
 فمشى في الأرضِ يهذي
 ويقولُ: الحمد لله
 يا عبَّادَ الله، تُوبُوا
 وازهدوا في الطَّيِّرِ، إنَّ العـ
 واطلبوا الديكِ يؤذَنُ
 فأتى الديكَ رسولٌ
 عَرَضَ الأمرَ عليه
 فأجابَ الديكُ: عُذْرًا
 بلَّغِ الثعلبَ عني
 عن ذوي التَّيِّجانِ ممن
 أنهم قالوا وخير القـ
 «مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمَ ما

في شعاع الواعظينا
 ويسبُّ الماكـرينا
 إله العـالمينا
 فهو كهفُ التائبينا
 يش عيشُ الزاهدينا
 لصلاة الصُّبحِ فينا
 من إمامِ الناسكينا
 وهو يرجو أن يلينا
 يا أضلَّ المهـتدينـا
 عن جدودي الصالحينا
 دخلَ البطنَ اللعـينـا
 قولِ قولِ العارفينا :
 أن للثعلبِ دينـا»

* رشفة اقنة *

* للدكتور محمد المجذوب .

لا فات يمينك يُمنُّ أيها الآسي
 أودى بنومي أياماً فأدبهُ
 في لمحة كدتُ لا أدري لخفتها
 رشاقةٌ تهزُمُ الآلامَ لمستُها
 تكسو بسرهما الأجسامَ عافيةً
 وترجعُ الشيخَ مزهواً بحليته
 ورب وجهٍ جفاه الحسنُ من زمنٍ
 زنتَ الوجوهَ بعينيه وكان دُجىً
 فليهنأ الطبُّ في يمينك مبضعهُ
 فقد أرحتَ فمي من شرِّ أضراسي
 حذقُ بكفك ممزوجٌ بإيناس
 سحرت عينيَّ أم جاوزتَ إحساسي
 ورقةٌ تُذهلُ المرضى عن الباس
 بعدَ السقامِ . ألا بوركتَ من كاسِ
 من الشبيبةِ غبَّ الشيبِ والياس
 أعدتَ نضرته من بعدِ إيباس
 فرفَّ بالنورِ والأنداءِ والآس
 يأسو الجراحَ ولا شلتَ يدُ الآسي

* الكلبة المنقذة *

* للدكتور محمد المجذوب .

لحاك الله يا ضرسي وأجلى
 بذلت لك الرعاية غير آل
 ورحت تهيج أعصابي جميعا
 وذدت النوم عن جفني حتى
 فزدني ما استطعت من الرزايا
 فقد يطغى الظلام وليس بدعاً
 وموعدنا الضحى فارقب جزاء
 مخالب « كلبة » تفري المنايا
 ألوذ بها فتتقذ منك جسما
 ولا كالكلب من حكم جدير
 أذاك ، فأنت كالولد العقوق
 فكافأت المودة بالمروق
 عليّ فلا أكاد أطيق ريق
 خرجت أهيم في ظلم الطريق
 وأسفر عن محياك الصفيق
 فخلف دجاء أطياف الشروق
 تضيق به قوائن الحقوق
 بكف مجرب فطن رشيق
 أمض فؤاده لؤم الرفيق
 بتأديب اللئام ذوي العقوق !

* منزل أبو الشمقمق *

* قال أبو الشمقمق :

فلم يَعْسُرُ على أحدٍ حجابي	بَرَزْتُ من المنازل والقباب
سماء الله أو قطع السحاب	فمنزلي الفضاء وسقف بيتي
عليَّ مسلماً من غير باب	فأنت إذا أردتَ دخلت بيتي
يكون من السحاب إلى التراب	لأنني لم أجد مصراع بابٍ
ولا خفت الهلاك على دوابي	ولا خفت الإباق على عبيدي
محاسبة فأغلظ في الحساب	ولا حاسبت يوماً قهرماني
فبدأ الدهر ذا أبدأ ودابي	وفي ذا راحة وفراغ بالٍ

ويقول في قصيدة أخرى :

أنا في حالٍ تعالَى اللهُ ربي أي حال
ولقد أهزلتُ حتى محت الشمس خيالي
من رأى شيئاً محالاً فأنا عين المحال
ليس لي شيئاً إذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي

* التعميم *

* هذه القصيدة للشاعر ابن سودون اليشبغاوي ، من أدباء القرن التاسع بمصر والشام وهي من باب تحصيل الحاصل ، وفيها تجربةٌ لمن يظهر العلم والمعرفة بأشياء بينما هي من المسلّمات .

إذا ما الفتى في الناس بالعقل قد سما
وأن السما من تحتها الأرض لم تزل
وإني سأبدي بعض ما قد علمته
فَمِنْ ذاك أن الناس من نسل آدمٍ
وإن أبي زوجٌ لأمي ، وإنني
وكم عجب عندي بمصر وغيرها
وفي نيلها من نام بالليل بله
بها الفجر قبل الشمس يظهر دائماً
ويسخن فيها الماء في الصيف دائماً

تيقن أن الأرض من فوقها السما
وبينهما أشياء إن ظهرت تُرى
لتعلم أني من ذوي العلم والحجى
ومنهم أبو سودون أيضاً ، وإن قضى
أنا ابنهما والناس هم يعرفون ذا
فمصر بها نيلٌ على الطين قد جرى
وليست تَبُلُّ الشمس من نام بالضحى
بها الظهر قبل العصر : قبلُ بلا مرا
ويبرد فيها الماء في زمن الشتا

وفي الصين صينيٌّ إذا ما طرقته
بها يضحك الإنسان أوقات فرحه
وفيه رجال همٌ خلاف نسائهم
وبالشام أقوامٌ إذا ما رأيتهم
بها البدر حال الغيم يخفى ضياؤه
تري ظهر كل منهم وهو من ورا
بها الشمس حال الصحو يبدو لها ضيا
لأنهم تبدو بأوجههم لحي
ويبكي زماناً أكثرن حين يتلى
يطن كصينيٍّ طرقت سوا سوا

* وله قصيدةٌ أخرى من هذا النوع بقول فيها :

عجبٌ عجبٌ عجبٌ عجبٌ عجبٌ
ولهها في بزبزهالبن
لانغضب يوماً إن شتمت
من أعجب مافي مصر يرى
أوسيم بها البرسيم كذا
زهر الكتان مع البلسان
كيهود في دير خلطوا
وقناطر أم الخمس بها
بقرٌ تمشي ولهها ذنبٌ
يبدو للناس إذا حلبوا
والناس إذا شتموا غضبوا
الكرم يرى فية عنبٌ
في الجيزة قد زرع القصب
همالونان ولا كذبٌ
بنصاري حركهم طرب
ماءٌ في الحفره ينسربٌ

والمركب مع ماءٍ سِيقت
 والخيمه قال الناس اذا
 البِيضُ اذا جاعوا أكلوا
 الناقه لا منقار لها
 الوز يبيض بثقبته
 والوز الفقس بأرض بلقس
 لا بد لهذا من سببٍ
 في البحر بطرف تنسحبُ
 نُصبت فالحبل لها طُنْبُ
 والسُّمُرُ إذا عطشوا شربوا
 والوزةٌ ليس لها قتبُ
 وينام عليه فينثقبُ
 كذا في المقس له زغب
 حَزْرٌ فَزْرٌ قُلُ ما السببُ؟

* شوقي يقول وما درى بمصيبتي *

* هناك بعض القصائد الطريفة لعدد من المعلمين يعارضون فيها قصيدة شوقي -
رحمه الله - : «قم للمعلم وفه التبجيلا»^(١) ومنها :

«قم للمعلم وفه التبجيلا»	شوقي) يقول - وما درى بمصيبتي
من كان للنشء الصغار خليلاً!	أقعد ، فديتك هل يكون مُبَجَّلاً
«كاد المعلم أن يكون رسولاً»!	ويكاد (يفلقني) الأمير بقوله :
لقضى الحياة شقاوة وخمولا	لو جربَّ التعليم (شوقي) ساعة
مرأى (الدفاتر) بكرة وأصيلا	حسبُ المعلم غمَّة وكآبة
وجد العمى نحو العيون سبيلا	مِئْتَةٌ على مِئْتَةٍ إذا هي صلحت
وأبيك ، لم أكُ بالعيون بخيلا	لو أن في «التصليح» نفعاً يرتجى
مثلاً ، وأتخذ «الكتاب» دليلا	لَكِنْ أُصَلِّحْ غلطة نحوية
أو «بالحديث» مفصلاً تفصيلا	مستشهداً بالغر من آياته

(١) راجع كتاب المعرفة رقم (٤) «قم للمعلم» ، الصادر عن وزارة المعارف بالرياض .

وأغوص في الشعر القديم فأنثقي
وأكاد أبعث (سيبويه) من البلى
فأرى (حماراً) بعد ذلك كله
لا تعجبوا إن صحت يوماً صيحة
يا من يريد الانتحار وجدته
ما ليس ملتبساً ولا مبدولاً
وذويه من أهل القرون الأولى
رفع المضاف إليه والمفعول!!
ووقعت ما بين «البنوك»^(١) قتيلاً
إن المعلم لا يعيش طويلاً

(١) البنوك : مقاعد الطلاب «بالفرنسية» .

* ووقعت ما بين الفصول قتيلاً!! *

* وهذه معارضة ثانية للشاعر محمد عصام علوش ، يقول في مقدمتها : عندما قال إبراهيم طوقان قصيدته (شوقي يقول ..) لم يكن يرافق الطلاب آنذاك في الحافلات ، ولم يكن التدريس بطريقة الأهداف السلوكية ، ولم يكن التكليف بالأنشطة المدرسية قائماً على عهده .. فقلت متمماً لقصيدته تلك :

وأكونُ منشغلاً بشرحي غارقاً	بالدرس لا أبغي سواه بديلاً
مستخدماً طرقَ الحوار وتارةً	أجد السؤال يفيد والتعليلاً
فأسائل الطلاب عن مضمونه	وأقول قد يشفي الجواب غليلاً
وإذا بطفلٍ يستطيل بصوته	(يردُّ الفراتَ زئيره والنَّيلاً)
أستاذُ أستاذي ويرفع إصبعاً	ويقيم أخرى ترفض التنزيلاً
وأكاد أقفز من مكاني فرحة	هيا بُنيَّ أجب أراك نبيلاً
فيقول يا أستاذ إنِّي مُحصَرٌ	هَبْ لي إلى الحمام منك سبيلاً
وأكاد أصعق منه إلا أنني	أجد التصبر نافعاً وجميلاً

وإذا بأخر في الجواب يغيظني
 أو يمتطي جُنح الخيال محلّقا
 أو قد يقول مباحياً ومفاخراً
 أو قد رأيتك قائماً أو قاعداً
 حتى كأنني قد فعلت جريمةً
 أو صار من بين البرية واعظي
 وأقول في الفسحات ألقى راحتي
 بكؤوس شايٍ أو برشفة قهوةٍ
 وإذا بناظرنا يُهرول مسرعاً
 اخرج مع الطلاب طابوراً ولا
 واذكُر بعيد الفجر «باصك» لا تنم
 واجعل نشاطك في الصحافة والإذا
 وإذا كتبت مُحضراً في دفترتي
 ووضعتُ فيه مواهبي ومذاهبي
 يشكو زميلاً مؤذياً وكسولا
 فيفوق «هوميروس» أو «فيرجيلا»
 إنني رأيتك تحمل الزنبيل
 أو في الحديقة جالساً مفتولا
 أو قد قتلت من الأنام قتيلا
 ومعلّمي التحريم والتحليلا
 وأزبل همّاً جاثماً وثقيلا
 أو بالهواء مطيّباً وعليلا
 أستاذ صرت مناوباً مشغولا
 تدع النظام ولا تندّ قليلا
 فطريقك المعتاد بات طويلا
 عة والريادة بيناً مقبولا
 أهداف تعليمي وجئت عَجولا
 ومعارفي منذ القرون الأولى

جاء الوكيل وقال عدل يا فتى
 هدف يقاس وآخر لا ينبني
 خصص ومثل للنشاطات التي
 قد صار في التحضير عندي عقدة
 أهذي به وقت الطعام وتارة
 وبجانب أم العيال تعقدت
 حتى الجوار تعقدوا من هوله
 لا تعجبوا إن صحت يوماً صيحة
 «يا من يريد الانتحار وجدته
 اشطب وسجل غيره مقبولا
 فيه القياس وذا يعم قبلا
 أعطيتها واجعل لديك دليلا
 فأراه في الحلم الطويل طويلا
 أهذي به إذ ما رأيت خيلا
 إذ قد رأنتني دائماً مشغولا
 والحى صار بعقدة مشمولا
 وقعت ما بين الفصول قتيلا
 إن المعلم لا يعش طويلا»



أحمد قنديل - رحمه الله - شاعر الحجاز الضاحك

هذا الشاعر شيء آخر ، وعالم غريب ، وطراز عجيب ، ومدرسة متميزة في عالم الطُرف والفكاهة .

هذا الشاعر - رحمه الله - يحتل مكانة عالية ، ومنزلة مرموقة ومقاما رفيعا بين الشعراء السعوديين ؛ بل والعرب عموما ، وليس من أهدافي في هذا الكتاب الذي يُعنى بجمع عدد من القصائد الضاحكة .. ليس من أهدافي أن أترجم لشاعر معين ترجمةً مستفيضة أو أقدم دراسة متكاملة لأحد الشعراء الذين تعرض الكتاب لشيء من شعرهم ، إلا أنه من خلال بحثي واستقصائي لمحاولة جمع أكبر وأجمل قدر ممكن من القصائد الضاحكة ، لفت نظري هذا الشاعر ، وأثار انتباهي واعجابي فهو مدرسة متكاملة في هذا الميدان وأعجوبة من الأعاجيب ، فهذا السبب الأول الذي جعلني أفردته بالحديث وأجعل له حيزاً مستقلاً في هذا الكتاب .. أما السبب الثاني فهو نوعية النتاج الشعري الضاحك لهذا الرجل حيث سلك فيه مسلكاً جديداً وهو تضمين هذه القصائد كلمات عامية ، ولهجة محلية حجازية ، بل ونجدية ، وجنوبية أحياناً كثيرة ، مع المحافظة على الوزن والقافية ، وكثير من تلك القصائد يبتدئها الشاعر ببیت معروف

لأحد شعراء العربية في الشعر الفصيح ثم يكمل بعده بأبيات من هذا النوع من الشعر الممزوج بالعامية ، في قوة وتدفق ، ولم يكن أحمد قنديل سابقا في هذا الميدان ؛ بل لقد سبقه إلى هذه الطريقة بعض الشعراء المصريين ، وكان يسمى بالشعر «الحلمنتيشي» إلا أن أحمد قنديل أخذ هذا الفن وتبناه وبرع فيه وأبدع ، ولم يجعل الغرض منه مجرد النكتة بل لقد اتخذه سبيلاً لمعالجة كثير من القضايا الاجتماعية وامتطاه أسلوباً للنقد والتوجيه والتحكيم والسخرية اللاذعة ، والدعابة الماتعة ، وقد أضاف إلى تضمين الكلمات العامية في قصائده إستعماله لكلمات أجنبية في قوة واقتدار ، وروعة وسلاسة .

وقد عدت إلى المنبر الذي نصب لأحمد قنديل ليبحث من خلاله ذلك النوع من الشعر الضاحك ، وهو الصحف السعودية ولا سيما صحيفة صوت الحجاز فقد تولى رئاسة التحرير فيها مدة يسيرة لم تبلغ السنة إذ أقصي عنها لأسباب معينة .. فقد تولى تحريرها تقريباً من ٤ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ إلى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ .

والشاعر كان يكتب في صحيفة صوت الحجاز وينشر قصائده من قبل أن يتولى رئاسة التحرير فيها وقد كان يكتب باسم مستعار هو (الصموت الحساس) ، ورغم قصر هذه الفترة إلا أنها كانت من أزهى عصور الجريدة

في مجال الشعر عموماً للشاعر ولغيره ، وكذلك في مجال الشعر الضاحك فقد كان لأحمد قنديل عمود فيها في كل عددٍ يصدر تحت عنوان « فكاهاة » .. يبتدء القصيدة ببيت فصيح لأحد الشعراء المشهورين ، ثم ينظم على منواله قصيدة فكاهاية ممزوجة بالعامية الحجازية ، ولم يكن يكتب اسمه في نهاية القصيدة وإنما يرمز لنفسه بكلمة (هو) ولذلك تجده يقول أحياناً : وأرسل فلانٌ إلي صديقه : (هو) أو كتب فلانٌ إلي الشاعر : (هو) وهو يقصد بذلك نفسه . ثم تطور هذا الشعر بعد ذلك إلى أن أصبح سباعيات تنشر في جريدة البلاد في فترة التسعينات ، وكذلك إلى قناديل أغلبها في خمسة أبيات تنشر في جريدة عكاظ ، وقد نال ذلك النوع من الشعر شهرة شعبية عريضة .

ولأحمد قنديل دواوين عدّة وأهم الدواوين التي نشر فيها شعره « الحلمنتيشي » الديوان الذي أسماه (المركز) وهو جزءان . ومن دواوينه الشعرية ديوانه المؤلف من جزئين أيضاً وهو بعنوان (جدة عروس البحر الأحمر) وهذا الأخير قصره المؤلف على جده يتغنى فيه بها وبأمجادها وماضيها وحاضرها ومناظرها وآلامها وآمالها في أسلوب ضاحك في أكثر الأحيان ، ولم ندوّن من هذا الديوان في هذا المؤلف إلا مقطوعتين من الجزء الثاني لطرافتها ، فإحدهما تتحدث عن (جيم جدة) والأخرى تتحدث عن ما يسمى بـ (المنح) أي منح الأراضي ومشكلاتها ، أما بقية القصائد

التي دونتها في هذا الكتاب فمعظمها موجود في ديوانه المركز . . وما لم يكن فيه فهو إما في جريدة صوت الحجاز - وذلك في عام ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٦ هـ وفي جريدة البلاد في عام (١٣٩٢) - أو في جريدة عكاظ في عام (١٣٩٦) وهي القناديل .

ولقد آثرت في هذا المبحث المتواضع عن هذا الشاعر أن أذكر عدداً من تلك القصائد لطرافتها ولقوتها الفنية ، ولما فيها من تصوير لمشاهد الحياة في تلك الفترة ، فمعرفة الحالة الاجتماعية وبعض مظاهر الحياة الماضية أمر محبب لدى النفوس ، وفي شعر أحمد قنديل تصوير لكثير من مظاهر الحياة القديمة .

يقول أحد الكتاب عن هذا النوع من شعر قنديل المتضمن العامية - وهو من الذين عاصروه وكان لهم به صلة حميمة - يقول : « إذا كان هذا الشعر الفكاهي لا يدخل التاريخ من باب الأدب والشعر فإنه يدخل التاريخ من أوسع أبوابه كفن يصور الحياة الاجتماعية في هذه البلاد في أسلوب ساخر ضاحك ، فهو يتحدث عن أمور يعاني منها كل فرد - ولا تخلو حياة أي مجتمع من المعاناة - مما يتصل بحياته اليومية في مختلف وجوه هذه الحياة في داخل المنزل أو في خارجه في السوق ، في المدرسة ، وفي الدائرة الحكومية ، في البيع والشراء ، في السفر والإقامة ، في

متطلبات الحياة اليومية ومشاكلها وسيعود المؤرخون إلى هذا الشعر الساخر ليجدوا فيه مادة تصف الحياة القديمة وأدواتها مما ينطوي مع الزمن ويتغير مع الأيام» .

وفي الحقيقة أن هذا النوع من الشعر يدل على ملكة قوية ومقدرة غير عادية . إن بعض الشعراء في نظري يستطيع أن ينظم عشرات القصائد الفصيحة أو الشعبية البحتة ، ولكن من الصعوبة بمكان نظم قصيدة من هذا الشعر الذي يحافظ على الوزن والقافية ويضمن كلمات عامية ، ثم تظل القصيدة متماسكة قوية ، وأظن هذا الرأي يشاركني فيه كثير من الشعراء والأدباء .

ولكن هذا الشاعر نظم من هذا النوع مئات القصائد والمقطوعات وفي أغلبها قصائد قوية متماسكة ممتعة فنياً وجمالياً بالرغم من أن كثيراً منها مفرطة في الطول ، فكثيراً منها يتجاوز الخمسين بيتاً ويجد المتأمل فيها طول النفس لدى هذا الشاعر حيث تتجلى شاعريته القوية المتدفقة العميقة وإلمامه العريض باللغة فصيحها وعاميها .

وقد يجد القارئ لهذه القصائد بعض الصعوبة في فهمها أو قراءتها قراءةً صحيحةً إن لم يكن على معرفة باللهجة الحجازية العامية .

هذه عجالة سريعة عن الشاعر وشعره ، وإلا فهو شاعر يحتاج إلى دراسة

جاذبة متكاملة ، فهو مبدع من كبار الشعراء الذين أخرجتهم الجزيرة العربية وله في الجانب الآخر قصائد فصيحة غاية في الروعة والجمال في عدد من الفنون والأغراض الشعرية ، وله مجموعة شعرية منها : (اللوحات) ، (أوراق الصفر) ، (شمعتي تكفي) ، (قاطع الطريق) ، ومن أجمل قصائده قصيدة « مكثي قبلتي » ، وله ملحمة كبيرة تصل إلى ما يقارب الألف بيت استعرض فيها سيرة النبي ﷺ وتاريخ الجزيرة العربية .

وإليك الآن عددا من القصائد التي اخترناها من شعر القنديل « الحلمنتيشي » ومن سباعياته وقناديله ^(١) :

(١) مقدمات القصائد والهوامش من الشاعر .

* أشد كمال وأوان !! *

- ١ -

* مهداة إلى الأستاذ حسن عبد الحي قزاز جوابا على أسئلته العنترية لنا بخصوص
مواضيع النفاق .. والرياء .. والرشوة وبقية أمراض الجيل الماضي .. وسنديعها
على حلقات متسلسلة على طريقة الروايات البوليسية وذلك مع جزيل البسط ..
وربط الوسط ! ..

طف بالمراكز ضاحكا وبشوشا	واقطع (إذا ما شئت) رخصة سائق
واقري السلام الجند والشاوشا	وعليك تسنين الصغير ورسمه
حتى ولو سكن العلا أو بيشا	إن (اللوارى) في الحساب حسابها
فوق العريضة راجلا منفوشا	ومتى رأيت من المرور إشارة
غير الصغار ٠٠ فلا تكن ملطوشا	ولئن سمعت من الورا صُفيرة
حمراء فاحصرها ^(١) وطِرْ مكروشا	فإذا صدمت أو انصدمت مفرملا
طنش ولاتخش الورى كاوشا	ماذا عليك من المرور منظما
فاشخط - ولاتك سائقاً مربوشا	
مادمت تمشط للعريف الشوشا !	

(١) اخصرها : البعض ينطقها اخسرها ، وهي بمعنى : اتركها .

- ٢ -

واغش الملاعب عندنا متفرجا
تجد الملاعب فرجة ٠٠ وتراها
وبملعب الصبان تجلس كاشفا
ومن التذاكر كم تضيع تذاكر
وإذا خرجت مع الإدارة داخلا
طبع النوادي من قديم زمانها
حتى المباراة التي في شأنها
الدخل طار بها بقدرة قادر
فالدخل بيت النص بين مجلوز

إن كنت عاشق كورة ملبوشا
ما كان مزروعا ٠٠ ولا مرشوشا
للشمس رأسك عاريا منكوشا
بالباب أقفل ضبه مطروشا
فيها عرفت الخش والتخشيشا
قونا يخش وحارسا مفقوشا
أن يصبح النادي بها مقروشا
أوتأ بلا أوف سايد منتوشا
ومشعوذ يدعونه الدبوشا

- ٣ -

يا ابن التي مالت تقول لزوجها
إنني أريدك راجلا ذا مركز
ماذا تضير الست سمعة بعلمها
كن كيف كنت وجب لنا في دسة

بعد العشاء . عريكة . ودشيشا
في الناس . في بيتي هنا فاشوشا
ما دام عيشها بأحسن عيشا
أو خشة باسم العليق - عيوشا

- ٤ -

واقر الجرائد في الصباح منقياً
واختر من الأصناف صنفا قابلا
وامسح مناضرك التي قد عنكبت
وات الدوائر مسرعاً في مشيه
واسأل عن الفراش قبل مديره
واسأله عن حال المناقصة التي
وانفش كأنك للوزارة مخبر

منها مناقصة تجيب قروشا
للغش إن قدمته مغشوشا
وارم المداس ولمع البرطوشا
واطو البساط الزاهي المنقوشا
كي تعرف المدسوس والمخشوشا
رست الصباح على المطوف بوشا
ومثل يستكمل التفتيشا

- ٥ -

وإذا قصدت إلى المدير مسلماً
فالتع كرميته .. وإن لم يعطها
واخمش أصابعه ودنق فوقها
واجلس بركنك جنبه متحرمصا
وافضل لدى الصالون فيه متلحما

إن كنت في شيء جرى مدغوشا
لك . جرها مستبها . موشوشا
شغفا بها .. واسترجع التخميشا
كالفرخ بات ببندق مكشوشا
وانصب هنالك خيمة . وعريشا

حتى يصكوا الباب دونك قائما
عاش الفراغ وأهله في غفوة
وزر المعارض في الضحى متفنتنا
واطحن بأنواع التلامة كلها
فإذا جرى بقماشه لك سادة
وارم الكوافي من يديه وقل له
وكم ان جب لي شاهيا أو قهوة
وتعال نجلس في الطريق طراوة
فإذا رأيت من الحبيب سماحة
مزمز بأخبار السياسة ذاكرة
واسلت من البكت القريب سجارة
أو نائما أو خارجا مكروشا
عنه.. فعش بحياته فرفوشا
في اللت عجنا فارغا مدشوشا
أعصاب بياع أتاك بشوشا
قل لا .. فإني أرغب المنقوشا
أنني أريد بدالها .. طربوشا
أولا . فهات البارد الرفروشا
إني كرهت ذبابك المتشوشا
وقد استخف دما عليك هشوشا
كوبا ، وفيتناما وخوشا موشا
أوليه إن كان يشرب شيشا

* مشرّع القرش *

* قال الصموت الحساس في بعض أيامه التاريخية :

« قُلْ لِلسَّارَةِ الألى شادت مكارمهم
عَبُّوا القروش ليوم القرش واجتمعوا
وَصَنَعُوا الخُطْبَ العظمى مُنقرشةً
فاللوم يَشْرُدُ غيري عن عَزومتكم
يخاف إن هو جاكم من قَسائمكم
أما أنا فسأجري قبلكم طربا
فالناس بالناس ، والأجواد عادتهم
فيا تجار بلادي ، يا شبببتها
هذي مشاريعكم ، فالكلّ صاحبها
فليت جيبِي عَمْران يُجَمِّلُنِي
فاضٍ نظيفٌ ، فلا قرشٌ يُؤنِّسُه

بنياننا المتداعي : اليوم يومكمو «
فورا لتتخبوا جمعيةً لكمو
وحضروا أكؤس الشربيت وانتظمو
طَفْران ، يَفْرُدُ ساقيه ، ويبتسم
ويستحي أن تصيدوه فيَنُحْكَم
فرحان ، ألقط أنفاسي ، وأنبرم
أن يملأوها كمالا ، كلما انعزموا
ويا نَشَامِي ، ويا من طبعه الكرم
المفلس المستحي ، والراجل الدَّسَم
يوم التبرّع ، لكنْ حاله عَدَمٌ
ولا ريالٌ به طبعًا ولا بُرْم

* تذكير بالماضي *

يا نافشاً كالديك .. حسبك جمعة
الجبب فاض .. والمداس مرقع
وعواطف الأصحاب حولك كالذبأ
وسط الفلاح .. وأنت فيها صاع
حقاً عليك .. وقد غدوت مفلغما
فاخفص جناحك للأوادم كلهم
وبلاشي - يا كوكو - تطرطرو فوقنا

واذكرو زمانا كنت فيه حقاوي
والثوب بفتا .. والكففة جاوي
حطت على كتف - كرأسك - حاوي
أو بالحراج .. وأنت فيه غاوي
شكر الإله وذكر بيت الصاوي
لا فرق بين مشاهد .. أو حاوي
فكفايا عنطرة كفايا بلاوي !!

* مستأجر *

* قال حافظ إبراهيم يفتش عن بيت لسكناه :

« سعيت إلى أن كدتُ أنتعل الدما
ودرت على الجيران شهراً بطوله
ونبشت في كل الحوائر باحثاً
فلم أر بيتاً مثل ما أنا اشتهي
فإنني أبغي أن يكون مُفَرَّشاً
رخيصاً بقدر الحال ، والحال قيدهُ
مُطلاً على الأسواق أو في جوارها
وفيه سطوح طيبٌ ، ومنافعُ
ومافيه ناموسٌ كثيرٌ ، أظنه
ولاخنفسانٌ ، أو صراصيرُ خلتها
وعدت ، وما أعقبت إلا التندما »
أفتش عن بيت يكون ملائماً
ووصيت كل الناس عرباً وأعجماً
ولو كان مستور الخراب ، مرمرماً
ودرجانه نور وليس مكتوماً
كما تعرفون الأمر ، قد عاد اصخما
وجيرانه ناس كرام لهم حمى
وأسقفه ليست جريداً محزماً
إذا ماتبدي الليل ، جيشاً عرمرماً
إذا مادخلت البيت - صفا منظماً

يردُّ تحياتي بأحسن ما رأت ...
فلي جسدٌ قد مصمص الفلش دمَّهُ
وليّ سنةٌ لم أَدفع الأجر حقّه
وصاحبه قد شاء رمي حوائجي
فمن كان مثلي وافياً في زمانه
والا تعالوا فتشوا لي مسكنا
على أي بيت في الحجون - أو النقا
عيون ، وأجسام تحس التّألماً
وما خلّت « القهوى » به غير أعظما
وعندي قديم ، زاد حتى تراكما
وتوسيح إسمي شاكيا مُتبرماً
فحق عليكم أن تراعوه - دائماً
فمن شاء أو يعرف يدل الملطما
وفي حومة الجيران ، أو في جهنما

* الغـرب يغزونا *

* كان الأستاذ أحمد قنديل - رحمه الله - يبتدىء عموده الفكاهي في جريدة صوت الحجاز ببعض الطرف النثرية ثم يعقبها بشعره «الحلمنتيشي» ، يقول في أحدها : قُدِّرَت قيمة الخطبة التي ألقاها الأديب الزيدان بالحفل الأدبي ، بقرش دارج فلم يقبل هذا السعر، وقد عرضها للبيع بالمزاد العلني في عدد القرش الخاص . وقد قال في ذلك الحفل الأدبي نفسه الأستاذ علي « حافظ » بعد أن « نسي » المطلع :

حتى متى الغرب يغزونا بتغريب	وباقتصاد وتمويه وتخدير
وبابتزاز قروشِ الناس من يَدِهِمْ	لا بالعباطة ، والتَّشْلِيحِ ، والزور
فتلك صنَّعتنا يا واد ، من قِدمِ	وصنعة الشرق أيام الطرايطير
بل بالفَبَّارِكِ والآلاتِ مَدَّ لَنَا	بوزاً ، وبَحَلَقَ عَيْنًا كالدنانير
وراح يخطف ما في جيبنا برضى	منا ، ويبلع كل المال في البير
فهو الذي عملت مطلوبنا يدهُ	من كلِّ شيءٍ عَجِيبِ الصنعِ منظور
سَوَى الأباريقِ والمغرافِ من تنكٍ	وظل يفتل أطراف البشاكير

وخرق الإبر الملسا ، فكيف ترى
 واذكر فليس قصيدي كشف قائمة
 فإنني وكراسي الحفل تحفل بي
 أرغي وأدرش زعلانا على بلد
 وليس يسمع نظم الشعر من رجل
 حقيقة كان شعري زي ناظمه
 ولا يصلح له شيء تهمة به
 فليس لي منه شيء عند سامعه
 فاعجب ولا تنس أخراق الأزارير
 ولست أخطب من فوق المنايير
 كأنني فوق أصنام البعارير
 لا يعرف العيد إلا بالمزامير
 إلا ويغرق في نوم وتشخير
 لا يستحق - أفندم - أي تقدير
 ولو بردت له كل السواطير
 لكنما القصد تنشيط الجماهير

* نَفْسٌ أَوَّلُ *

* قال الشاب الظريف بعد أن شيبته التجارب المعلومة :

« لَا تُخَفِّ مَافَعَلْتَ بِكَ الْأَشْوَاقِ وَاشْرَحْ هَوَاكَ فَكَلْنَا عَشَاقِ »
 إِنِّي أَشُوفُكَ مُسْتَضِيقاً ، سَاكِئاً طَفِشَا وَأَنْتِ الرَّأْجِلُ .. الْبِقَاقِ
 أَلَا نَّ جَيْبِكَ ، بَاتَ قَاعاً صَفْصِفاً وَغَدَتُ تُبْصِبُ مِنْهُ الْأُورَاقِ
 وَعِشَانُ أَنْ عَمِيلَ بَيْتِكَ ، قَدْ نَوَى أَلَا يُسَلِّفُهُمْ ، وَأَهْلَكَ ضَاقُوا
 وَكَمَانَ رَبِّ الْبَيْتِ جَاءَ مَطَالِباً بِكَرَاهٍ وَالْدُنْيَا دِيٌّ .. لَا تَنْطَاقِ
 إِنْ كَانَ هَذَا فَالْمَسَائِلُ سَهْلَةٌ لَا تَسْتَضِيقُ بِحَلِّهَا .. الْأَرْزَاقِ
 يَامَا يَمِرُّ عَلَى الرِّجَالِ شَبِيهَهَا وَمَنْ الَّذِي قَدْ ذَقْتَ يَامَا ذَاقُوا
 كَمْ وَاحِدَ زَيٍّْ وَزَيْكٍ ، مَفْلَساً يَمْشِي يُنْقِزُ ، وَجْهَهُ بَرَاقِ
 هَيْصٌ ، وَفَرَفُشٌ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَدْ أَتَى عَامَ جَدِيدٍ ، كَلَهُ .. إِشْرَاقِ
 وَانصَبْ عَلَى بَعْضِ الرَّفَاقِ فَكُلُّهُمْ أَثْرَى وَوَسَمٌ ، وَالرَّفَاقِ رَفَاقِ

* الخادم الفيلسوف *

* قال امرؤ القيس بن حجر الكندي يتهدد خادمه ويستعدي عليه رفاقه :

« قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
وهاتا لي المشعاب إني مُصَمَّمٌ
ولا تنشداني الله ، بِالْوَرَعِ رَحْمَةً
فإني أبغي أن أُورِيه شُغْلَهُ
فقد خَبَّصَ المعدوس بالأمس عامداً
وجاء بعذري شارحاً فيه عرفه
أعمى أن الرزق قد قل ماؤه
فظنيت أن الأمر يقضى بما ارتأى
فقد بت في بحرٍ أخوض عبابه
وليلة بتنافى « كويشان » صابني
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
على ضرب هذا الخادم المتحنجل
وكُتِبُونَنِي عنه بغير توسل
ليعرف كيف الشغل ، بعد التغافل
وطشّ على البطحا وعاء المخلل
يقول : وقد وطى على متن كاهل
فَمُرُّ لي بمغرافين ، أو ما يروق لي
فكان ، ولكن وامصيت حاللي
وأملص منه ، لا علي ولا إليّ
بما أنا منه مسبطر المفاصل

فقد باع قَشِّي للساويق خلسةً وخبَّرني أنا نسيناه في حلي
 وواحرقتي يوم اشتهيت كلاويًا فكان كباباً ميرواً ماشراه لي
 لك الله لا أسطيع عد مصائبي معاه ، وإن حبيت بان تبرجلي

* توبئة *

* قال الشاعر الحجازي المعروض للبيع بالمزاد العلني في سوق الأدب الرائج ..
الأستاذ (ح) :

« لا بحظِّي ولا بطول غِلابي
لا ولا بالنِّفاق ، والهَجْص
والتحاقِّي بكلِّ بابٍ كبيرٍ
فالرَّجاء جيلٌ قِيدَهُمْ أدركوا الأمر
والشهادات عَتَّتْ وهي فوق
وأنا راجلٌ تعبتُ ، وعَجَّزْتُ
والذي يشتهي الحياة حريٌّ
ولسانًا ، وفُرْشَةً ودُهَانًا
أو يرينا عَيَاقَةً ذات معنى

نلت في هذه الحياة طِلابي
والهَلْس ، وطول الوقوف بالأعتاب
واصطحابي سجادتي ، وكتابي
وفهِمُوا ضِحْكي على الأُشْناب
الرَّف ، تشكو من الهوا والتراب
وَوَلَّتْ شجاعتي وشبابي
أن يُعَبِّي صدغًا من الطُّبَّاب
وبواقِي لَوَازِم التَّرحاب
تسطل الشاربين بالأكواب

لا مقالا أو قطعة أو نشيدا
وأدينني حـرمتُ آداب فني
فلقد زلَّ موسم الآداب
في نهارٍ نسيت فيه صوابي
فإذا ما رجعت يوما إليها
فاستعدي « يا أمي » بالقباب

* الشغل المظبوط *

قالوا : بلغنا من الأيام غايتنا
 إنّا رسَمنا وخطَطنا على مهلٍ
 هذي مآثرنا في كل ناحيةٍ
 لقد تعبنا .. عرقنا .. كي يكون لنا
 ماذا ترى ؟!

قلت إنني لا أزال هنا ..

بَرْدان !!

حَرَّان !!

إن الجسمَ مزلولط !!

* عيد القروش *

* قال أبو الطيب المتنبي عند إقبال العيد - أعادنا الله وإياكم إلى أمثاله - وقد خرج من مصر متطوعاً في مشروع القروش :

« عيدٌ بأية حال جئت يا عيد
 أما الكريشينُ فالخياط فصله
 فإن أتيت بلا قرش تجود به
 فليس عندي بعد الآن مصخرةٌ
 فقل لمن شاف في هرجي مبالغه
 هات الريال وخذ عشرين تذكرة
 وإن أردت فسامحني وسوف ترى
 وقيدك اليوم مبسوطٌ ودارهكها
 وكل شيء جديد زيَّ صاحبه
 والكيس بالطبع عمران يجرجه
 فعدّ أنك في المركز منجصا
 أو أن جيبك مخروق وقد سقطت

بما مضى ، أم لأمر فيك تجديد؟
 بدلاً ، يشيط لرؤياها القرمسود
 فارجع ، فأنت من البيبان مطرود
 فقد تطوعت ، والإثبات موجود
 أو قد يكذبني ، دا الأمر مشهود
 وما بقي لك منه فهو مردود
 أن المسامح محبوب ومحمود
 حتى كأنك هادا اليوم مولود
 ومن جديد الحلي ، اشتقت أجاويد
 من الأقارب والأطفال ، تعييد
 وحيث دار الجبا دارت براريد
 منه (القروش!) وقيد الدنيا دي عيد..!

* الأَفندي زَعرب *

* قال عنتره العبسي (الضابط بالدفاع) عندما أقيـل من وظيفته بمناسبة التشكيلة الأخيرة .

« أَعاتب دهرأ لايلين لعاتب
ولكنها قد دهمتني كما رمت
وَدِيْ عَادَة الدهر الخوون وطالما
وأصبح من كانوا يؤمُّون منزلي
ويا طالما بأسوا يدي وتسابقوا
وكنت إذا ما سرت أختال بينهم
وإن طاح منديلي تراحم جمعهم
وإن قلت شيئاً بايخاً ضحكوا له
وأغلط أحياناً ، وأحمق حمقةً
واطلب أماناً من صروف النوائب »
فُحُولاً من اللي كانوا زين المناصب
كوى كل مقدمٍ ، عظيم المطالب
يَسُرُّهمو أن يخفض الناس جانبي
إلى نيل عطفي ، واحترام رغائبي
كأنهمو جندي ، وأبرم شاربي
على لقطه ، أو نفضه بالمناكب
وهاصوا ، وقالوا يالها من عجائب
تدل على عقلٍ عن الرشد عازب

فما أتلقى غير قول مُشَجِّعٍ ولفته خدّاع ، وبسمة كاذب
 وإن صحت (ياراسي) تجارت دكاترُ وجاءت مئاتٌ بين ماشٍ وراكب
 وها أنا بعد العزمُ مُخرنّجِ الخطي على غفلةٍ في السوق ، روغ الثعالب
 يروغ أصيحابي - إذا مالقيتهم أطل فلا ألقى صديقاً بجانبي
 مخافة أن أرجو المعونة منهمو على زمني بعد انقطاع مكاسبي
 وقد كنت معواناً لهم غير ناكل وتشهد لي ، أيام صرف الرواتب
 أتاري وداد الناس ، زور موارب وسلوة ختالٍ ولعبة لاعب
 بقى دى بلادٍ يرتضي الحر مثلها مقاماً ، وأهلوها كمثل العقارب
 أديني قررت ارتحالاً لغيرها وعَبَّيتُ نولوني وبعث كراكيبي
 وإن عدت يوماً يا عبيلة إنني خليقٌ إذا حقاً بضرب الشباشب

* وقد أوجبت الحال أن يعود إلى صديقه القديم - هو - فجلس يعاتبه ويهون عليه الأمر فقال بعد أن أدى - كتفون سلاح - اللزام :

سلامتكم من هذه الحالة التي	وصلتم إليها الآن يابو الزعارب
ويا من نسيني حينما كان ضابطا	كما قد تناسى خيره كل كاذب
تعال ولم اليوم بعد فراقنا	عليّ ، فقد طال ابتعادك صاحبي
ولاتفكر فيما جرى لك بعدنا	ولا قبلنا ، أيام نشل الأرانب
وأيام كنا كل يوم وليلة	نهيّض مبسوطين من كل جانب
نروح ونغدو زيّ ماصنفت لنا	وليس ورانا تابع كالمراقب
فإن كنت شاوشاً وإن صرت ضابطا	وإن وصلوك الناس أعلى المراتب
فقد عدت زعروب الذي قد عرفته	فأفرض ، كأن الأمر سلطة شارب
وإن الذي قد مر رؤية حالم	وها أنت ، ياسيد الزعارب جانبي

* الزميلي *

* قال زميلنا المرحوم جميل صدقي من قصيدة شققها بعد أن شافاه الله من لحسة
الأدب المعلوم :

« وأبخلُ أرضٍ بالبطولة بقمعةً
وأفلس إنسانٍ على الأرض دائماً
أولئك أصحابي ، وإن طال غلبهم
فكم مرةً سويت فيهم قصائداً
ويا طالما غديتهم فوق سُفرتي
وخلّيتُ بيّتي قهوةً لجنابهم
إلى أن وصلتُ الأرضَ حينَ لحقتهم
فأيشُ كان محصولي سوى قال حافظُ
فخليك يا عمي من الهلس والعنا
فها أنا من أيامِ سرتُ «موظفاً»
غدوت بحمد الله أحسن راجلٍ
يُضام الفتى فيها ، ولا يتبرمُ
أديبُ بها ، أو شاعرٌ ، أو مُعلّم
وفاضت به أقلامهم والمراسم
وفي كل بيت همشري مُبرطم
فطافت عليهم كُفتةٌ ، ومَقادِمُ
وهنيّتهم ، والكيسِ مليانُ وأرمُ
بخير ، وفضلت السلامة منهمو
ويا حبذا العقادُ والمسيو (كارم)
بلاشِ كلامِ فارغٍ لا يُسقمُ
وأصبحت « رسمياً » كما أنت تعلم
أدلدلُ أشنابي وأفضلُ أبرمُ

* عاشق الطعام *

قال : سبني أكل كما شئتُ أكلاً
فالتراويح .. والصلاة ركوعٌ..
أنت عصري .. تهوى الرجيم نظاماً
وأنا راجلٌ قديمٌ .. وأهلي ..
سوف أبقى كما أنا !!

ليس فيه شرطٌ لأية واقف ..
وسجودٌ .. قد هضمتُ كلَّ ناشف
يجعل العيش في حياتك حاشف
كلُّهم قد تعودوا على منت شايف
قلت يا الله ..

لست للرجل البليط .. مناكف !

* جيم جده *

لا تقبلي الكسر

يَا جِيمِ جِدَّةَ لَا جَاكِي الْبَلَا أَبَدًا ..
 لَا تَقْبَلِي الْكَسْرَ أَيًّا كَانَ قَائِلُهُ ..
 فَوْقَ الْجُرَائِدِ .. يَا بِنْتَ الْحَلَالِ قَفِي ..
 وَلَا تَخَافِي .. فَلَا يَأْتِي هُنَا حَمْدٌ ..
 رَوْفِي .. تَعَالَى إِلَى بَيْتِ بِهِ كُتِبُ ..
 وَسَلَّمِي الْكَدْشَ الْمَنْبُوشَ مِنْ غَلَطٍ ..
 هَذَا أَخُوكَ أَبُو الْبَصُطُونِ فِي يَدِهِ ..
 أَمَّا الْحَبِيبُ أَبُو الْأَبْرِيقِ دَارَ بِهِ ..
 شِبْلَانَ شَالَا مَعِيَ كِتْفًا بَنَيْتُ لَهُ ..
 فَخَلَّصِينَا بَقَى .. يَا جِيمِ جَدَّتْنَا ..
 كُونِي كَأَخْتِكَ .. شِلْنَا يَاءَهَا أَلْفًا ..
 عِيشِي عَلَى الضَّمِّ فِي صَدْرِي وَأَحْضَانِي ..
 أَوْ تَسْمَعِي الْفَتْحَ مِنْ كَانِي وَمِنْ مَانِي ..
 لَا تَشْرُدِي بَيْنَ خُلَيَّانٍ .. وَوَدَيَّانٍ ..
 الْجَاسِرُ الْقَارِيُ الْفُصْحَى بَاتِقَانَ ..
 مَرْمِيَّةً بَيْنَ طَاقَاتٍ وَرُوشَانَ ..
 لِمَنْ يُفْلِيهِ مِنْ قَمَلٍ وَصِيبَانَ ..
 أَبُو تُرَابٍ مَتِينِ الْقَدْرِ وَالشَّانِ ..
 بَوْمَدِينَ .. فَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ قَحْطَانَ ..
 صُورًا عَشَانِكَ مِنْ جِدًّا لِعَسْفَانَ ..
 مِنَ الرَّفَّاعِي .. وَمِنْ تَشْنِيعِ زِيدَانَ ..
 فَسُمِّيتُ بَعْدَ جِيزَانَ .. بِجَازَانَ !!

* الملك لله !! *

ياسائق الفورد سابق سائق الناشي
 فإن عمك معروف .. وسمعته
 فادعس كما شئت واصدم دون فرملة
 وإن اشار لك الجندي .. ميمنة
 واطو الشوارع في لمح البروق وقل
 ولا تخف .. راكباً في الناس أو ماشي
 فوق المحاضر والتحقيق والواشي
 وازعق على .. وعدي لاعناً خاشي
 فاقصد ليسرة فالشغل هو ماشي
 الملك لله والدنيا خبر داشي !!!

* فكاكيات *

* هوجم الشاعر حسين عرب وهو يسكن ديواناً مهجوراً ، وهو يقول لشاويش
الأمانة الأبيات التالية :

يا آكل العيش بيتياً تُخَمَّرُهُ	أم العيال على لوح من الخشب
هلاً نظرت إلى من بات يرمقه	مشتت اللحظ بين الفرن والخطب
إني أدقُّ تميزاً نصفه شعراً	ونصفه ضاع بين اللب والحصب
فاحمد إلهك إني قمت من سغب	لا ماسح البق ، لكن ناتفا شنبني

* آلام عاشق *
—————

* قال ابن هانيء الأندلسي حين فاض به الشوق عدة أصناف وألوان بعد عودته من القاهرة في مطلع إحدى السنوات القمرية :

« أسهام لحظك أم سيوف أبيك	وكؤوس خمر ، أ مراشف فيك »
يابنت من ضربوا الفقير بجزيمة	في عينه ، أن ظلّ بالشببيك
والله ما أدري الذي قد صابني	من يوم صرت لديك كالمملوك
إني انكويت من الغرام بجمرة	في القلب والعمّة زي الأتريك
وأصبتُ من هذا الجمال بكُحّة	نزري - وربّك - بالسعال الديكي
فذهبت للدكتور أطلبه الدوا	فأتى إليّ بإبرة أمريكي
ضرب المحبّ شرنقةً في كتفه	فجرى هواه ، مع الدم المسفوك
فغدوت مصروعاً أسرّح دائماً	وبقيت في الدنيا أهلوس فيك
وبحثت عن و لديث شكايتي	لك في كتاب عواطف محبوبك
فصبينا - تنهني - شال عزاله	عنا ، ورفّع بعهد كل دبيك

فغلبت في التفتيش عنه وبعده
 أمشي وأعتر في الشوارع ساخطاً
 والماء قد ملأ الحوائر كلها
 ولقد نقلت من الزقاق لأنني
 فأنا فقيرٌ، وهو زاد إجارنا
 فشكوته - بالدس عنك - فلم أجد
 وبقيت محتاساً أهجرس مرة
 وأعود بالذكرى أفكر ثانياً
 فدخيل عينك بالله شوفي دبرة

قد جئتُ ياروحي لكي أشكوك
 فالوحد لَطَّخَ بدلتي عاديك
 رجفا يزحلق كل من يأتيك
 لم أستطع دفع الكرا لأخيك
 بزيادة هيهات أن ترضيك
 من ينصف المظلوم في ناديك
 في الحب ، إن نامت عيون ذويك
 في الغلب دا ، في كل ما أحكيك
 وأديك شفتي الحال هدا ، أديكي

* نصيحة *

خل الأمور على جنبٍ مشاكلها
 إذا القمامة سَابُوها برُمَّتها
 أو أنَّ شارعك المحفور قد بقيت
 أو أنهم للتَّكاسي قال قائلهم
 هذا النصيحةُ من كل الهروج بها
 تمشي وكنُ برصيف الدَّرب ملتصقا
 أمام بيتك .. فاستحدث لها طرقا
 حُفراة فيه فلتحفِرْ به نفقا
 سيروا كما شئتموا فلتبقِ مُنْفَلِقا
 فصاح يَخْسا !!
 فما طافِ كَمَنْ غَرَقا !!

* مشكلة الأدب والأدباء *

* قال عنتره بن شداد العبسي في معلقته يشكو حال الأدباء :

« هل غادر الشعراء من مُتَرَدِّمٍ
لا والذي جعل الأديب مهزَّاءً
ما خَلَّفَ المرحومُ (زُعرَب) بعده
لم أدرِ أين البيتُ ، أين طريقه
كلُّ المقالات التي سَوَّيْتُهَا
نزلتها سوق الحراج ، فلمُ أجد
وفضلتُ أزعق والدَّفَّاتر في يدي
حتى التقيت بواحدٍ من طَنَجنا
شال الجريدة في يدٍ ومقاله
ومشى يحنجل في الشوارع قارئاً
أم هل عرفت الدار بعد توهم؟!
بين الأوامد : عربهم والأعجم
شيئاً يقال لكاتب أو ناظم
من شِدَّةِ الزَّعل الذي حمى دمي!!
بارت وضاعت بين من لم يفهم!
من يشتريها في الحراج بدرهم
تبكي ، فَتَنَقَلتُ الشَتائمُ من فَمي
مستأدب ، ياهمَّ ليلي المظلم
فيها ، يبصُّ لناظرٍ مستعلم
في السوق في المركز ، بين النُومِ

فَلَسَعْتُهُ كَفًّا وَقَلْتُ لَهُ اسْتَحْيِ
 طَالِعَ إِلَى ثَوْبِي الْقَدِيمِ مُهْرَبِدًا
 وَجِيوبَ كَوْتِي وَالْحِذَاءِ ، وَهَيْبَتِي
 دَوْرَ لِنَفْسِكَ صَنْعَةً أَوْ مِهْرَةً
 وَجَلَسْتُ أَنْتَقِدَ الْأَوَادِمَ قَائِلًا
 وَأَخَذْتُ أَهْلُسُ فِي الْقَصِيدَةِ هَذِهِ
 لَا بَدَّ مِنْ رُخْصِ تَصَوْنِ حَقْوِقِنَا
 أَوْ يَفْضَلُ الْأَدَبُ الصَّحِيحُ مَمْرَمَطًا
 فَتَجَمَّعُوا يَا بَشَكَةَ الْأَدْبَا سَوَى

تَكْفِيكَ تَهْمَلَةُ الْفَتَى الْمُتَعَلِّمِ
 وَانظُرْ إِلَى الشَّالِ الْوَحِيدِ الْأَقْدَمِ
 وَحِمَارِ أَخْشَامِي ، وَبُقْيِي الْوَارِمِ
 وَاسْمِعْ كَلَامَ مَجْرَبٍ مُخْرَنْجَمِ
 لِلنَّاسِ : مَا فِي مَنْ يَقْدِرُ يَا عُمِّي !
 وَأَقُولُ : بَعْدَ كَلَامِي الْمَتَقَدِّمِ
 وَنَقَابَةِ لِفَرِيقِنَا الْمُتَظَلِّمِ
 وَسَطِ الْبِلَادِ ، وَمَالِهِ مِنْ رَاحِمِ
 هِيََا وَأَجْرُوا الْآنَ كُلَّ الْبَلَامِ

* مآسي الموظف بين *

أقول .. بمنتهى الأدبِ	وقفتُ أمامهُ ظهراً
معاملتي .. على الطلبِ	إليك!! إليك!! يا فندي
وقد فاتتُ على الشلبي	فقد مررتُ على حَمَدِ
معايرةً .. كما الذهبِ	طوابعها على القبلا
جنابك .. يا أخا العربِ	وقد وقفتُ على إمضَا
من الدورانِ والتَّعبِ	فخلَّصنا .. فقد دُخنا
فندي دقني!! ودأ شنبني!!	فقال: تعال لي بكرا

* دعة *
* دعة *

« إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه
 وإن هو لم يقرأ كتاب مواطن
 وإن هو لم يشرب حليباً وشاهياً
 وإن هو لم يلبس عقالاً ومشلحاً
 وإن هو لم يرق المواتر ناقشاً
 وإن هو لم يشخط وينفخ وينجعص
 كذا صار فهم الناس للناس عندنا
 فمن يتمقرط للورى متواضعاً
 ومن يتكبر ناسياً أمسه الذي
 ومن لم يساهم في سهوم كثيرة
 فكل رداء يرتديه جميل
 فليس به نحو الرجال فضول
 على الريق فالريقان منه تسيل
 وإن كان ضخم الجسم فهو ضئيل
 على خيرها فالناظروه قليل
 على غيره لم يحترمه زميل
 وفي كل يوم عامل وعميل
 تعالت عليه خنفسٌ وعجول
 تنوسي حفت بالركاب ذيول
 ولو بأسامي الغير فهو هبيل

* المريض العاشق *

* قال بشار بن برد يخاطب ممرضته عبله عندما أصيب بنوبة كحة عز شفاؤها :

« لم يطل ليلى ولكن لم أنم	ونفى عني الكرى طيف ألم »
لم أنم ياعبل من طول العيا	من شكى الكحة مثلي لم ينم
والذي يغرق في أكل الحلا	لا يرى في الليل .. للنوم طعم
أذكري لما جلسنا في الهوا	كيف غنت سعلتي كل نغم
وشرنقاتك حولي درزن	تشفط العرق وما في العرق دم
واذكري في الصبح لما جئتم	وانبرت تنفخ في وجهي الخدم
وانتبهتيلي فحسني حوستي	وجرى الدكتور نحوي وانبرم
قلت صدري قال داري عنه	يعني هو الداء يخفى .. يابجم
قلت سبحانك ربي قادرا	ألهم الإنسان بالغيب كرم
وتمدت على كرسي العمما	ألقط الأنفاس مذضاع النسّم
وقلعت الثوب عني - نصفه	بقع الإيدام - والبقاى سجم

وقضيت الليل .. لولا لمسةً
 أطرد الناموس عني مرةً
 وعلى الكرسي بجنبي راجلٌ
 وبجنبي شنطتي فيها الذي
 لست أدري كيف شفتيها وما
 فنسلتيها ورائي .. خلصة
 وسقيتيني باللز .. ضحى
 وعلى الريق حليباً سائطاً
 وأنا أبكي وأرجو أكلةً
 أو كباباً أو لساناً زائداً
 فاطبخيلي ما اشتهدت نفسي فقد
 واطلبي الكم قرش أدفعها ولو
 أو سليني القلم الباركر (يا عبلة)
 إنما يفدك .. ما عندي . على
 من أياديكي لأصبحث .. عدم
 وأردُّ البقَّ .. أخشى إن هجم
 طبعه التشخير دوكا وعجم
 قسم الرحمن دينا .. وذمم
 كنت أخفيها لشك أو نهم
 واشتريتيلي بها رأس غنم
 شورية .. أحلف مافيها دسم
 نقط الذبان فيه كالعمم
 تفتح النفس .. حنيذاً أو لحم
 من بقايا الرأس فالقصد لحم
 هدّت الحمية حيلي . فانهدم
 طب قلبي أو شكى أو قال أم
 أجلب لك من جيبي القلم
 قلة الموجود .. فالدنيا قسم

* شيخ الحارة *

* قال الفرزدق يمدح شيخ الحارة حينما تجاهله في المطاف أمير العريان السابق :

« هذا الذي تعرف البطحاً وطأته
والمسفل والنقا ، والباب قاطبةً
إذا رأته النشامي قال أجمعهم :
في راحة الكف عود زقرته له
وفي الصُّباع مخاويُّ له قيبٌ
وبالرجول أبو خرزين قد رفعت
إن صاح ردّدت الحارات زعقته
لا يقبلون النقيصا ، ضد صاحبهم
أصحاب أصحابهم في كل نائبةٍ
ففي الحرائق والفزعَات أجمعها
والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرم »
والفرد والشون ، والليسان ، والحزم
هذا الذي ردّ أهل الشَّعب كلهمو
وما الرِّجال ، لدى الهوشات واللمم
الكف منه - إذا ما ذقته - عدم
شِراكه وتواطت تحته الرمم
وجاوبته عيالٌ ، طبعها الكرم
والولف عادتهم ، والعهد والشيمُ
فلا تُعالم ، إذا ما جاء ذكرهم
هم أهل صيحتها الكبرى ، متى علموا

فسائل الشيخ عن أيام عزتنا
 وسمع حكايته عنا ، وكيف جرت
 واجلس قُبالته ، وانظر لِقَنَجَتِه
 كذا الرجال ولو هانوا ولو نُسيت

وابرم شواربه الملساء يا بَجَمُ
 أو عن بزورة هذا الوقت ، كيف هُمُ
 فبين فَنَشَاتِهَا التاريخ مُنْسَجِمُ
 أزمانهم ، وتمشى فوقها القدم

* صحن اليوم *

« ألا هبي » بصحنك « فاصبحينا
وسيبك من رجيم طال حتى
وهاتي الفول مرشوشاً بسمنٍ
وحطّي جنبه الدقا - وقرنا
وشيئاً من طحينتنا .. عليه
وصوني من تميزك ماتبقى
وجيبي العيش مفروداً ولفناً
ولو قمرته لغدا تميزاً
وإن فردت يداك لنا فطيراً
فنظفنا الصحنون بلا كلامٍ
أبعد الفول والمعصوب صباحاً
تفكُّ الريق بسكوتا وشاياً
ولا تبقى خمورا الأندرينا «
عييت به .. كما أنا عينا
ومعصورا به الليمون حيناً
رفيعاً من فلافنا ثخيناً
فإن الفول يلحس بالطحيننا
فما شغل « المنى » منا .. وفينا
على أقراصه الطعم .. سنينا
به الأوطان تفخر .. يا حسينه
خبزناه على عجلٍ .. وجينا
وقمنا حامدين وشاكرينا
وأصناف المطبق تشتهينا
وحتى جبنة .. لا .. لا دعينا

دعينا .. فالكلام له كلام
لعمرك إنا ضعنا وجعنا
كذلك فالبنات معصصات
فما خلّى الأجانِب في بلادي
ولا الطبخ المسبك من قديم
فأين اليوم قِدر السّتّ أمي
فتلك كتوفنا شحماً ولحماً
وهذا ليس شغل الأقدمينا
وقد نشأ الولاد ممصريننا
كأقلام من الأبواص .. لينا
لنا .. لبطوننا .. لحماً سميننا
ولا الأكل المتبل .. والشمينا
وخالتنا رُقياً .. أو أمينا . ؟
وتيك رقابنا حبلاً متينا

* أزمة السكن *

* فحص أحد الأطباء العقاريين بعض المرضى فقرر أن في بطنه إيجاراً قديماً مزمناً..! وقد وصف له بعض الخبراء المجربين بلع الإيجار الجديد بدعوى الإعسار السهلة .. تحسنت صحة المريض المذكور عند دخوله المحكمة الشرعية على كتف شاهد عدل وقد أكد الحاضرون في المحكمة أنه « زَعَطُ » اليمين بفرحة .. وخرج فايق رايق ..!

قال ابن الرومي مُترنماً وهو ينقل عفشه على نفقة صاحب البيت :

« ألا من يريني غايتي قبل مذهبي
أَيْفُضَلُ هذا النَّفْلُ يَنْفُخُ دَائِمًا
ويطلع من فوق السطوح بجرأة
ويحرمني من حارة قد ألفتها
فقولوا لهذا الرَّاجِلِ الدَّوْنِ توَّكَّم
ويلعن جدي وهو في القبر نائمٌ
ومن أين، والغايات بعد المذاهب »
عَلَيَّ ، ويرميني بشتى المصائب
ويحذف في وسط الزقاق كراكبي
ويطلب مني أن أسيبَ حبايبي
إلام يُوريني صنوف العجائب
على مسمع من جيرتي وقرابيبي

ولو خرج المرحوم جدِّي نafhًا
لو رآه كيف الشغل حين يشوفني
ولا نشقرت عيناه وانمدَّ كفه
فأبقى بعيداً واقفا متفرِّجاً
له شعره المصفور ، حلو الذوائب
ويعرف أنني غارقٌ في المصائب
إلى وجه هذا المالك المتعجب
أكشح أسناني وأبرمُ شاربي

* آباء .. وأبناء *

* قال أبو العيال العم عبد الباسط القماش ، والمشهور بولعه بدراسة الأدب المقارن مفاضلاً بين أولاد الأمس وأولاد اليوم في قصيدة مسرحها من ثلاثة أبواب :

- ١ -

ولقد نتشتُ الوادِ حِتَّةَ علقةٍ لما أتى للبيت بعد المغرب
وشقرتُ عيني صارخاً في أمِّه لما جرت نحوي .. بفردة شبشب
لأقول سيبيني اربيه كما ربَّيتُ في الماضي بأسلوب الأب

- ٢ -

كنا نعود إلى البيوت ولم نزل للشمس فضلتها التي لم تغرب
فإذا تأخر واحد من بيننا بعد الغروب فياله من مذنب
البيت كل البيت يفضل واقفاً فعلا على رجليه .. من فعل الصبي
فالأم ترجف والبنات وراءها وبقية الأولاد .. خلف الموكب
وأبي يُصرِّخ والمداس مُشرِّعٌ في كفه رمحا كذيل العقرب

فالخيزرانة قد رمتها عمتي
والوالد الغضبان يبحث هائجاً
متهزهاً متنافضاً متناثراً
متعشراً بجلالةٍ .. أو حنبلٍ
ما بين ماسك وسطه متشفعاً ..
أو بين حامل شربة في كفه
ولقد يبوظ عشاؤنا متناثراً
ونبيتُ جيعانين إلا قطعة
إنى لأذكر والدي ووقوفه
حتى الجفافين التي في فمه
كنا كذلك حشمة وتأدبا

في وَسَطِ زيرفي الطهارة مغربي
عنها .. وعن ولد جرى كالأرنب
ومعكنا في ثورة المتفضب
يجري هنا .. وهناك غير مشقلب
أو بين مكفي عليه مططبب
يسقيه بُقَّ الماء مثل المحلب
في صفة .. أو مجلس متكركب
من لبة .. أو رشفة من سحلب
ما بيننا كالسبع وسط السبب
قد شفتها لزمت حدود المشنب
من بيتنا للبيت دون تغيب

- ٣ -

واليوم لا ولدٌ يعود لبيته
ولربما طلع الصبح وقد آتى
في الموعد المتناسب المترتب
بالشدر المكشوف غير محجب

في أوضة الأولاد زي الثعلب
 بسؤاله سيحيب دون تأدب
 حر .. وليس كجيل بابا الطيب
 والإمتحان بهمه المتشعب
 منّا البقاء بأي بيت أقرب
 وعزيزي مع أستاذنا عبد النبي
 فلقد نسيت أدقه في المغرب
 يانينتي يدري . ولا يدري أبي ، ! !

متمطعاً متفصعناً متسحلباً
 فإذا تجرأت الوليَّةُ أمُّه
 إني على كيفي أعود فجيلنا
 أنسيت ياستي الدروس وكربها
 إن المذاكرة الطويلة تقتضي
 كنا لدى سامي أنا وحمادة
 دقي لنا التليفون كي تظمني
 أوفاسألني عني أباي فربما

* مضاربة مع صاحب التاكسي *

أَتَانِي مَحْرَمًا فِي الْعَصْرِ يَجْرِي
وَصَاحَ : أَلَا تُرِيدُ تَجِيبُ عُمْرًا
وَقَدْ رَجِيتُ إِحْرَامِي بِسُرْعَا
فَصَاحُوا كُلُّهُمْ : خُذْنَا مَعَكُمْ
وَفِي التَّكْسِي تَضَارَبْنَا وَرَحْنَا
وَلَمَّا فَكْنَا الْمَأْمُورَ .. قُلْنَا
فَذَلِكَ ذَنْبُهُمْ

لَا شَكَّ طَبَعًا !!

فَقَدْ سَبَّاهُمُ :

بَطْرًا !!

وَعَيًّا !!

* الزوجة تطلب الطلاق *

قالت : فَطَلَّقْنِي !! فقلتُ : بلاشي
 ماذا بدا ! ماذا جرى ! يا هل تُرى
 قالت : سئمتُ حياتنا .. مكرورة
 لافسحةٌ !! لاخرجةٌ .. لارحلةٌ
 أشما^(٢) هنيئاً !! ثومةٌ !! ورقيةٌ
 فأجبتُها : قَرِّي !! فإنَّ طلاقنا
 هيا اغقلي !!
 قومي معي لسطوحنا

حيث الطبيعة والهوا :-

بيلاشي

(١) فإن « جماعتي » ممن ينطقون السين شيئاً بالوراثة .
 (٢) تقصد « أسماً » كما هو معلوم مما سبق شرحه !! .

* بين الأمس واليوم *

* نام امرؤ القيس بن حجر الكندي وقد اعتجر عمامته تحت إبطه .. ولما يمتط جواده .. ثم وقف هنيه سارع إليه فيها من أبطاً مع من جلس من بعض الإخوان هذا وقد نادى المذكور امرأً وقيسا ولديه الوحيدين وبعد أن سمى عليهما علق في رقبة كل واحد منهما معلقته المشهورة حيث مال وقال :

« قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
إلى أن يخش الليل فالأكل واجد
فسوف تقضي الفجر في جنب هوثر
على شرط أن يأتي الربوق وبينه
وأن نشرب القهوة لدى الابن سالم
تعجرش في حياتها البنّ أصفرا
وإن أبطت القهوة شربنا بدالها
علامكمو .. لاترحون قبالننا

بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وهاك رجاجيلي هنيا .. فعجل
وفي الصبح نسعى للرياض بهوجل
مطاطيظ من دار الدخيل بن علي
وفي بيت سلمان بن سلمى ، ومن يلي
وعنقر محموصا بهيل مفلل
من الروب مالا بد منه لمعجل
ويم بن صقر خوال بني بلي

بُرَيْدَةٌ فِي الْجَلِي عَنِزَةٌ إِنْ هَفَتْ
 وَطُوفًا بِنَا حَوْلَ الرِّيَاضِ فَإِنَّهَا
 تَلَالُاتُ الْأَنْوَارِ فِيهَا فَأَخْجَلَتْ
 وَنَاطِحَ مِنْ بَعْضِ الْعِمَارَاتِ بَعْضُهَا
 وَسَمَّهَدَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْهَا دَرَكْتَرُ
 فَعَاشَ بِهَا الْأَجْنَابُ يَحْبُونَ فَوْقَهَا
 إِذَا قَلَّتْ وَبَيْنَ الدَّرْبِ بِالْأَمْسِ جَاوَيْتِ
 فَتَلُكُ هِيَ « الْبَطْحَا » وَهَذِي رِمَالُهَا
 وَذَاكَ « السَّمِيرِي » وَالشَّمِيسِي وَجَنْبَهُ
 وَلَمَّا وَصَلْنَا الْعَصْرَ - دَخْنَا - تَرِثُوا
 وَحِينَ وَقَفْنَا - بِالْمَلْزُ - شَوِيَّةً
 طَوَالَ ذَوَابَاتِ الرُّؤُوسِ تَرَشَّفُوا
 وَقَدْ عَزَمُونِي ذَاتَ لَيْلٍ فَجِئْتَهُمْ
 أَوْلَيْتُكَ أَصْحَابِي فَجِئْتَنِي بِرَبْعِهِمْ
 هَفُوفٌ لَهَا بَيْنَ الضَّلُوعِ هَوَى جَلِي
 بِيَرٍ وَجَوٍّ وَجَهَهَا الْيَوْمَ قَدْ حَلِي
 مَشَارِفَ بَصْرِي فِي الزَّمَانِ الْمُقَنْدَلِ
 رُؤُوسَ سَحَابٍ بِالْدُخَانِ مَجْلَلِ
 يُسَفِّلَتْ مِنْ حَلَالِهَا الْحَيْنَ .. مَا بَلِي
 وَيَمَشُونَ مَشِي الرَّاكِبِ .. الْمَتْرَجَلِ
 شَوَارِعَ زِينَا .. مِثْلَ أَعْرَاسِ عُنُقَلِ
 عَرَفْتُ بِهَا فَضَلَاتِ تَمْرِ مَعْسَلِ
 وَمِنْ يَمِهِ شَمْسِيَّةُ الْمُتَظَلِّلِ
 هُنَاكَ وَقَدْ دَخْنَا ، إِذَا ابْتَلَّ مَعْتَلِ
 ذَكَرْتُ بِهِ فِي الْحَالِ آلَ الْمَهْلَهْلِ
 مِنْ الدَّلُو نَزْنَاذًا مِنْ الْمَا الْمُقْسَطَلِ
 وَقَدْ ذَبَحُوا بِاسْمِ الْخِيَالِ لَنَا الطَّلِي
 عَلَى أْبَعْرِ سَارَتِ بِغَيْرِ تَعَجَلِ

سقى الله أزمان الأباعر ديمه
ولاحطاً في هذي المواتر قطرة
تغيّرت الديرنا علينا وأصبحت
جنائن تغري بالرقاد بها ضحى
لهافية عند المسيد تمددت
وقال « رياضي » قديم عرفته
فقلت له سمّ طال عمرك إنني
وهذا جوادي بطلّ الجري حينما
مكرّ مفراً قاصصاً راقصاً معاً
أقول له لما تدلى بحبله
وربك لو أنا رصفنا طريقنا
لكنت ترانا اليوم جمعاً وجيرة
لنا بين أكتافي الدفينة حسبة
وأما الدوادمي إن شفا الله داءه

ترفُّ على صدر ورأس مبلل
من الماء والبنزين إلا لمختل
هنالك .. إي باللاً الحياة لمجتل
وفي الليل لولا ريحة الشّيِّ والقلّي
كأطراف ذيل للصبا المتدل
ألا يا امرؤ القيس استرح وتمهل
أخو سفراتٍ في كِراً .. وتقلقل
تَعَقَّل منه مفصلٌ بعد مفصل
كزلوم فيلٍ طاح في البئر من عل
ألا أيها الزلوم أوضح وفصل
إلى مكة في العام قبل الذي يلي
كمن ضاع في الدرب القديم المعطل
وعند - عفيف - أكلة المتطفل
لآدم دوه في الحسّاب المبنقل

وحسبك في الناس المويه شر به
 وإلام نعيش العمر في الجود دائما
 هلم بني عمي .. هلم بني أبي
 وروحا إلى من دبيرة الدرب عنده
 وقولا لبنت العم مكة هوني
 وأما - نويرا - فهي زوجة جنقل
 وتربطنا - الداكوتا - وسطا لأرجل
 هلما ياورعا مسفر بن مواصل
 وصيحا به سوى الطريق وأكمل
 وقولا لبنت الأخت جدة عجلي !!

* الـوزارات والروتـين *
* الـوزارات والروتـين *

قل للوزارات بالجملا مشكّلةً لصالح الشعب أحييتُ عندنا الأملا
اليوم فرحتنا تمت وبهجتنا عمّت وبشكّتنا صاحتُ تقول هلا
بس يعني بالعربي من دون غمغمةٍ من غير لفلفةٍ قد تُورث العِلا
الكلُّ منتظر من كلِّ واحدٍ منها بدال الكلام الزائد العملا

أما أنا

فإلى الروتين أرشدُها

فإنه الداء فينا

أصل كلِّ بلا !!

* زعميق الإذاعات *

وقال أبو سراج .. وهو مرمي
تعددت البرامج .. في الإذاعات
فمن جواً - هنا شُفنا - سمعنا
ومن برا .. كمان .. أتاني برضو
به .. بسواهُ .. حيناً .. بعد حينٍ
فمن فين .. ألقىها .. لفين

على جنب .. كعدلٍ من دقيق
وفي التلفاز .. أيضاً .. يا صديقي
كثيراً .. في البيوت .. وفي الطريق
أنا وبأبويآ !! من قُطرٍ شقيقٍ
بكلِّ مَحطةٍ .. فكيت ريتي
فهل نحيا الحياة على الزعيق !؟

فقلت له :

تعود .. دون شكوى

فإن العصر أصبح :

طريقي !!

بيتي !!!

* نصائح لاصائمين *

رَمضانُ بينَ النَّاسِ شهرٌ حافلٌ
 نحتاجُها حتَّى تصيرَ طبيعةً
 فعليه: بِأشْرِ صومهُ وقيامهُ
 اصْحَى تزوِغُ العَيْنِ مِنْكَ كِدا!! كِدا
 كُنْ مِثْلَ خالِكَ صالِحٍ .. أو عمًّا
 لا مِثْلَ مومو .. أو كما فوفو الذي
 لا!! لا!! بلاشي السَّب

بالصَّبْر .. والعاداتُ فيه فضائلُ
 فينا ويكْمَلُ بالمليح - الكامل
 أو عى ترى .. تغريك فيه رذائل
 أو يستميلك خائب - أو فاشل
 فخري - فإنَّهما المثالُ الفاضلُ
 إخْصِ عَلَيْهِ فإنَّما هو هاملُ
 إنِّي صائمٌ !!

السَّبُّ في رَمضانَ:

شيءٌ سافلٌ !!

* المماطلة *

تسرّع في الجواب وقال : لا.. لا
لأنني لم أجد نمرأ لدينا
فقال له المدير : يجوز تلقى
فدور !! ربّما صادفت أمّا
فقال الأخ : ليس لدي وقت
وصادف أن أتى الفراشُ يجري
فلاطفني المدير .. وقال أبشر
فليس له معاملة .. محالا
ولا قيداً به أجد احتمالا
فنحنُ لمثلُه عشنا المثالا
كلاماً !! أو جواباً !! أو سؤالاً
لمثلك !! بعد أسبوع .. تعالى
وقال : وجدتها !!
فارتحتُ بالا
سيلقى الحسم !!
قلتُ :
بلاشي !!
لا .. لا !!!

* قصة الذبح والظلي *

فِي الزُّقُوقِ الذِّي يَلِي بَيْتُكَ الحَلْوِيَا عَلِي
 قَامَ فِي النُّصِّ بَيْتُنَا وَحَطَّ شَكْلٍ .. وَمُشَكِّلِ
 المِرَازِيبُ .. فَوَقْنَا تَدَلَّقُ المَاءَ مِنْ عَلِ
 والبـراندات .. عندكم كَشَفَتْ سِثْرَنَا الجَلِي
 والمحَطَّاتُ .. إِنْ وَنَّتْ صَاحَ صَوْتُ المُسَجَّلِ
 فَالبُزُورَا .. وَأُمُّهُمُ نَهَبُ حَالٍ مُبْهَدَلِ
 يَا عَلِي !! تِلْكَ قِصَّتِي قِصَّةُ الذَّبْحِ .. وَالظَّلِي !!

* أبو الهيجاء *

رأيتُ أبا الهيجاءِ يضربُ في المساءِ
وقد فكَّ جاعوراها بالسبِّ لاعتنا
وصال بوضنِّ البيتِ حتَّى كأنَّه
فأقلقَ جيراننا .. جرى كلُّ واحدٍ
فزَعَّقتُ فيه .. لاعتنا سنسفيله
فصحنا به .. إخصِ عليك .. فإننا
مراتوا !! وفي وجه البُزورة صرَّخا
لها خاشها .. مثل الذي فكَّ بربخا
هظَّبَر على باقي الوحوشِ تنفخا
لشبَّاكه !! منه أطلَّ وفرشخا
فَبَحَلَّقَ نحوي زاغراً ما ترخرخا
سندعوا لك النجدا !!

فعداد ونخنخا

ألا أيها الأزواجُ :

لا عاش راجلٌ !!

على حُرمة مدَّ اليدينَ :

مُطَرْمُخَا

* تحية البلدية *

إلى البلدية اشتقنا .. وقلنا
ونرفعُ شُكرنا عَنَّا .. وأيضًا
فقد رسلت لِحارتنا أناسًا
وحطُّوها بلُوريٍّ كَبِيرٍ
فمن علبٍ من الخُضرا تلاقَتْ
ومن كَيسٍ .. لكرتون .. تَشَى
نروحُ لها .. ونُقريها السَّلاما
عن الجيران يخشون الملاما
على أكتافهم .. شالوا القُماما
تَعاطت فيه حملته العِزَاما
بلحمٍ يابسٍ !! ومن العظاما
إلى مرقٍ - على ورقٍ - تَرامى !

وحين وصلتُ

قالوا: هَـا !!

فقلنا: كَـدا !!

تَحِيَّا نَظَّافَتِنَا

دَوَامًا !!

* حاسب على صحتك *

دُقَّ سَمْبُوسِكًا وَتَمْرًا وَشُوربًا ثم فولا .. شكشوكة .. وقطائف
 وَكَفَّايَ كَدَا شِوِيًّا شِوِيًّا حنة .. حنة .. بلاش لفالف
 فَوَرَاكَ السَّحُورِ رَبِّ فَطُورٍ عاش في البطن للسحور مرادف
 صَاحُ : إِنِّي أَلْفَتُ أَكْبَسُ بَطْنِي بالذي أشتهيه .. إني مجازف
 قلت .. هذي نصيحتي

إنت أدري

بسّ يعني .. أنا على الأَخِّ خَاف !!

* أبو عَزَا *

* يقول الشاعر : قصة حقيقية بس حصلت أيام الفطار !!

لقد أتاني أبو عَزَا وحُرْمته
وقد تَقَشَّمط بالبَدَلَا وحضرتها
فكان مجموع من جاؤوا بلا غلط
فقلت السَّتْ خَلَّ السَّتْ جالسةً
وأنتما درِدْشا جُوأ .. لِوَحْدِكُما
* نابع أبو عَزَا :

قُصْرُو !! جلسنا وطال الهرج يلضمه
وبعد دارت القهوا وأعقبها
قال الحبيب أبو عَزَا نريد غداً
أجَبْتُ : إن الكبيبا الطبط يتقنها
هات الجماعة .. والأولاد..
قال : بلى !!

فقلت : جاني البلا .. من دون ميعاد !!

* دلال *

صاح في العاشقين يال كنانه
شِمْرَقِيُّ، مُكْحَلُّ، وَمَحْنِيَّ
فَإِذَا فَوْقَ رَأْسِهِ أَلْفُ شَالٍ
كَلِمًا مَرَّرَ فِي الْحَرَّاجِ زَبُونٌ
إِنْ فِي السُّوقِ عَازَةٌ هِيَ عِنْدِي
لَمْ أَبْعُهَا لِأَنَّي لَا أَرَاهَا
وَتَمَطَّى يَمِطُّطُ الْوَصْفَ فِيهَا
حَامِشًا يَحْلِفُ الْيَمِينَ وَيُرْخِيهِ
فَإِذَا عَصَصَ الزَّبُونَ عَلَيْهِ
قَمَّ وَخَذَهَا مِنِّي بَلَاشًا وَلَوَى
هَكَذَا أَمْرَهُ وَتَلَّكَ سَجَايَا
فَإِذَا بَاعَ بِيَعَةَ بَرِيَالٍ
رَشَأُ فِي الْجَفُونِ مِنْهُ كِنَانَهُ
مَاسِكٌ فِي يَمِينِهِ خَيْرَانَهُ
يَتَغْنَى عَنْهَا بِمِئَةِ دَانِهِ
قَالَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا بِاللِّي جَانَهُ
خَيْرَ مَا فِيهِ، إِنْ أَرَدْتَ الْأَمَانَهُ
بِسُورَى سَيِّدِي تَلِيقَ وَشَانَهُ
أَكْرَأُ مِنْ زَبُونِهِ أَوْ دَانَهُ
بِثَانٍ، مُسَلِّسِ الْإِيمَانَهُ
صَاحَ فِيهِ، هَيَّا بَلَاشَ لَدَانَهُ
بُوزَهُ ثُمَّ لَفَّهَا فِي الْغُبَانَهُ
هَ مَعَانَا عَبَاطَةٌ وَدَوَانَهُ
قَامَ فِي الْحَالِ، مَقْفَلًا دَكَانَهُ

ومضى جائلاً يُهَيِّصُ فِي الْبَيْتِ
 فَاَنْصَفُوا النَّاسَ ، اَنْصَفُونِي مَعَاهُمْ
 وَاَعْذِرُونِي اِذَا اَطَلْتُ لِسَانِي
 وَمَعَايَا - اَجَارْنَا اللّٰهَ - مَغْصُ
 وَيُوْذِي بِصَوْتِهِ سُوْكَانَهُ
 مِنْ اَخِينَا وَاسْتَسْمَحُوا اِخْوَانَهُ
 فَلِسَانِي فِي الطُّوْلِ فَاَقْ لِسَانَهُ
 مِنْ حَيَاةٍ كَاَنْهَا مِجْنَانَهُ

* بردان *

* برد أحد الشعراء الغلبانيين ، فجلس يدفئ بنظم قصيدة ، وقد قال فيها قبل المطلع :

والجلد كَرْمَش ، والعيون تدمع	البرد جاء فصار عظمي ناشفا
ونزيفها بين الشوارب يلمع	ومناخري تحمرُّ من نفخ الهوا
وكذا كُعُوبِيَ مثلها تتصقّع	ومفاصل الرجلين تَبْرُدُ دائماً
فيه البخارُ بكثرة ، يتجمّع	وكذا ك جوفي يا رفاقي قد غدا
أمراً ، أرى الدخَّان - ثمَّ - يلعلع	فإذا تنفس ، أو إذا أحد حكى
وتعبت لكن كل ذا لا ينفع	كل النوافذ والشقوق سددها
أجد الفراش مُثَلِّجاً ويُلَسِّوع	فإذا أتى وقت المنام فإني
وعبائي فوقي كأنني بعبع	فغدوتُ أجلس كالعجوز مُقْبِرا
حطباً وقصدي في الوجال أولعُ	ولقد شريت اليوم حملاً جامداً

* الرياض - شنب *

* وقد أرسل إلى صديقه القديم - هو - يستعير منه لحافه القديم - برضه - فكتب إليه :

يا من إذا فرد الشوارب يفجع ؟	أين اللحاف ، وأين فترة الهنا
فمدّس « تركيبها » ومصقّع	وإذا أراد اليوم طبخ قصيدة
من وارد الجبابان باتت تلمع	هادي الحوائج يا عزيزي كلها
وإذا سكت ، ولم تسل ، فمُشَمَّعُ	أما الغطاء ! إذا سألت فشَمَلَةٌ
لدفيت طول العمر ، يا مُتَجَرِّعُ	هذا ولو دَفَيْتُ جيوبك « بالجنى »

* اللي فيها يكفيها *

أتى العيد .. يالاخي .. فصحت به هلا
 فرحتُ إلى البقال .. أسأل مُهلةً
 فسارعت للخياط .. أطلب بدلتِي
 وقبلت بالجزار أخشن لحية ..
 وقلتُ لنفسي كيف بدِّي أسويها؟؟
 فصاح قوامٌ سدّد الحق تَراها فيها
 فقال لبعد العيد بالله خليها
 فقال بلاش الدهقنا هادي يا ويها

ولما رجعت البيت ..

قالت مراتنا :

تعال لجنبي ..

فاللي فيها يكفيها !!!

* يوماتي *

* قال حافظ إبراهيم - أثناء وقوفه في الطريق - على لسان سيارة البريد الأهلية :

«أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ
 بلعت مطبات الطريق جميعها
 وبنشرت في كل المحطات دائماً
 ولكن جزى الله السرسيون رقعة
 ولاحظ في الجالون خيراً لأنه
 فكم مرة قد مُتُّ فيها من الظما
 ولولا يد السواق جادت بقطرة
 لدخت على طول الطريق وعرضه
 وكم مرة فار اللديتر باكياً
 فلاقى لحاماً لا يعيش بدونه .
 فهل سألوا الغواض عن صدفاتي»
 وغرّزت فيه ، تاتي ، تاتي ، تاتي
 وقد طلعت من جلدها ، كفراتي
 أداوى بها ما داب من عجلاتي
 يطير من بنزينه بركاتي
 فما بل ريقى ، أو رثى لشكاتي
 وقد شفت المخزون ، بالسلفاتي
 وعطلت ركابي فقالوا : باتي
 وسرسب ماء العين من جنباتي
 وصار بحق ، صاحب اللطعات

فإن تسألوا عني الزقاق^(١) يجبكمو
فكم ليلة قد بت فيه بطولها
وما فكني إلا بكل تكلف ..
فلا تشتموا السواق بالله وارحموا
وهيا افزعوا أنتم معاه ، فربما
فدونكم هذا الدرکسون ، أوخذوا
فهم فلتوني من قراشي وحيدة
وما فتشوا من قبل ذلك عدتي
ولا شتموني أي يوم لما جرى
تعالی ، وروحي ، كل ذلك شغلهم
برمل غويط ، لين العضلات
وفارقتة منها ، لوعداآت
وقوة أيد تحسن الفدعات
ضعيفاً فقيراً ، دائم السفرات
تعلم من شهر ، على الآلات ..
من اللي كروكم كامل الريالات
أجرب في طول الطريق ، ثباتي
ولا وضعوا لي باقي الأدوات ..
ولا سألوا السواق عن حركاتي
أديني أجيبهم ، أو أروح ، يوماتي ..

(١) زقاق حداء موضع معارك «التغريز» الشهيرة قبل الأسفلت : (٣ - المركز) .

* إخلاء *

* قال ابن الرومي مترنماً وهو ينقل عفشه على يد صاحب البيت :

«ألا من يريني غايتي قبل مذهبي
أفضل هذا النغلُ ينفخ دائماً
ويطلع من فوق السطوح بجرأة
ويحرمني من حارة قد ألفتها
وفي وسط هذا البيت قد كان مولدي
وقدأمه ياماتركت مآثراً
لها في فؤادي «منزل» ماله كرى
فقولوا لهذا الرجل الدون توكم
ويلعن جدي ، وهو في القبر نائم
ولو خرج المرحوم جدي نافشا
ومن أين - والغايات بعد المذاهب»
عليّ ، ويرميني بشتى المعائب
ويحذف في وسط الزقاق كراكبي
ويطلب مني أن أسيب حبائبي
وبين حنايا الفحم طابت ملاعبي
وأحسن ذكرى للصبأ وتراثبي ..
ولا حجة ، غير الأسي والرغائب
إلام يوريني ، صنوف العجائب
على مسمع من جدتي ، وقرائبي
له شعره المصفور - حلو الذوائب

لوراه كيف الشغل حين يشوفني
 ولا نشقرت عيناه وانعد كفه
 فأبقى بعيداً واقفاً متفرجاً
 وأكشح أحفان التراب محرشاً
 فإن جاءت الشرطا وراحوا لحالهم
 فقد زعموا أن المؤجر يصطفي
 سأزهم أهلي من رجال ونسوة
 ولكن جدي يا جماعة ميت
 وما خلف المرحوم من بعد موته
 فمن فيكمو ما دامت الحال هكذا
 وينقلنا فيه ولو كان بيته
 ويعرف أنني غارق في المصائب
 إلى وجه هذا المالك المتعجب
 أكشح أسناني وأبرم شاربي
 إذا شفتهم خافوا شرور العواقب
 إذا قلت سيبوهم يقوموا بواجبي
 معا كل كار ذي حريم وعازب
 لتحبك إجماعاً وضرب شباشب
 ومن مات لم يرجع ويجلس بجاني
 لنا عَزْلَةٌ أو عشة في السباب
 يفضي لنا بيتاً رحيب الجوانب
 بسقط اللوى أو في زقاق الشرايبي

* عند المطبقاتي *

* قال الشاعر الملويشي - اللي بيسموه الشاب الظريف - في إحدى جلساته الصباحية أمام دكة عم جابر المطبقاني الوطني المشهور كما هو معروف :

«غيري على السلوان قادر	وسواي في العشاق غادر»
لي في الصباح فطيرة	والموز أليق بالفطائر
فإذا عصيت نصيحتي	وأبيت إلا أن تكابر
فسل الذين تعودوا	أكل المطبق ، عند جابر
وتقنبروا من حوله	فوق الكراسي كالعساكر
مستنظرين فطورهم	والقذح فوق الصاج داير
والواد يمسخ ما يسيل	بخارقة مثل الدباير
مدهونه الأطراف قد	خط الهباب بها دوائر
والعم يسعمل أو يتفل	أو يمخّط أو يهـابـر
والسمن في يده وفي	الدكا ينزنز كالمحابر

والناس قد جلسوا وشاؤوش
كل يبصبص ساكتاً
حتى إذا بانـت لهم
قاموا وبعض في قفا
متسارعين على الأرائك
متخـشـخين سوية
وبقية الوصف المطين ...
فـاطـرق رـيـالك ، أو فـطاول
فـالـلي يـعـيش ... عـوالـة
وأنا صريح في الحقوق ..
ولقد ربيت على الصراحة
وعلى النظافة والنظام
فإذا تكذبني وتحسب
فتمعالي يا خويا ، تعال

الأمـانة بس .. طـاير
وكلامهم كلو أشاير
بـمـرـوة النار .. البـشـائـر
بعض يعافر ، أو يداقر
بعد ما حملوا .. الأناجر
بين الخنافس ، والصراصير
قل عليه قل يساير
واسـتـلمـ درب الحـفـاير
يـيـغـال ضـربـا ، بالكـنـادر
إذا ألبش أو أغـاور
في الفضائل والمصاخر
وهادا من شغل المسائر^(١)
أنني ، في القبول جائر
معي ، تعال ، تعا .. يشاطر

(١) غمزة بسيطة لرفيق المركز للمستتر أحمد عباس .

* الحكم الخالدة *

* قال العم عنتر بن شداد العبسي في إحدى خطبه الجمعية :

«لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ
ولا يقرقش شابوراء من سقطت
ولا يبيع سواراً حقَّ حرمة
ولن يُحوِّش قرشاً يستعين به
فليس يركب كتف الناس منجماً
فالراجل الراجل المبسوط بينهمو
وضرب فرشاء من لون بويتها
فاعجب لطالب رزق ، من بضاعته

ولا ينالُ العلا من طبعه الغضبُ
أسنانه واعتراه الهم والنصب
أو يرهن الحجل ، إلا مفلس تعب
على النوائب ، طبل فنه الأدب
إلا عبيط وشملول له سبب
من همة النفس والتفجير والكذب
كل الوجوه ومنها السمح والشقب
الحق والصدق والإخلاص والدأب

وانتف - برّبك - من أذيال لحيته
وامصع أذانيه ، واستملك أخادعه ^(١)
وقل له وعيون الخلق شاخصة
هيهات تصلح إلا أن تكون كذا
فمن يفكر في دي الدنيا وحالتها
كم شعرة فاتها من مشطه الطلب
وأنزل كفوفاً عليها فوق ما يجب
فتح عيونك بعد اليوم يا شنب ^(٢)
مع القطيع .. حماراً ما له ذنب
أو ما يلاقيه .. يحرق دمه الغضب

(١) حبال الرقبة بالفصحى - تنتهني .

(٢) أصلها يا دقن ، أبدلت الحالة فيها غير الحال فصارت شنباً ، والعمدة على الأسطى المسكين ، والله أعلم .

* محتـال *

«ريم على القاع بين البان والعلم
أتى إلى وقد أرخى ، صمادته
ودبل العين مخصوصاً وعارض لي
وقال والله .. والله الذي عظمت
معاي «موبا»^(١) وراك الله شدتها
وقد ذهبت إلى الدكتور أسأله
وقد عرفت الذي يعنيه حضرته
فقلت أطلب أهل الخير يا ولدي
وراح ييلع ريقاً ناشفاً ، ويدي
فقلت هذي رياتي أقدمها

أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم
على الجبين ، وأبدى متهى الألم
وسط الطريق بثغر نصف مبتسم
أسماؤه أنني في حالة العدم
ولا أراك مياها الشر والسقم
عن وصفه فرنا للمشرط النهم
إن الإشارة تكفي حاجة الفهم
حق «العمالية» الممرورة الطعم
تدور في الجيب دوراً غير منتظم
فاذهب شُفيت من الأوجاع والممم^(٢)

(١) مرض قبيح وخلصنا .

(٢) جمع ماء على الطريقة الأمريكية .

وبعد خمسة أيام بدا وشكى
 وبعد يومين ورأني على حدة
 وكان ماكان وانفضتُ ساعتها
 وفي نهاية هذا الشهر قابلني
 فقلت إي .. إيه .. هو انت هي ههنا
 فكيف يعني معاهم دول بعد كدا
 فعل الروماتزم في ساقيه والقدم
 جوازه وتوادعنا فمأ لضم
 وانفض جيبي أيضاً باللي في القسم
 وقال أو .. أوه عم عمي عممي^(١)
 متى رجعتم . أنستم . بس لا نَحْمُ
 إني تفرتكت^(٢) يا .. من شدة الورم

(١) يعني سار صوته سار يقطع من شدة اللخمة .
 (٢) أديني سرت زيو من الفجعة .

* ع زاء *

* استضاق أحد عباد الله الماليس .. من الحر والبطالة ومغص البطن فشحن إليه صاحب الصواريخ طرداً في البريد لتعزية المذكور أدناه :

«أمانينا من الأيام وعد
وفي المعلا وسوق الليل حرٌّ
وجوَّ الفرن في الصيحيان حوت
وفي وسط الجنينة جنب بعض
تعالى الله صانع كل شيء
فعش في الكون معتمداً عليه
وطول بال حضرتكم قليلا
وخُذلك كأس ماء فيه ثلج
وإن خليت جيوبك من قروشٍ
فقرقش ما أتاك وكن قنوعاً
ومن أيامنا صاب وشهدُ
وحول شهرار والمثناة بردُ
وبين الماء في البستان ورد
من الحيوان غزلان وقرد
وليس لما قضاه الله .. رد
فأنت له فقط لا غير عبد
ولا تزعجك أجماع وهبـد
وإلا البحر دونك مستعد
وطال المغص وانحلَّ المشدُّ
وكل ما تلتقي وبلاش عند

ففي الشابور بالرقاء نفعٌ
وفي الفول المدمس فيتامين
وفي العدس الصعيدي المنقى
له الأبخار موصوف قديماً
وفي النعناع تصفية البواقي
إذا مخمخته .. مخمخت منه
وإن حفيت رجولك بعد مشي
فمد الخطو مشواراً طويلاً
بها الرومتزم لم يعرف طريقاً
وإن ضاقت .. بجدة أو بمكا
فسافر للظفير أو اللحيا
ومرجلة .. وتمرين .. وصبر
وفي جهة الجنوب هناك أيضاً
وإلا فابق تمبالاً كبيراً

تزول به الرطوبة حين تبدو
لأبجد كلها .. والسمن سعد
حديد .. فيه للأرياح بند
وأرخص ما يكون اليوم هردُ
فسعر قارورة القازوز نقد
وحسب البطن تمليّة .. وشد
ولم يسعفك بكّار .. وفورد
فتلك رياضة الفقرا يا عبود
إليك ولا التكرش حيث تعدو
بوجه عدوك الأبواب بعد
ففي الأسفار هجولة .. وبعد
وخمس فوائد أبداً تعد
لحوح .. واللحوح شفا وقصد
تروح إلى الدوائر ثم تغدو

تلازم في البريد بلا معاش
هنياً للذين شروا وباعوا
وما أحلى التجارة ليس فيها
وحسبك ما سردت فإن ضرسي
ويخلعه «كرارة» بعد حين
فتخليع الضروس بدون بنج

وتجلس لا تصد .. ولا ترد
فراج .. بكفهم نقد .. وعد ..
على الصندوق تفتيش وجرد
سيتقح إن يطل للقول سرد
فأجرى خالعا ووراي جند
جنان .. فوقه ورم وجغد

* مشاريح *
*

* سمع أمير الشعراء أحمد شوقي بك أن في النية الصادقة تأسيس فرع للإسعاف بواسطة رئيس جمعيتها العامة ، وبناء مستشفى في جدة على حساب المحسن الكبير ، وكان مقيلاً بوادي فاطمة ، وقد جاء وفد الشعراء المنتدب لوضع الأسس اللازمة لهذه المشاريع الخيرية وسواها - فالباقي يلحق - فقال رحمة الله عليه عفو الساعة :

«سلام من صبا بردى أرق	ودمع لا يكفكف يا دمشق»
وأشواق مكنتلة وحب	كأن ديببة في الجسم بقُّ
وأهلاً بالحبائب ثم أهلاً	وسهلاً والمحط له مشق
أتيتم زائرين .. فكل بقُّ	يمد إليه منا الآن - بق
وألقيتم إلى البراد طرفاً	وللفنجان بوزاً لا يشق
وجئتم حاملين لنا الهدايا	قصائد كلها حب وشوق
وهرج عن مشاريح عظام	لها في القلب إجلال وخفق
نعم - والله - إن المرء منا	وإن بلادنا لبها أحق

فمقبال المدينة والشّفْيَا
فلالإسعاف في الدنيا جميعاً
ونحن لبعضها في كل حين
فكم دخنا وطحنا وسَط سَوقِ
ومغص البطن كم أردى رجالاً
وضرب الشمس معروف لدينا
وللصحية الصفراء باب
فتلك لصحة المرضء شِقْ
بها الدكتور روح أو حياة
وأنظار التمرجي المَفْدَى
فليست مثل ركن البيت يلقي
فلا الميكروب منشور لديها
ولا -الفوزيتة- الكبرى أطارت
ومبذول بها للناس عطف
وأطراف الشفا وعقا وعنق
فضائل لا تعد ولا تلق
وفي عز المواسم نستحق
ولا أحد يشيل ولا يَرِقْ
وما لسفوفه في الجيب حق
كضرب البق والثاني أدق
بكل يد مفلسة يدق
كما نرجوا .. وللإسعاف .. شق
وفي مأمورها الصحي .. رق
لها في جبهة العيان مشق
به .. والبيت كركبة وزعق
ولا الأوساخ توجد أو تبق
صواب مفلس مثلي .. ينق
وممنوع بها في السيب بَصُقْ

فقل للقادرين متى بذلتم
لکم من رحمة المولى عليكم
وقال الكل إن الفضل جادت
صدقتم! كل مشروع كهذا
فقل للقائلين .. ولم يسووا
فخير الأمر .. شغل ثم شغل
ومن نتف الدجاجة قبل سلق
تبرعكم ووجه البر طلق
وحسن ثوابه عوض ورزق
حكومتنا به .. والفضل سبق
علينا حقه .. والحق حق
رويدكم ... استعدوا ثم شقوا
وشر الأمر .. بق ثم بق
فقد أخطا! فقبل التف سلق

* شيخ البشكة *

* قال أبو تمام يمدح شيخ البشكة ويصف سموحة نفسه وأخلاقه العليا بمناسبة أحد مواقفه التاريخية من سقاء البيت :

«السيف أصدق أنباء من الكتب
شغل الرجاجيل لا يبغون مصخرة
إن ضاربوا فقشوا أو ضوربوا شردوا
فالروح يابن الحلال اليوم غالية
وأجعص الناس عندي من إذا انجبتك
وقال والله لولا الوقت بعد كذا
لكنت خلّيت سقاً البيت منظرحاً
وكنت من غير فشر أو مبالغة
ولو أبات بلا شغل ولا وجل
لكن أنا راجل في فشّتي كبر»

في حدّه الحد بين الجد واللعب»
ولا يخافون بساً حَزَّة الغضب
والرَّجُلُ أطولُ ذيلٍ مُدَّ للهرب
كالقرش والعمر عمر والنبي عربي
به المراكيز دق الكيف في الركب
ففات بين قضاء العيش والشُّرْبِ
وسط الزقاق ككلب أكتع كلبِ
علقته اليوم بين المرش والقرب
في مخفر الباب تحت الأمر والطلب
وبين جنبي قلب صيغ من ذهب

وصاحب الفشة الكبرى له نظر
 والعقل في الرأس لا ترضى به ذنباً
 إن الذي أرجع الإنسان عن زعلي
 هذا الذي الآن خلاني .. بلا عجل
 نعمى فبعض عيال الحي منسوحٌ
 فاسمع كلامي يا فنتاس يا ابن أخي
 وقل لمن جاء للبازان منتفشاً
 شيخ البشاك دعا السقا على عطش
 واحك الحكاية قرصاً مثل ما وقعت
 وإن ترد في سبيل العيش مرجلة
 طُبَّ الحراجِ وبع عفشى كتجربةٍ
 وحوش القرش فوق القرش مرتقبا
 حتى إذا درج القرشان من عدمٍ
 فاغش «الخريق» وجاوش في تجارته
 والقلب في الجنب كالأناس في العلب
 وإن يكن عند بعض الناس كالذنب
 بالعقل قد تريس الأبواب بالضَّبب
 امشي واجلس محمولاً على الكنب
 على الشريط وبعض غاص في الترب
 وأنت يا واد يا مغراف يا ابن أبي
 يريد زفة ماء .. غير منسحب
 فلم يجاوبه فاستسقى من الغرب
 ولا تزد فوقها حنّانة الكذب
 وقد جلست بلا شغل ولا سبب
 إلا المداس وإلا عمّة القصب
 سعر الجنيه وصراف زائد الحسب
 قرش معاك وقرش ضاع في رجب
 ثم اقصد الخان وابسط غير مكتئب

وحك ذقنك قبل البيع مفتكراً
 أما الدوارة في الحارات دون يد
 هذي وصاية شيخ عاش محترفاً
 وذو يدي عن عيال الشعب قاطبة
 فالخير أبقى وليس الوسط منحزماً
 كذا تعيش وإلا إن فَلَحْتَ بقی
 فالحكُّ في الذقن غير الحكِّ في جَرَب
 شغالة فكتف الريش والزغب
 بيع الزمامير للأطفال واللعب
 رشاشة الماء لا ولاعة الحطب
 كالرأس في عقل والجسم في جيب
 فاحلق لي الذقن وانتف بعدها شنبی

* خط البائدة *

أنا الخط لا مشكا مسكت ولا فرخا
 وُلدتُ وأمِّي شِرْكَةٌ .. عربية
 إذا سرتُ مشواراً طويلاً .. لغايتي
 وإن ساحتُ في الكبريتِ رهنجمتُ
 ويا طالما وسط الطريق تشعلقت
 كأن التَّرمَّاي المقرر بيدق
 فلن يسع المسكين مثلي .. حمولة
 فيا زينة الأمانات رقي .. وحلحلي
 بلاش إذا ما قلتُ .. يا أمَّ نَظَّمي
 ولست أبالي الخط ثلثاً ولا نسخا
 لها ولكم طول البقا على الدوخا
 حجزتُ نهاراً حيث تمرخني مرخا
 على السائق الغلبان توسعة جخا
 على كتفي أعضاؤها فبقت لبخا
 قبالي إذا كشيته عاملاً رخا
 وليست له طبعاً تذاكرنا الوصخا
 حياتي فحبل الصبر من طوله تخا
 أمورك .. قلتي استحي يا ولدي كخاً

* سيارة البصراوي *

* قال أبو الوفا يصف سيارة لصديقه :

«صدّاحة الروض ما أشجاك اشجانا
 سيارةٌ لصديقي شكلها فكهٌ
 خفيفة كيف هب الريح سار بها
 صغيرة لو بدا للنمل موضعها
 لو ألحقوها بذيل في مؤخرها
 تسامحاً سميت سيارة فبدت
 كأنها علبة لم تبق صالحه
 سيارة لا وربّي لن أسميها
 كرسيها من شريط كان صاحبه
 نُوحى بشكواك أو بوحى بشكوانا»
 ركبت فيها فشفت الغلب ألوانا
 ولا تطيق لأمر الريح عصيانا
 لجرها حاسباً هاديك وردانا
 لظنها القط فأرأبات جيئانا
 لا رفرفاً لا غطاء لا دركسونا
 رموا بها فأتت في يد مولانا
 سيارة إنها تحتاج برهانا
 في قهوة العين^(١) يقضي الليل أحياناً

(١) مقهى قديم في العيدروس ، وكان اشهر من قفانك .

قد كان صاحبها بالخبر يصبغها إذ كان عن لمسها بالشم ينهاننا
سابت فيها حماراً فاتنا ومضى فقال صاحبها : سابت عريانا^(١)
* وما طاق الشاعر - هو - أن يسكت فقال كلمة الحق :

لا بد أنك يا «جيمور»^(٢) تحسده فرحت تهرف غيراناً وغضبانا
قد شفتها أنا من دور^(٣) وصاحبها يسوقها شاخطاً في السوق نشوانا
فكانت الفورد والناشات تتبعها زي الغزالة - إسراعاً - وإمعانا
وظن سائقها من طول جعصته في وقتها : أنه قد صار سلطانا
فكان يرفع أصباعاً يرد به لنا السلام ، ونصف العين أحيانا
وكنت أفرد إيدي فوق ناصيتي وانحنى ، وأحي «العم» فرحانا
وهكذا أنا مجبور أدحلسه فربما لزمت يوماً فأعطانا^(٤)

(١) يقصد أن الحمار أخف من السيارة لأنه كان بلا بردعة .

(٢) يعني حضرة الشاعر جيم . ورا .

(٣) الدور يساوي أسبوع كما هو معلوم .

(٤) يعني فزع لنا بالسيارة الله يطول عمره .

* الأبيض .. والأسود *

وهذه من القصائد العجيبة حقاً فهي تدل على قدرة فائقة وشاعرية فذة ، وتمكن فريد من هذا النوع من الشعر ، وقد ضمَّنها كثيراً من الكلمات الإنجليزية بقوة وبراعة :

أبرق إلينا مراسلنا في أمريكا الشيخ عبودي عبد الواحد الجرولي بموجب تعميدها البرقي رقم ٩ دون تاريخ ... بضرورة شربه «قهوة عصر» لدى مسز رودى وجرجرة لسانها لأخذ حديث منها على شرط أن يكون س : سؤال - ج : جواب وإلا سبقتنا الصحف الأخرى .

وفعللاً لم يكذب المذكور خيراً .. فقد غير بدلته الوحيدة .. وركب خط البلدة رقم ١٧ وأخذ في يده سندوتش مقلية ، وحببتين بقللوه ، واستمر يخبط على الباب حيث ثبت بعد تحقيق طويل أن الجرس كان مضرباً عن الرنين .. وأنه سوف يستمر كذلك أسبوعاً على الأقل تنفيذاً لقرار نقابة الأجراس الأمريكية .

نسبنا أن .. نقدم لكم مسز رودى .. أنها أمريكية من تكساس تمضغ اللبان الشحري باستمرار . وتقول «ياها !» .. بمناسبة ودون مناسبة .. وتكره الزوج لله فيا لله .. وتخاف موت من الهنود الحمر .. وتحتقر اليهود

في قرارة نفسها .. ولكن دقنها في أيديهم لأن كل سنداتها المالية و ثروتها من أبيها وجدها والتي لا تدري شيئاً عنها في جيوبهم الخفيفة يتشطرون بها لحساب مسزرودي كما تقول هي عن نفسها .. فهي بهذه الصفات المنفردة على البيانو مثل بارز .. ورمز صادق للأمريكي القح .. أما مراسلنا الشيخ عبودي عبد الواحد الجرولي نسبه إلى جرول الخضراء والممتدة من ربيع الرسان ، حتى ربيع اطلع فهو من الكتيبة القدماء وجده عبد الرحيم الكتبي السابع عشر وكان صاحب مطبعة وقيل أنها مكتبة معروفة في باب السلام ... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

من قلب تكساس من واشنطن سحبت
برقيتي .. من نيويورك .. ومن مودي^(١)
أقول فيها إذا ما شئت ترجمة
حرفية اللفظ لا المضمون مقصودي
بعد التحية : نهديكم رسالتنا
لا شفرة .. أو كلاماً غير محدود
بل خبطة وحديثاً شيئاً لبقاً
عَبَّوَالِهْ كُلْ مَا نَشْت .. وعامود
مُسَلِّمِينَ عَلَى الْأَوْلَادِ كُلِّهِمْ
وبالأخص على المحفوظ مسعود
أما «الجماعة» فالرحمن يكلؤهم
لقد رَسَلْتُ لَهُمْ قَرَشِينَ .. موجودي

(١) اسم القرية التي يسكن فيها ، والأصل فيها مكتب عبوس (Moody) .

كما بعثت لهم في العيد بدلتنا
يا سيدي حسب ما قلت لنا ولكم
أمس الذي قبل أمس كان موعدنا
قلنا لها : كيف حال الجو عندكمو
أما أنا فسئودي .. ومهنتنا
قالت لنا : ثانك يو فالطقس معتدل
أما العيال فشقر كلهم .. وأنا أوف
والكل قودٌ وعال بسّ أصبعنا
فقلت : هلاً وضعتم فوق أصبعكم
قالت : فديتك نو .. نو نحن عادتنا

يكونها للقاء الناس في العيد !
طول البقاء .. وكل الشكر يا سيدي^(١)
صبحاً لأخذ حديث من مسز رودي
كيف العيال ؟ ومن أنت ومن ديدي ؟
جمع النيوز واسمي الشيك أبودي^(٢)
نو كولد ، نوهوت . فيفتي غير منقود^(٣)
كورس شقراء من رجلي إلى إيدي
عضته كلبتنا مقصوفة الجيد^(٤)
بعض السبيداج .. لكن بعد تكميد
بعد الكلين نحطوا صبغة اليود^(٥)

(١) يا سيدي - يا سيدي .. الأولى بالتشديد والثانية بسحبة طويلة على تحت كالمعتاد .

(٢) سئودي : سعودي ، النيوز : يعني الأخبار (The news) ، أبودي : عبودي .

(٣) يعني لا برد (No Cold) ، يعني لا حر (No Hot) يعني نص .. نص (Fifty) .

(٤) مقصوفة الرقبة .

(٥) (No - No) يعني لا - لا و (The Clean) يعني طيب على بطلال ومع ذلك فلا فرق في

الردح بين الطيب وغير الطيب فكلو قباحة .

وقد سمعت كثيراً عن عوائدكم
 فقلت : سوري ^(١) أحب الآن أسألکم
 نحو البلاک أبوت ^(٢) النيجر انتحروا
 هناك نطت مسز رودي مرددة
 ثم استقرت على الكرسي مهزهزة
 ونادت البوى ثم النيرس طالبة
 وبعد أن بردت منها حديدتها
 قالت : أقال بنا الرحمن عثرتها
 أن «البلاک» عدوى منذ نشأتنا
 الدوق ^(٦) أعلى مقاماً في مجمعنا

وفي السئودي أربين خالنا كودي
 عن التعصب ضد السمير والسود
 صبراً على البيض صبراً غير محمود ^(٣)
 بعض الشتائم من قود ونو قود ^(٤)
 رجولها بين تهديد وتعديد
 كولا لنا .. ولها شيئاً من الصودي ^(٥)
 وقد نظرت إليها ناصباً عودي
 لو أسلمت بعد تمهيد وتعويد
 أما «الهوايت» في الدنيا .. فمعبودي
 من الزنوج .. بتكریم وتمجيد

(١) (Sorry) أشهر من نار على علم ومعناها متأسف .

(٢) (About) يعني بخصوص .

(٣) (Negro) يعني زنجي .

(٤) (No Good - Good) يعني طيب على بطل .

(٥) الـ (Boy) الوالد الخدام ، والـ (Nerc) البننت الخدامة .

(٦) الـ (Dog) أعزك الله ، الكلب .

حتى اليهود خساس القدر ما ارتفعوا
وما عليك من المرحوم بن كنيدي
أما سمعت بإبراهيم صاحبكم
نحن الأميركان موصوفون من قدم
فالكابوي .. وميكي ماوس شغلنا
فقلت شو في هداك الله ان لنا
ما فرق الدين بين الناس أسودهم
ما الفرق يا ست عيني ما مدامتنا
أبناء حام وسام يافث وجدوا
والناس بالناس قد عاشوا سواسية
نحن الأرابك إن طال النهار بنا
هذا لنكسر فيه الظهر فيتنا

عن الهنود - الهنود الحمر في القودي
ولا الذي كان أصل الشر للودود
لنكون ما اسطاع جينجا^(١) رغم مجهود
مع الدرهم .. بألوان التراجيد
أما الحياة ففي أفلام هوليوود !
دينا .. هو الحق والإسلام .. يا رودي
كحلي وأبيضهم كالفل في العود
بين المواليد .. مولود ومولود
من قبل عاد وهود بل وثامود
هل فضل الجسم رجلاً فيه عن أيد؟
لا نقبل الفصل بين القصر والبيد
وتلكموا للهوا .. للصيد .. للصيد^(٢)

(١) يعني تغييراً (Change) .

(٢) الصيد : بفتح الصاد وسكون الياء المقنص ، والصيد : جمع صيد بكسر الصاد المشدودة الناس الأشاوس الأجاويد .

ولو نظرت إلينا في مساجدنا
الأحمر الأسمر الكحلي جاوره
لا فرق بين برنس في عباءته
فخبري «العم ساما» عن حقيقتنا
إن الزنوج هنود في قضيتهم
فكحكحت ونهاوت غير راکعة
فصحت «هلبا» وشيلوها مرابطة
وقلت «قودباي» إني راحل بغدي^(٥)
هذا حديثي وجه الصبح أرسله
لشفت جمعاً كلردا^(١) غير معدود
الأبيضاني بهما من كل أملود
أو بين راع وسيرفنت وذوي نيدي^(٢)
آت ونس^(٣) وارنجعي للحق أو عودي
حمراء تصلح ألماناً لترديدي
واستمركت بين تنصير ونهويد
هيا «كوكلي» فإن الست قد تودي^(٤)
عن البلاد .. بلاد العبد والسيد ! ..
إلى «البلاد» وقد فنشته^(٦) .. قيدي!

(١) (Coloured) معنى ملون ومتعدد الألوان .

(٢) (Prenss) يعني أمير ، و (Servent) الخادم وذوي بالعربي يعني صاحب ، و (Need) يعني حاجة ، فيكون معنى ذي نيدي يعني صاحب حاجة .

(٣) (At Once) يعني حالاً بالاً .

(٤) (Help) النجده . النجده ، و (Quickly) يعني سريعاً فوراً .

(٥) (Coodbye) يعني استودعكم الله .

(٦) يعني انهيته مأخوذة من كلمة (Finish) .

* فلسفة الحياة *

* وهذه أيضاً من أعجب عجائب القنديل يقول في مقدمتها :

اهتمت المحافل العلمية الأدبية والاجتماعية كلها في الأسبوع الآتي بالمحاضرة الهامة التي ألقاها المسيو « بابروه » العالم الفرنسي المعروف والمنحدر أصلاً من أبوين عربيين ينتميان إلى العائلة الجداوية الشهيرة والمعروفة بإسم عائلة « بعبوره » ومقرها قديماً في حارة اليمن .. سوق العلوي .. في مدينة جده ، على إيدك اليمين وانت رايح لبرحة العيدروس العليا .. كذلك فقد ازدحمت بمناسبة المحاضرة قاعة « باقلاقل » التذكارية ، المجاورة لحوش البردسين في السوق الكبير ، والواقع قرب الشانزلييرية في مدينة باريس .. ولقد شاهدنا كثيراً من الوجوه العربية التي وفدت لسماع هذه المحاضرة ، وجاء أكثرها من الطندباوي ، والحفائر ، ومن الوهط الأعلى وشهار الأدنى ، ومن الشعبين . شعب علي ، وشعب عامر .. ومن أطراف العوالي .. وفي المناخة . والعنبرية .. لقمة طرية ..

كما جاء في تحقيق بعضهم من الملز ومنفوحة .. ومن أبها وجزازان والأحساء ، وامتدت صفوفهم من وادي عرنة والسرحان والصفراء والخضراء حتى البحر الأحمر شمالاً بالتحقيق .

وكان ذلك تكريماً ضمناً لأحد أحفاد أحد مواطنينا الأعزاء من عائلة «العبارة» المحشومة ، وقد ضجعت القاعة حالاً بالغطاريق لحظة دخول المحاضر الكبير إليها .. فكنا والحق يقال كأننا في حفل طهور فاخر .. أو في وليمة «صرافة» كبيرة لأحد أبناء الكتاتيب الأولى ..

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الخواجات قد ميلوا برانيطهم إلى الوراثة من شدة الزحام والحر .. ولسهولة التصفيق بالأيدي والأرجل على الطريقتين العربية والأفريقية ... وقد شربوها هنيئاً مريئاً حتى ساعة متأخرة من الليل ..

هذا .. وقد استهل المحاضر المذكور أعلاه العالم الفرنسي مسيو «بابروه» محاضراته القيمة بمطلع قصيدة الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي :

«أي هذا الشاكي .. وما بك داء
إن سرَّ البلاء في الناس ناسٌ
وترى القرش في الجيوب وتعمى
وتكاكي محلها .. وتحادي
هو شيء على الحياة دخيل
والذي همه القروش حرام
كيف تغدو : إذا غدوت عليلاً؟»
تتجاري خلف الفلوس طويلاً
أن ترى السن ضاحكاً وصقيلاً
ركنها فيه .. بكرة وأصيلاً
من يظن الحياة شيئاً دخيلاً
أن يرى القرش سائلاً .. وسئلاً

أو أبوها أبو جلمبو خليلا
 دبّ فنون الحياة أو عش عويلا
 ووراها أبو مقص زميلا
 حول غيرانها قليلاً قليلاً
 فوق سجادنا تشق السبيلا
 فوق تيس قدمات موتاً جميلاً
 وساروا في الأرض جيلاً فجيلاً
 إما حوتاً أو لحمة للعبيلا
 شايل في يمينه .. زنبويلا
 رنك الباوليد منه .. صميلا
 ثم شالوا الأسعار عبثاً ثقيلاً
 فوق بعض وقت الدوام الرزيلا
 أو أخي مشلح مرينا .. كحيلا
 قد أطال الرسوب منهم عويلا
 بالنظام الحلو القديم .. الجميلا
 أو تراه لقيطة البحر .. بعلا
 فتعلم من كل من هبّ . أو
 إن بنت الريان في البحر تجري
 والجرايع في البراري تجارت
 والصراصير في البيوت تهادت
 والحدادي في الجو حامت وحطت
 وبنو آدم تمشوا على الجو
 فالمقضون في الصباح استخاروا
 ووراهم صبيانهم كل زقر
 فإذا بربقت عيونك سهوا
 والغلابي من المأمير حطوا
 وتجاروا للخط يركب بعض
 بين ذي غترة بغير عقال
 والتلاميذ .. والنتائج تترى
 إن أعادوا امتحانهم واستعادوا

كان فضلاً من المعارف يبقى
 نحن في حاجة إلى كل من جاب
 فالفالس كالملاحيس داروا
 الدكاكين صفصفت ما تلاقي
 رغم أن الأسواق بالناس ضاقت
 حاططا تحت باطه بعض شيء
 والذي يفقع المرارة غيظا
 كل هادول يا حبيبي قليل
 كم خواجا . كم بزرة .. كم كبير
 كم مياہ يا صاحبي كاكريقاء^(٢)
 والاك التمبول في الجغد حتى
 ضارباً هذه الحياة بجوتى
 فوق تختاتها .. وفصلاً نبیلا
 .. ولو ربع مية .. أو قبیلا
 وأداروا الأيام قالا وقیلا
 غير نش الدبان فيها .. عمیلا
 بين غداد ورائح لن یمیلا
 ربما كان لبة .. أو دلیلا^(١)
 أن ترى فاضياً حكى شغیلا
 من كثير .. هل كنت أنت القلیلا
 كم .. وعدد ما شئت منا مثیلا
 مدلیا .. مولعا .. أرجیلا^(٣)
 لتظن التمبول فيه .. فتیلا
 وبلنقى .. أروي الحياة الغیلا

(١) اللبة أمرها معلوم أطعمنا الله وإياكم من طعام أهل الجنة ، والدليل قيل أنه دليل تجاري .. وفي بعض الروايات إنه كان دليل الحج .

(٢) كاكريقا : كلمة باكستانية بمعنى : ماذا تعمل .

(٣) لغة شامية في الشيشة ..

فتبسم للصبح ما دمت شخصاً
ثم كرر فوق الفراش وصهلل
وإذا سامك الزمان بخسف
خارطاً من مخارج اللفظ قولاً
«رب شخص موظف مستقيم
«رب وجه مربع أصبح الصبح
«رب قرش مزيف راج في السوق
«ربما فرسخ المطرطر في العز
«ربما بسطة على الدرب سارت
«ربما ثعلب تدحلب حتى
«ربما لا نرى الطويل طويلاً
ربما .. ربما طلبتك سلفاً

وتنسم للعصر إن صرت زيلاً^(١)
وتسوبح في النوم .. نوماً وبيلاً
فتلعلل بالحظ كسفا .. وحيلاً^(٢)
عريباً شههم البيان ... جليلاً
ترك الشغل طافشاً مستقيلاً
عليه مطبطباً .. مستطيلاً
وقرش حر أضع العميلاً
رجولاً .. دهتها زنجبيلاً^(٣)
سبقت تلکمو العراري .. ميلاً
ركب الثعلب المدحلب .. فيلاً
ربما نبصر القصير .. هبيلاً
بعد بكرة فادفع وكن جتتيلاً^(١)

(١) الزيلا : بكسر الزاي الشيح لا تتعين حقيقته .

(٢) الكسفة الخجل .. والحيلة : أنت عارفها ولحقت كل منهما الألف بدل التاء المربوطة لنصف الخيل أي القوة .

(٣) ثبت أنه رغم العز يشكو من الروماتزم المزم .

إنما هذه الحـياة عطاء
 فتلحاح مثلي ولانك بقفا
 كن بشوشاً كن أبلها كن عبيطا
 بس فرفش فالفرفشاء مزاج
 وازرع القلب أخضراً وطربا
 الله .. الله إن كنت صاحب قرش
 وتسلقح في الليل تحت الكراسي
 وإذا ضقت بالحياة .. وضقت
 فتسلف قرشين مني .. حلالا
 بع خياراً .. بع قِثَّةً .. أو لحوحا
 ثم دفع بالحبس .. أو بالتبلا
 كن خفيفاً حيناً .. وحيناً ثقيلا
 كل وغمض أو كن حصيصاً بخيلا
 حير العلم : عجله والحسيلا
 جاعلاً عمره القصير طويلا
 فاركب القرش واصطرفه ذليلا
 أو تمردغ في الرمل فوق السليلا
 بك هذي الحياة .. شبرا .. وميلا
 وتمرجل ، واشري وبع أي نيلا^(٢)
 بع سويكاً .. يا صاحبي .. بع بليلا

(١) جنتيل تعريب مبسط لكمة جنتل مان الإنجليزية الأصل ، وهو الإنسان صاحب الأخلاق والأيد الفرطة .

(٢) نيلا ، يعني « نيلة » وتقع موقع « س » رمزاً لضعف البضاعة المجهول .

* رقصي .. لأسباب *

* قال الشاعر أبو الأحلام الجداوي . بعد أن أصبح مهاجراً من داره بالعلوي إلى أحد المقاهي المعمورة بطريق المدينة المرصوف .. أسباب هجرته المومي إليها .. في القصيدة السعودية المشهورة ، والتي سرقها بنفسه ، وتغنى بها الفنان المقيم في لبنان السيد فهد البلان ، في أسطوانة غمرت جميع المقاهي والأسواق في كل العواصم العربية ، وفي بعض الروايات والأجنبية أيضاً :

«نالت على يدها مال تنله يدي نقشاً على معصم أوهت به جلدي»
 واستفردت بي وقالت في ملاطفة والله إنك بعد الله .. لي سندي
 وطققت لي أصابعي مكبسة ظهري .. ومن خرمي قد فصفصت عقدي^(١)
 وحرشنتني على أمي .. موكدة بأن أمي تشوف البخت في البلد
 وأنها كشحت يوماً لنا ودعاً رمته باسمي محدوفاً بطول يد
 وسطحت بأعالي الصوت قائلة لزوجتي . في كباد شَفَّ عن كمد

(١) عقد جمع عقده ، وموطنها بين المفصل والاكثاف .

بأنني سوف أقضي العمر في قرف
 وربما في ربيع بعد عودتنا
 أرمي عليها يمين الله واحدة
 وإن بقينا معا بعض إلى رجب
 وسوف أفتح دكاناً بحارتنا
 وسوف يفرح إبني يوم دخلته
 ونهنت بعد هذا الهرج باكية
 وقالت اسمع كلاماً واحداً فقط
 يا أما أبقى أنا في البيت ربه
 يا أما أمك تبقى فيه راقعة
 فقلت يا ست عيني .. يا حبيبتنا
 وسوف أفضل محروماً من الولد
 من المدينة أو في النص من جمد^(١)
 وربما كانتا تتين في العمد
 فسوف إنصاب في مالي وفي جسدي
 أبيع جنباً ومِشاً فيه .. كالصمدي^(٢)
 على الجديدة .. بين السبت والأحد
 وخبطت صدرها .. من شدة الحرد
 لافيه روعي تعالي كف دي مع دي^(٣)
 من غير أمك رأس الشر والنكد
 بالصوت ضاربة بالعود والعمد^(٤)
 يا زوجتي يا قدوم السعد من مدد

(١) جمد بضم الجيم والميم إصطلاح في بلدنا يطلق على شهري جمادى الأولى والثانية .

(٢) الصمدي . شخصية حقيقية .. صاحب دكان تحت بيتنا في العلوي يبيع ما ذكر أعلاه .

(٣) كف . يعني بزيادة .

(٤) العمد جمع عمود ويستعمل للضرب أحياناً .

دحين أزهم أمي أو أقول لها
 وحين حسست بما يجري هنا دخلت
 وقالت .. إنش الله ما أوعى أشوف لها
 ما قلت .. يا ولدي شيئاً يزعها
 لكن لأجلك حتى لا تقول كدا
 إلى الرباط .. ويا ربي تريحني
 لقد أراني أبوك الغلب من قدم
 وجيت أنت .. عشان اليوم تطردني
 طرد الكلاب لأجل الست حرمتكم
 وكيف أخرج والدينا ممطرة
 وصنقرت وتولت وهي زاغرة
 وأسرعت بيد المهراس ضاربة
 قدامك الآن .. ما يرضيك يا كبدي
 أمي علينا ومطت بوزها العقدي
 وجهاً ويأكل دود الأرض من غددي
 ولست أعرف فتح البخت كسر يدي^(١)
 ولا كدا .. سأسيب البيت بعد غد
 من عيشة .. ما بها راحا .. ولم أجد
 في البيت منفرداً .. أو غير منفرد
 في ليلة النصف من شعبان يا ولدي
 بنت الأصايل يا سيدي .. فخل يدي
 زي المرازيب بين الثلج والبرد
 لزوجتي .. ونضت كفاً كما الرزد
 كتفي .. وقالت فخذها الآن .. ثم زد

(١) دعوة عامة : يعني عساني بكسر يدي .

فإنك اليوم دلدول له ذنب
أهذه مرة .. يا بئس من مرة
وحقها أن تخلي البيت نغنفة
فعصبت زوجتي في الحال مخرجة
وكنت من سابق طبعاً أعالجها
فبت بينهما في ليلتي عدما
وقلت بعد كلام ليس موضعه
لا أنت خارجة .. لا أنت طالقة
وعندما سرت في وسط الزقاق دجى
فقال والله حالي مثل حالتكم
عندي سيدي حرماً زيّ حرمتكم
غرامها النق لا ترضى به بدلا

وقد عرفتك طرطوراً .. بلا عقد
تهين بالكذب أم الزوج من حسد
حتى نقوم صلاة الصبح في رغد
من فمها زبداً .. ناهيك من زيد
بالزار والزار ممنوع إلى الأبد
غلبان أفرع بين العود والوتد^(١)
صدر البلاد فإني راجل بلدي
أديني سبت لكم بيتي .. بلا مدد
قابلت عمك عثماناً .. أبا عبد
لها زمان بنا أشفى على لبد^(٢)
كقول أمي .. وطول العمر لم تلد
عن المعيشة في .. سعد وبين دد^(٣)

(١) أفرع : أصلح .

(٢) لبد شاعر جاهلي .. وبيته المشهور متداول في الأسواق .

(٣) دد .. كلمة فصحي أصيلة ومعناها اللهو والعب .

وطبعها غسل إن كان مطلبها
وعندك الخير .. عندي الأم شغلتها
نامت وقامت وجابطني لها ولدا
وكرنكت يومها بالبيت جالسة
فقلت يوها كأن الحال متشر
كأن تل أيبب في غوائرها
كأن بن غورين أو كل بشكته
هذ حكايتنا في البيت قد نظمت
وها أنا الآن مزروع بغير غطا
من يومها سبت بيتي يا أخي قرفا

يغيظ والدتي . من سالف الأبد
طعن المدام : بحد القول : كالجرد^(١)
فرداً .. وتاهت على المرحوم بالولد
وبلطت فيه .. لم تنقص .. ولم تزد
وسط البيوت ... بلا عد .. ولا عدد
كأهل حارتها في اللد أو صفد
عاشوا بها عمداً .. من أسوأ العمد
أبياتها .. برداً من أحسن البرد^(٢)
أشكو لك الحال في القهوا وأنت كدي^(٣)
من يومها وأنا في قهوتي رقدي^(٤)

(١) الجرد بضم الجيم وفتح الداء جمع جردة سلاح معروف .

(٢) البرد جمع بردة وهي كساء عربي خفيف صيفاً ، ثقيل شتاء بالطبع .

(٣) كدي : باللهجة السودانية بفتح الكاف وكسر الدال يعني كذا بلهجتنا .

(٤) الرقدي : بضم الراء المشدودة وفتح القاف زبون القهوة الدائم والنائم فيها ليلاً على طول .

الفهرس

٥ المقدمة .
٧ دوافع تأليف الكتاب .
١٠ ابتسم للحياة .
٢٢ الجاحظ والضحك .
٢٧ حقيقة السرور .
٣٤ مرادفات الضحك .
٤٥ من أقوالهم في الضحك .
٥١ ضحك بريء وضحك ماكر .
٥٥ الضحك في الإسلام .
٦٤ المعصوم <small>عليه السلام</small> يضحك .
٧٩ الصحابة رضي الله عنهم يضحكون .
٨٩ خير الأمور الوسط .
٩٢ الضحك المحرم .
٩٥ ابتسم .
٩٧ تنبيهات .

- ٩٨ قصائد ضاحكة .
- ٩٩ تهنئة على ترقية .
- ١٠١ ظبية البان .
- ١٠٣ زوج الإثنتين .
- ١٠٥ من مآسي المعددين .
- ١١٠ أصحاب الفيل .
- ١١٢ مرثية التيس .
- ١١٣ أزمة الرز .
- ١١٥ الواسطة .
- ١١٨ هموم شاعر حدائي .
- ١٢٢ المعشوقة المنتظرة .
- ١٢٤ فطور سيّاف .
- ١٢٨ رسالة إلى أبي دلش .
- ١٣١ الدار المزعجة .
- ١٣٥ هذيان الشعر الحر .
- ١٤٤ الأمل .
- ١٤٦ الدخان في دورة المياه .
- ١٤٧ الدخان .

- ١٤٨ الخروف والحب .
- ١٤٩ حلق الشارب .
- ١٥٠ ابن فلسفة .
- ١٥١ زوجتي تغار من الكتب .
- ١٥٣ حبل من مسد .
- ١٥٥ طيلسان ابن حرب .
- ١٥٧ آمال الدكتور محجوب .
- ١٥٩ مشكلة .
- ١٦١ مسكينة .
- ١٦٢ شهيد الحب .
- ١٦٣ بغلة أبي دلامة .
- ١٦٧ قرنا الحمار .
- ١٦٨ طريق الخلد شائكة .
- ١٧٠ الأسد والثعلب والعجل .
- ١٧٢ حظوظ .
- ١٧٥ أرجوزة الخنفس .
- ١٧٧ شباب وخنافس .
- ١٧٩ هموم .

- ١٨٠ جسر البسفور .
- ١٨٢ أموال المساكين .
- ١٨٣ الدار الخربة .
- ١٨٤ في المطر .
- ١٨٦ سرعة البديهة .
- ١٨٧ حكاية الدبور .
- ١٨٨ مداعبة صديق .
- ١٩٠ أفقر من يروح ويغتدي .
- ١٩١ الصافي والدجاج .
- ١٩٣ ذنب الأفعى .
- ١٩٤ الحمار المسروق .
- ١٩٥ توديع عاهة .
- ١٩٧ الغلاء .
- ١٩٩ رسالة إلى شاعر .
- ٢٠٢ الفأرة والقطة .
- ٢٠٣ الصافي والمستشفى .
- ٢٠٦ الغرام السوقي .
- ٢١٠ هدية السيد مرغني .

- ٢١٢ كعك العيد .
- ٢١٤ ولي عهد الأسد .
- ٢١٦ دعوة وهمية .
- ٢١٨ العشاق قبل الزواج وبعده .
- ٢٢١ قد يكرم المرء أحياناً لحسته .
- ٢٢٢ الشاة الهزيلة .
- ٢٢٤ أرز خيري .
- ٢٢٦ الصافي والفار .
- ٢٢٨ مصر وحق الشعراء .
- ٢٢٩ الرغيف المخيف .
- ٢٣٠ نقيق الضفادع .
- ٢٣١ القوة والضعف .
- ٢٣٥ نديم الباذنجان .
- ٢٣٧ تشريب واعتذار بين شاعرين .
- ٢٣٩ الطبيب المعالج .
- ٢٤٠ مكسويني .
- ٢٤٣ أبو دلامة وأهل بيته .
- ٢٤٥ البغلان .

- ٢٤٧ أخي كن صريحاً .
- ٢٤٨ اللصوص .
- ٢٥٠ الفقير والغني .
- ٢٥١ حمى .
- ٢٥٢ بين صديقين .
- ٢٥٦ بغلة لا تساوي خردلة .
- ٢٥٧ المنشق .
- ٢٥٩ حافظ والكساء .
- ٢٦١ أبو دلامة يهجو نفسه .
- ٢٦٢ خراف الشعراء .
- ٢٦٧ الصافي والقط .
- ٢٧٠ الخيبة الكبرى .
- ٢٧٢ أمير .
- ٢٧٣ قصيدة الأستاذ الأسمر .
- ٢٧٥ قصيدة الأستاذ الكاشف .
- ٢٧٦ قصيدة الأستاذ الهراوي .
- ٢٧٧ قصيدة الأستاذ حسين المصري .
- ٢٧٧ قصيدة الأستاذ كامل الكيلاني .

- ٢٧٩ قصيدة الأستاذ سيد إبراهيم .
- ٢٨٠ قصيدة الأستاذ عبد الجواد رمضان .
- ٢٨١ قصيدة الأستاذ عزيز بشاي .
- ٢٨٣ قف هنا يا لص .
- ٢٨٥ زمن العجائب .
- ٢٨٦ سيارتي .
- ٢٨٨ ليلة في منزل صديق .
- ٢٩٢ ريال .
- ٢٩٤ الغراب .
- ٢٩٦ الكلب والقط والفأر .
- ٢٩٨ بين مرتشٍ وراشي .
- ٣٠٠ دعوة .
- ٣٠٢ الوجيه الكبير .
- ٣٠٤ الشتاء .
- ٣٠٥ سياسي متلون .
- ٣٠٧ خروف العيد .
- ٣٠٩ بطل الموائد .
- ٣١١ على الخوان .

- ٣١٢ قيمة المرء بدراهمه .
- ٣١٣ الكلام محرم .
- ٣١٥ المتطفلون .
- ٣١٨ فأر الغيط وفأر البيت .
- ٣٢١ مات أكحل .
- ٣٢٢ جرب وأقرضني .
- ٣٢٤ الأسد ووزيره الحمار .
- ٣٢٦ أصبحت حراً .
- ٣٢٧ رثاء خميس .
- ٣٢٩ مداعبة شعرية .
- ٣٣٠ أنجز وعودك .
- ٣٣٣ الديك والشعلب .
- ٣٣٥ ثقيل .
- ٣٣٦ الوليمة القاتلة .
- ٣٣٨ الترامواي في الاستانة .
- ٣٣٩ كلبان وذئب .
- ٣٤٠ الشعلب والديك .
- ٣٤١ رشاقة .

- ٣٤٢ الكلبة المنقذة .
- ٣٤٣ منزل أبو الشمقمق .
- ٣٤٥ التعالم .
- ٣٤٨ شوقي يقول وما درى بمصيبتي !! .
- ٣٥٠ ووقعت ما بين الفصول قتيلا !! .
- ٣٥٣ الشاعر الحجازي أحمد قنديل .
- ٣٦٠ أشكال وألوان .
- ٣٦٤ مشروع القرش .
- ٣٦٥ تذكير بالماضي .
- ٣٦٦ مستأجر .
- ٣٦٨ الغرب يغزونا .
- ٣٧٠ تفاؤل .
- ٣٧٠ الخادم الفيلسوف .
- ٣٧٣ توبة .
- ٣٧٥ الشغل المظبوط .
- ٣٧٦ عيد القروش .
- ٣٧٧ الأفندي زعرب .
- ٣٨٠ الزميل .

- ٣٨١ عاشق الطعام .
- ٣٨٢ جيم جده .
- ٣٨٣ الملك لله .
- ٣٨٤ فكاهات .
- ٣٨٥ آلام عاشق .
- ٣٨٧ نصيحه .
- ٣٨٨ مشكلة الأدب والأدباء .
- ٣٩٠ مآسي الموظفين .
- ٣٩١ دعوة .
- ٣٩٢ المريض العاشق .
- ٣٩٤ شيخ الحارة .
- ٣٩٦ صحن اليوم .
- ٣٩٨ أزمة السكن .
- ٤٠٠ آباء .. وأبناء .
- ٤٠٣ مضاربة مع صاحب التاكسي .
- ٤٠٤ الزوجة تطلب الطلاق .
- ٤٠٥ بين أمس واليوم .
- ٤٠٩ الوزارات والروتين .

- ٤١٠ زعيق الإذاعات .
- ٤١١ نصائح للصائمين .
- ٤١٢ المماثلة .
- ٤١٣ قصة الذبح والطلاي .
- ٤١٤ أبو الهيجاء .
- ٤١٥ تحية البلدية .
- ٤١٦ حاسب على صحتك .
- ٤١٧ أبو عزاً .
- ٤١٨ دلال .
- ٤٢٠ بردان .
- ٤٢١ الرياض - شنب .
- ٤٢٢ اللي فيها يكفيها .
- ٤٢٣ يوماتي .
- ٤٢٥ إخلاء .
- ٤٢٧ عند المطبقاني .
- ٤٢٩ الحكم الخالدة .
- ٤٣١ محتال .
- ٤٣٣ عزاء .

- ٤٣٦ مشاريع .
- ٤٣٩ شيخ الشبكة .
- ٤٤٢ خط البلدة .
- ٤٤٣ سيارة البصراوي .
- ٤٤٥ الأبيض والأسود .
- ٤٥١ فلسفة الحياة .
- ٤٥٧ رقدي لأسباب .
- ٤٦٣ الفهرس .

